بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت

كلية الآداب والعلوم

قسم اللغة العربية

الأمثال القرآنية

دراسة لغوية

The Qur'anic Proverbs
A Linguistic Study

إعداد الطالب : عيد جمال الدين ماينغ جنغ

الرقم الجامعي : 9920301007

إشراف : الدكتور حسين أحمد كتانة

الفصل الثاني للعام الدراسي 2005/2004 م

الأمثال القرآنية : دراسة لغوية

The Qur'anic Proverbs A Linguistic Study

إعداد الطالب :

عيد جمال الدين ما ينغ جنغ

الرقم الجامعي : 9920301007

إشراف :

الدكتور حسين أحمد كتانة

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
الدكتور حسين أحمد كتانة	**(رئيسا ومشرفا)**	.....
الأستاذ الدكتور علي حسين البواب	**(عضوا)**	.....
الأستاذ الدكتور محمود محمد درابسة	**(عضوا)**	.....
الدكتور سعيد جبر أبو خضر	**(عضوا)**	.....

قـــدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في كلية الآداب والعلوم في جامعة آل البيت .

نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ : 1 / 3 / 2005م .

الإهداء

إلى والدي الذي غرسَ الإيمان في قلبي وحبّبَ إليّ لغة التنزيل ...

إلى والدتي التي تَفيضُ عَيْنَاها مِنَ الدّمعِ طِوَال السّنين لِفراق ابْنِها المُسَافِر ...

إلى زوجتي التي صبرت تتحمل معي الكثير من مشقة الحياة والغُربة في طلب العلم ...

إلى ابنيّ مهدي قرة عيني ...

إليكم جميعاً ، أقدّم هذه الثمرة من ثمار مُناكم ، رمز عرفان وآية تقدير .

شكر و تقدير

أرفع أسمى آيات الشكر والعرفان للروح الطاهرة روح المرحوم الدكتور أمان سليمان أبو صالح ، الذي وجّهني إلى الالتحاق بالدراسات العليا وأشرف على هذه الرسالة ؛ واشهد أني لمست فيه الأب والأستاذ والمعلم الناصح ، ولكن الله قدر ما شاء ، فقد وافته المنية قبل أن أنجز هذا العمل ؛ والله أسأله أن يتغمد الفقيد بواسعة رحمته وأسكنه فسيح جنّاته ، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته .

ويسرني أن أتقدّم بخالص شكري وتقديري إلى أستاذي الدكتور حسين كتانة على تفضله بالإشراف على دراستي هذه ، ووقفه إلى جانبي في ظروف صعبة ، وقد كان لتوجيهاته السديدة ، وملاحظاته القيمة خير معين لإخراج هذا البحث إلى حيز الوجود ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما يسعدني أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم تقويم رسالتي هذه ولهم الشكر والتقدير على ما سأفيده من علمهم وفضلهم.

كما يطيب لي أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة آل البيت الغراء ، وجميع الأساتذة في قسم اللغة العربية وآدابها .

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدّم لي عوناً في هذا البلد الطيّب المبارك، ولهم جميعاً مني ما يعجز القلم واللسان عن تعبيره ، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

الموضوع الصفحة

قرار لجنة المناقشة ..... ب

الإهداء ..... ج

الشكر والتقدير..... د

فهرس المحتويات ..... هـ

المقدمة ..... ١ - ٧

التمهيد : تعريف بالمثل القرآني..... ٨ - ٣٣

المبحث الأول : المعنى اللغوي والاصطلاحي والقرآني للمثل..... ٨ - ١٥

أ : معنى المثل في اللغة .....٨ - ١٢

ب : معنى المثل في الاصطلاح ١٢- ١٥

جـ : المثل في القران الكريم .....١٥ -١٦

المبحث الثاني : علاقة المثل بالحكمة والقصة..... ١٧ - ٢٢

أ : علاقة المثل بالحكمة ١٧-١٨

ب : علاقة المثل بالقصة ١٨-٢٢

المبحث الثالث : ضرب الأمثال في القرآن الكريم..... ٢٣-٢٦

أ : معنى ضرب الأمثال في القرآن الكريم .....٢٣ -٢٤

ب : صيغ ضرب الأمثال في القرآن الكريم ٢٥-٢٦

أولا : صيغة الماضي بحالات متعددة

ثانيا : صيغة المضارع للحال أو الاستقبال بحالات

ثالثا : صيغة الأمر للدلالة على الطلب

المبحث الرابع : أنواع الأمثال القرآنية وأهميتها..... ٢٧-٣٣

أ : أنواع الأمثال القرآنية ٢٧-٣٢

النوع الأول : الأمثال المرسلة

النوع الثاني : الأمثال الكامنة

النوع الثالث : الأمثال القصصية

النوع الرابع : الأمثال القياسية

ب . أهمية الأمثال في القرآن الكريم..... ٣٢-٣٣

الفصل الأول : البنية الصوتية وأثرها في القرآن الكريم..... ٣٤ -٨٠

المبحث الأول : الحكاية الصوتية ٣٤-٤٨

المبحث الثاني : المناسبة الصوتية ..... ٤٩ -٦٤

الفاصلة لغة واصطلاحاً

الخصائص الفنية للفواصل في الأمثال القرآنية

أولاً : جمالية المضمون في فواصل الأمثال القرآنية

ثانياً : الجمالية التركيبية في أصل الأمثال القرآنية

ثالثاً : الجمالية الأسلوبية في الفواصل القرآنية

رابعاً : الجمالية الفنية للفواصل في الأمثال القرآنية

خامساً : الجمالية المناسبة الاشتقاقية في الفواصل القرآنية

المبحث الثالث : إيقاع النص..... ٦٥-٨٠

الفصل الثاني : البنية الصرفية وأثرها في البيان..... ٨١ -١١١

المبحث الأول : الحذف اللفظي..... ٨١ - ٨٨

المبحث الثاني : اختلاف الصيغة ..... ٨٩ - ٩٤

المبحث الثالث : تبادل الألفاظ ٩٥- ١٠٤

المبحث الرابع : الإبدال الصرفي ١٠٥- ١١١

الفصل الثالث : البنية النحوية وأثرها في البيان..... ١١٢ -١٦٢

المبحث الأول : الخبر والإنشاء ..... ١١٢ - ١٢٢

المبحث الثاني : الفروق في الخبر.....١٢٣- ١٣١

المبحث الثالث : التوكيد..... ١٣٢-١٤٠

المبحث الرابع : التقديم والتأخير.....١٤١-١٤٩

المبحث الخامس : التشابه والاختلاف ١٥٠-١٦٢

الخاتمة .....١٦٣ - ١٦٤

فهرس الأمثال القرآنية الصريحة ١٦٥-١٧٥

مصادر البحث ومراجعه ١٧٦-١٩١

الملخص باللغة الإنجليزية ١٩٢-١٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمـــد لله الذي ضرب الأمثال للناس وجعل من آياته اختلاف الألسنة والألوان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح العرب لهجة وأبلغهم حجة وأقومهم دعوة إلى الحـــق، وعلى آله الأمجاد وصحبه الذين فتحوا البلاد ونشروا الإسلام ولغة القرآن في العالم وحببوها إلى الأعجميين حتى استقامت ألسنتهم على النطق بالضاد . أما بعد :

فـــبعد نزول القرآن الكريم على النبي عليه الصلاة والسلام ، أقبل المسلمون عليه يقـــرؤونه ويحفظـــونه ويرددون آياته وخاصة آياته القصار أو أجزاء من الآيات التي تزخـــر بالقيم الدينية والأخلاقية المركزة ، ثم أصبحوا يتمثلون ببعض منها في أحاديثهم اليومية حتى أصبحت أمثالاً سائرة على ألسنتهم .

وقد حفل القرآن الكريم بكثير من الأمثال التي تعددت موضوعاتها وتباينت صورها وتـــنوعت مجالاتها ، فقد بلغ في القرآن الكريم خمسة وثمانين مثلاً صريحاً . وقد مثّل المثل القرآني علماً من علوم القرآن المهمة ومظهراً من مظاهر البلاغة والإعجاز ولوناً من ألوان الأدب الرفيع وأسلوباً من أساليب الدعوة إلى الإسلام .

وقـــد اهـــتم الباحـــثون بجمع أمثال القرآن ودراستها وأفرد لها بعضهم كتباً برمتها وخصـــص بعضهم لها فصولاً في كتبهم ، وعلى الرغم من كثرة المؤلفات في الأمثال القـــرآنية إلا أنها اهتمت بدراسة الصور الفنية والبلاغية أو المقارنة بين أمثال القرآن وأمـــثال العرب والعجم ولم تستوف جوانب الدارسات اللغوية المتكاملة وما زلنا بحاجة ماســـة إلـــى المزيد من الدراسات اللغوية المستقلة في الأمثال القرآنية لتوضح الوجوه اللغـــوية مـــن جهة وتبين أثر تلك الوجوه في البيان القرآني من جهة أخرى ، لذا يرى الـــباحث أن الموضـــوع جدير بالدراسة من جانب الدراسات اللغوية الوافية وأثرها في تشكيل معالم البيان القرآني .

مسوغات اختيار موضوع البحث

كـــان مـــن شـــدة حبي للغة العربية أن قصدت إلى الأردن لتعلم اللغة العربية التي أعـــدها أســـمى اللغـــات وأقدســـها ، لا لأن طبيعة هذه اللغة تختلف عن طبائع اللغات الأخرى، ولكن لأن الله عز وجل قد شرفها بأن جعلها ترجمان خطابه للبشر.

ولقـــد مرت بي أيام طويلة في طلب العلم حتى أتيحت لي فرصة بعد انتهاء المواد المقررة في برنامج الماجستير لتسجيل الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير . وكان من توفيق الله لي أن هداني إلى اختيار هذا الموضوع الذي به أشرف بالتعمق في كتاب الله عز وجل ، والعيش في ظلاله إذ هو كتاب العربية الأول والأكبر ومعجزتها البيانية الخالدة ، ومَثَلها الأعلى الذي يجب أن يتصل به كل من له صلة بهذه اللغة .

ومن خلال تتبعي للدراسات القرآنية لم أظفر ببحث مستقل يعالج مثل هذه القضية، لـــذا فقـــد آثرت أن أفرد هذا الموضوع ببحث لعله يضيف لبنة جديدة في صرح البحث العلمي.

كمـــا وجـــدت أن الأبحـــاث التـــي دارت حول الأمثال القرآنية قد انصبت حول الدراســـات الفنية والبلاغية أو المقارنة بين أمثال القرآن وأمثال العرب، ولم تدرس في – حـــدود مـــا أعلم – دراسة لغوية مستقلة وافية ، لذا سأحاول قدر الطاقة أن أدرسها درساً لغوياً وأن أبين أثر اللغة في البيان القرآني ، فأقدم بذلك جهداً متواضعاً في خدمة القرآن الكريم ابتغاء مرضاة الله عز وجل .

الدراسات السابقة

وبحث موضوع المثل القرآني مشتتاً في دراسات تفسيرية وأدبية قديمة وحديثة ، ولعل أقدم ما وصل إلينا مما ألف فيه كتاب :

١- " الأمثال في الكتاب والسنة " للحكيم الترمذي، محمد ابن علي بن الحسين (ت ٣١٨ هـ). تحدث المؤلف فيه عن طبيعة المثل القرآني وأهميته، غير أنه اكتفى بعد هذا بإيراد الأمثال والإشارة إلى من ضربت لهم والتعقيب عليها تعقيباً شديد الإيجاز، ولم يتجاوز السطر أو السطرين في أكثر الأحيان ، وقد تضمن الكتاب نحو ثلاثين مثلاً ، أكثرها مما ذكر لفظ المثل فيه صراحة .

٢ - ولأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ثلاثة كتب : " الإعجاز والإيجاز" ، و"خاص الخاص " ، و"التمثيل والمحاضرة " ، أورد فيها كثيراً من أمثال القرآن الجارية مجرى الأمثال السائرة وكثيراً ما قابل بينها وبين أمثال العرب والعجم والعامة والخاصة .

٣ - وكتب ابن قيم الجوزية (محمد بن بكر بن أيوب ت ٧٥١ هـ) كتاب: " تشبيهات القرآن وأمثاله"، وقد تضمن الكتاب خمسة وعشرين مثلاً ، أربعة منها لا ذكر للفظ المثل فيها ، وقد قدم ابن القيم لكتابه بمقدمة قصيرة ، كادت تقتصر على ما نقله عن شيخه من أن أمثال القرآن لا يعقلها إلا العالمون، وأشار إلى بعض مما جاء متمثلاً فيها، غير أنه لم يزد على ما ذكره المفسرون مما يمكن أن يستوقف الباحث .

و أما المحدثون من الدارسين والباحثين فقد اهتموا بجمع أمثال القرآن ودراستها، وأفرد لها بعضهم كتباً أو رسائل جامعية برمتها ، ومن أبرز هذه الدراسات :

٤ - كتب الأستاذ منير القاضي مقلاً بعنوان " المثل في القرآن الكريم " ، نشر هذا المقال في مجلة المجمع العلمي العراقي العدد ٧ ، عام ١٩٦٠م . وأجرى فيه تحقيقاً للفظ المثل، وأورد أمثال التمثيل والتشبيه والمقارنة والموازنة ، وعلق على كل منها تعليقاً موجزاً ، أشار فيه إلى جمال الصورة في المثل وبراعتها .

٥ - كتب الأستاذ نور الحق تنوير رسالة جامعية بعنوان (أمثال القرآن وأثرها في الأدب العربي إلى القرن الثالث الهجري) تقدم بها لنيل درجة الماجستير من كلية دار

العلوم ، جامعة القاهرة عام ١٩٦٢م ، وقد تحدث عن الأمثال القرآنية وأنواعها وآثارها في الأدب العربي) .

٦ – وللدكـــتور محمد الفياض رسالة بعنوان " الأمثال في القرآن الكريم " تقدم بها لنيل درجـــة الماجستير من كلية الآداب في جامعة عين شمس عام ١٩٦٨م . وخصص فيها فصلاً لمقارنة أمثال القرآن بأمثال العهدين القديم والجديد ، وأمثال الجاهلية ، وقد طبعت هذه الرسالة فيما بعد.

٧ – وللدكـــتور محمد حسن الصغير رسالة جامعية بعنوان (الصورة البيانية في المثل القرآنـــي : دراســـة نقدية بلاغية) ، تقدم بها لنيل درجة دكتوراة من جامعة بغداد عام ١٩٧٨م، تحدث في الباب الأول منها عن الصورة والشكل في المثل القرآني وتناول في الـــباب الثاني الصورة والمضمون في المثل القرآني ، وقد طبعت هذه الرسالة بعنوان (الصورة الفنية في المثل القرآني : دراسة نقدية بلاغية) فيما بعد .

٨ – وللدكـــتور محمد بكر إسماعيل كتاب بعنوان "الأمثال القرآنية : دراسة تحليلية "، هـــذا الكـــتاب كما جاء في مقدمته دراسة تحليلية للأمثال القرآنية في معانيها ومراميها وخصائصها .

٩ – وللدكـــتور ضـــياء الـــدين الجماس كتاب بعنوان " التصوير والرمزية في الأمثال القرآنية "، ١٩٩٠م ، يضم هذا الكتاب ثلاثين فصلاً ، يتناول الفصل الأول منها مدخلاً لغـــوياً لفهـــم معنى الأمثال ، وبينت فيه خصائص الأمثال القرآنية بشكل خاص وفوائد ضرب الأمثال بشكل عام . أما باقي الفصول فقد شرحت فيها في كل فصل أمثال سورة قـــرآنية واحـــدة مرتبة حسب ترتيبها في القرآن الكريم ، وبلغ عدد الأمثال المشروحة قرابة اثنين وخمسين مثلاً ، تناولت جميع جوانب الحياة وهدف الإنسان من هذه الحياة ، ولفـــت الانتـــباه إلى حقائق الأشياء بالتمثيل ليفهمها كل الناس بغض النظر عن مستوى قدرتهم العقلية فلا يبقى لأحد حجة يوم القيامة . أما الفصل الأخير فقد كان خاصاً بذكر بعـــض الأحاديـــث النبوية الشريفة التي استعمل فيها النبي عليه السلام أسلوب ضرب الأمثال في الدعوة إلى الله تعالى .

١٠ – ولأحمد بن محمد طاحون كتاب بعنوان" أمثال ونماذج بشرية من القرآن العظيم " ١٩٩٠م ، وقد حاول المؤلف أن يقدم أمثالاً قرآنية مقرونة بإلقاء الضوء على المعاني وبيان بعض الحكم والأحكام المتصلة بها ، وتوجيه النفوس نحو ما تدعو إليه من الخير وحفز الهمم للتمسك بالحق والثبات على الطريق المستقيم .

١١ - وللدكتور محمد يوسف عسيلي كتاب (أمثال القرآن وأمثال العرب) ١٩٩٥م ، درس المؤلف في هذا الكتاب أمثال القرآن وأمثال العرب وقسم أمثال القرآن إلى قسمين: ظاهر وكامن بدون الشرح والتفصيل .

١٢ - وألف سميح عاطف الزين كتاباً سمي ب (الأمثال في المثل والتمثل والمثلات في القرآن الكريم)، درس المؤلف في هذا الكتاب الأمثال في القرآن الكريم وحاول تفسير مضامينها وبين خصائصها ، وميز بين المثل والتمثل والتشبيه والاستعارة ، كما تحدث عن تصنيف الناس في الأمثال القرآنية ومعالجة الأمثال القرآنية لأهم القضايا المؤثرة في حياة الناس .

١٣ - كما تعرض عدد من كتب البيان القرآني في أمثال القرآن من الوجهة البلاغية دون الوجهة اللغوية ، نحو كتاب " الإعجاز البياني " للدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطىء .

١٤ - وللدكتور محمد رجب البيومي كتاب بعنوان " البيان القرآني" ، هو حلقة في سلسلة تلك البحوث التي تجتهد في دراسة النظم القرآني بالتحليل الذي يكشف عن جمال الأسلوب وروعة التصوير .

وقد خصَّص بعض العلماء فصولاً لأمثال القرآن في كتبهم ، ومنهم ابن قيم الجوزية تناولها في كتابه " أعلام الموقعين عن رب العالمين " ، و الزركشي في كتابه " البرهان في علوم القرآن " ، والسيوطي في كتابه " الإتقان في علوم القرآن " ، وأحمد بن إبراهيم الهاشمي في كتابه " جواهر الأدب "، وغيرهم الكثير قد تكلموا هذا الموضوع في كتبهم .

أما أنا وبالله التوفيق ، فسأحاول أن أدرس الموضوع من الناحية اللغوية وأثر تلك الناحية في تشكيل البيان القرآني ، وسأحاول أن أفيد من جهود السابقين في درس المثل بعامة وأن أمتاز بالدرس اللغوي وأثره في البيان بخاصة ، وسأكرس الجهد في دراسة الأمثال القياسية والقصصية لأنها محددة المعالم في حين أن الأنواع الأخرى غير محددة المعالم .

حدود المشكلة

تتبـــــني هذه الدراســـة علـــى رصد الجوانب اللغوية في الأمثال القرآنية تركيزاً على المستويات اللغوية التالية : البنية الصوتية والبنية الصرفية والتركيب النحوي وبناء الـــنص في الأمثال القرآنية ، ودراسة ظواهر الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية والدلالة النحوية وأثرها في تكامل بناء المثل القرآني وتناسق صياغته وظهور بيانه وإعجازه .

منهجية البحث

أما المنهج فقد اتبعت في هذا البحث منهجين في حين واحد :

١- المـــنهج الاســـتقرائي الذي يقوم على استقراء الأمثال في القرآن الكريم وعرضها بطـــريقة موضـــوعية ، ومـــن ثم يقوم على اكتشاف الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية من خلال النص.

٢- المـــنهج التحليلـــي الـــذي يقوم على تحليل تلك الآيات وإبراز ما تنطوي عليه من قواعد اللغة وبيان الأثر الذي أحدثته اللغة في تشكيل البيان في أسلوب الأمثال في القرآن الكريم، وكذلك يقوم على استخراج سماتها اللغوية وخصائصها البيانية .

فصول البحث :

لقـــد قســـمت بحثي هذا وفق المنهجين المذكورين إلى تمهيد وثلاثة فصول، وفي التمهـــيد وضـــعت تعريفاً بالمثل القرآني وجاء فيه خمسة مباحث ، ففي المبحث الأول تحـــدثت عن المعنى اللغوي والاصطلاحي والقرآني للمثل ، وفي المبحث الثاني تكلمت عـــن علاقـــة المثل بالحكمة والقصة ، وفي المبحث الثالث وضحت ضرب الأمثال في القرآن الكريم ، وأخيراً يأتي المبحث الرابع بَيَّنْتُ فيه أنواع الأمثال القرآنية وأهميتها.

وجـــاء الفصل الأول تحت عنوان : البنية الصوتية وأثرها في القرآن الكريم ، وقد احـــتوى هذا الفصل أربعة مباحث ، ففي المبحث الأول تكلمت عن الحكاية الصوتية ، وفـــي المبحث الثاني تحدثت عن المناسبة الصوتية ، وفي المبحث الثالث ذكرت حسن التأليف ، وفي الفصل الرابع درست الإيقاع في النص القرآني .

أمـــا الفصل الثاني فقد جاء بعنوان : البنية الصرفية وأثرها في البيان ، يشمل هذا الفصل أربعة مباحث ، ففي المبحث الأول ذكرت الحذف اللفظي ، وفي المبحث الثالث وضـــحت اخـــتلاف الصيغة، وفي المبحث الثالث شرحت تبادل الالفاظ ، وفي المبحث الرابع بَيَّنْتُ الإبدال الصرفي.

وفي الأخير يأتي الفصل الثالث تحت عنوان : البنية النحوية وأثرها في البيان، حيث قسمت هذا الفصل إلى خمسة مباحث ، ففي المبحث الأول تكلمت عن الخبر والإنشاء، وفـــي المبحث الثاني بينت الفروق في الخبر، وفي المبحث الثالث تحدثت عن التوكيد ، وفي المبحث الرابع ذكرت التقديم والتأخير، وأخيراً يأتي المبحث الخامس، إذ وضحت فيه التشابه والاختلاف، وقد استخرجت لكل موضوع نماذجاً من الأمثال القرآنية ، ومن ثم قمت ببيان لكل ظاهرة وأثرها في البيان .

لقد حاولت في هذا البحث أن أقوم بالدراسة على مناقشة الفرضيات التالية :

- أن العلاقة بين اللغة والبيان من ناحية الشكل والمضمون .
- أن الأسلوب القرآني استعمل القيم الصوتية مثل الإيقاع والحكاية والفاصلة والمناسبة الصوتية وطلب الخفة وحسن التأليف .
- أن اللفظ القرآني ودلالته المفردة قد جاءا على وجه الاختيار والقصد البيانيين .

ولذلك سيحاول هذا البحث أن يجيب عن السؤال التالي :

- هل يقتصر البيان على الجانب الفني المتعلق بالمجاز والاستعارة والكناية والتصوير الفنـــي ومـــا إلـــى ذلـــك من فنون البلاغة ، أو يمتد إلى البنية اللفظية والصرفية والتركيب اللغوي للمثل القرآني من الفروق في الخبر والتقديم والتاخير ، والاختلاف والتشابه وما شابه إلى ذلك وما إلى ذلك من فنون النظم .

راجـــياً المولـــى عز وجل أن يوفقني لما قدمت من هذا العمل المتواضع في درس لغوي للأمثال القرآنية ، ويسدد خطاي ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

تمهيد : تعريف بالمثل القرآني

المبحث الأول

المعنى اللغوي والاصطلاحي والقرآني للمثل

أ : معنى المثل في اللغة

المَثَل من مادة (م ث ل) بالفتحتين وجمعه الأَمْثَال[1] ويجمع على أَمْثِلَة ومُثُل ، وهو ما يُضرب به من الأمثال[2]. والمثل في الأصل اللغوي يعني الشبه فهو تشبيه شيء بشيء آخر[3] لوجـــود عنصر تشابه أو تماثل بينهما، أو لوجود أكثر من عنصر تشابه [4]، ولكن لفظ المثل أوسع من لفظ التشبيه، حيث أورد العلماء العديد من معاني المثل وأبرزها ما يلي:

١ - **الشـــبه**: يقـــول الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـــ) : « والمثل يقال على وجهين أحدهما: بمعنى المِثْل نحو شِبْهٍ وشَبَهٍ ونِقْصٍ ونَقْصٍ ، والثاني : عبارة عن المشابهة لغيره في المعنى من المعاني أي المعنى كان وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة »[5].

٢- **النظير**: يقول ابن فارس(ت٣٩٥هـــ): الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشـــيء للشـــيء. وهـــذا مِـــثْل هذا أي نظيره. والمَثَل والمِثَال في معنى واحد[6]. وقد ذهب الزمخشري(ت ٥٣٨هـــ) إلى: «أن المَثَل(بالفتح) في أصل كلام العرب بمعنى المِثْل(بالكسر) وهـــو النظيـــر، يقـــال مثل ومثل ومثيل، كشبه وشبيه، ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل»[7].

---

[1]. ينظر : ابن منظور ،جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري ، لسان العرب ، القاهرة ، مطبعة بولاق ،(د.ت)، مادة :(م ث ل).

[2]. ينظر : الجوهري ،ابو نصر اسماعيل بن حماد، الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية ،القاهرة ،دار الكتاب العربي ،١٩٥٦ مادة (م ث ل) .

[3]. ينظر : لسان العرب، مادة (م ث ل) .

[4]. ينظر : الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع ، ط١، دار القلم ، دمشق ، ص ١٩.

[5]. الراغب الأصفهاني ، حسن بن محمد ، المفردات في غريب القرآن ، القاهرة ،مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،١٩٦١، ص ٤٦٢.

[6].ابن فارس ،ابو الحسين احمد معجم مقاييس اللغة ،القاهرة ،دار الكتب العربية ،١٩٤٩ مادة :(م ث ل).

[7]. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض ، ١٩٩٨ ، جـ١ ، ص ١٩١.

٣ – **الوصف:** وتطلق كلمة المثل في القرآن ويراد منها وصف الشيء بعبارة كلامية ، نظراً إلى أن الأوصاف التي تذكر لشيء ما ترسم له مثالاً وصفياً بدلالات تعبيرية [١]. لقد ورد هذا المعنـــى في قول الزمخشري: « وقد استعير المثل استعار الأسد للمقدار للحال ، أوالصفة أو القصة ، إذا كان لها شأن وفيها غرابة »[٢]، وكذلك قال الفيروز آبادي(ت ٨٢٣ هـــ): «المثل محـــركة الحجـــة والحديث والصفة» [٣]. وفي ضوء هذا فسر الزركشي المثل بمعنى الصفة فقوله تعالى:﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [٤] أي وصف الجنة. وقوله تعالى في الصحابة: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ﴾ [٥] أي وصفهم فيها [٦].

٤ – **الآيـــة والعبرة:** وقد يكون المثل بمعنى الآية ، كما في قوله تعالى في شأن عيسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [٧] أي الآية تدل على نبوته [٨].

وقد يكون المثل بمعنى العبرة ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ﴾ [٩]، فمعنـــى الســـلف أنا جعلناهم متقدمين يتعظ بهم الغابرون ، ومعنى المثل أي عبرة يعتبر بها المتأخرون [١٠].

٥ – **الحكمـــة:** وقد سمي المثل الحكمة لانتصاب صورها في الأذهان باعتبار أنها مشتقة من المـــثول والانتصاب. وقد اعتبر العرب أن المثل والحكمة شيء واحد ، حيث يرى أبو عبيد القاســـم بـــن سلاّم (ت ٢٢٤هـــ) أن الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت

---

[١]. ينظر: الميداني ، أمثال القرآن وصور من اديه الرفيع ، دمشق ، ص ٣٣.

[٢]. الزمخشري ، الكشاف ، جـــ ١، ص ١٩١ .

[٣]. الفيروزآباد ،مجد الدين ابو الطاهر بن يعقوب القاموس المحيط ،ط١،مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،القاهرة ،١٩٥٣م المادة (مثل) .

[٤]. سورة الرعد : الآية :53.

[٥]. سورة الفتح: الآية :29.

[٦]. الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١، جـــ ١ص٤٩٠

[٧]. سورة الزخرف : الآية : ٥٩ .

[٨]. ابن منظور : لسان العرب مادة :(م ث ل). .

[٩]. سورة الزخرف : الآية : 56

[١٠]. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : (م ث ل)

تعارض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه[1].

٦- **القصـــة:** وقد يحتوي المثل على القصة، فيطلق عليها اسم "القصة التمثيلية"، وهي تحمل فـــي الغالـــب صـــورة فرعية، وأحياناً تكون حقيقية تاريخية سيقت لمجرد التصوير وإبراز المـــنقول في صورة المحسوس. يقول الله تعالى عن جبريل عليه السلام: ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾[2]. قصص الذين خلوا من قبل، وسماها الله مـــثلاً، كقوله تعالى: ﴿ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ﴾ [3]، لأن الغرض من ذكرها التنبيه على سنة الله في عباده، نظراً إلى أنها نماذج من تصاريف الله وحكمته.

٧ - **الحـــديث نفسه** : وقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى ﴾ [4]. جاء في التفسير: أنه قول لا إله إلا الله وتأويله أن الله أمر بالتوحيد ونفى كل إله سواه، وهي الأمثال [5].

٨ - **الـــنموذج** : ويطلق في القرآن ويراد منه ذكر نموذج أو أكثر لنوع من الأنواع، أوعمل مـــن الأعمال أو سنة من سنن الله [6]، فقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُـــلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلا كُفُورًا﴾ [7] إنما ينطبق على ذكر النماذج لكل نوع ليقاس عليها سائر الأفراد المشابهة.

٩ - **المـــدح و الثـــناء:** ومن معاني المثل أيضاً المدح والثناء، ومنه قالوا: مثل الرجل يمثل مثالة إذا فضله وحسن حاله ، فالمثالة حسن الحالة، والمثيل الرجل الفاضل، والأمثل الأفضل، وهو أمثل قومه أي أفضل قومه، وفلان أمثل بني فلان أي أدناهم للخير ، وهؤلاء أماثل القوم

---

[1]. ابن سلام ، أبو عبيد القاسم الهروي ، كتاب الأمثال ، ت عبد المجيد قطامش ، ط١ ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٩٨٠، ص٣٤.

[2]. سورة مريم : الآية :١٧، ١٨.

[3]. سورة النور : الآية ٣٤ .

[4]. سورة النحل : الآية : ٦٠

[5]. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (م ث ل).

[6]. ينظر : الميداني ، أمثال القرآن و صور من ادبه الرفيع ، ص ٣٣.

[7]. سورة الإسراء : الآية : ٨٩ .

أي خيارهم [1]. وجاء في القرآن الكريم: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْمًا﴾[3]، فالطريقة المثلى التي هي أشبه بالحق، ومعنى الأمثل: ذو الفضل والصواب الذي هو أمثل قومه. وجاء في الحديث الشريف:(أَشَدُّ النَّاسِ بَلاَءً الأنبياءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فالأَمْثَلُ[4]. أي الأشرف فالأشرف، والأفضل فالأفضل، والأعلى فالأعلى في الرتبة والمنزلة.

١٠ - **العذاب:** وقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وكلاً ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ﴾[5] أي وصفنا له العذاب أنه نازل بهم في الدين، يعني الأمم الخالية ، وأيضاً قوله تعالى: ﴿وضربنا لكم الأمثال﴾[6]، يعني وصفنا لكم العذاب، أي عذاب الأمم الخالية ، فخوف كفار مكة [7].

١١ - **المثال:** وقد اشتق العرب من المادة لفظاً يؤدي معنى القصاص أي العقاب بالمثل، وأطلقوا عليه (المِثال) بكسر الميم، وامتثل منه أي اقتص، وأخذ المثال: القصاص، ومثل الشيء: سوي به وقدر تقديره[8]. ويقال: (مثل الرجل يمثل مثلا ومثله ، ومثل بمعنى نكل به، وهي المثلة بفتح الميم وضم الثاء وهي العقوبة، والجمع: المثلات)[9]، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ﴾[10]، أي هؤلاء الكفار يعجبون ويسخرون من ذكر العذاب الذي لم يعاجلوا به بعد، وقد علموا ما نزل من عقوبات الأمم الخالية، فلم يعتبروا بما أصابهم بل طغوا وتمادوا في غيهم.

١٢ - **الانتصاب:** مثل: أصل المثول الانتصاب، والممثل المصور على مثال غيره، يقال مثل الشيء أي انتصب وتصور ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يمثل له

---

[1]. ينظر : ابن منظور ، لسان العرب: مادة (م ث ل) .

[2]. سورة طه: الآية : ٦٣.

[3]. سورة طه : الآية : ١٠٤

[4]. ابن منظور ، لسان العرب: مادة (م ث ل) .

[5]. سورة الفرقان : الآية : ٣٩.

[6]. سورة إبراهيم : الآية :٤٥.

[7]. البلخي ، مقاتل بن سليمان: الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ، عبد الله شحاتة ، ط١، دار غريب، القاهرة ، ٢٠٠١، ص ٢٠٤ .

[8]. الزمخشري ، جار الله أبو قاسم محمود بن عمر ، أساس البلاغة ، ط١، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٦ ، ص ٤١٧ .

[9]. الزمخشري : الفائق في غريب الحديث ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، جـ ٣ ، ص ٣٤٤ .

[10]. سورة الرعد ، الآية : ٦.

الرجال فليتبوأ مقعده من النار»[1]. وأطلق لفظ المثال على القالب ، والفراش، والمقدار، ويقال عن المريض إذا بريء من علته تماثل للشفاء، أي أنه أصبح مثل الصحيح، أو أنه نهض من فراشه وانتصب، وأصبح ماثلاً أي واضحاً ...[2] .

وإنما سمي المثل مثلاً لأنه ماثل بخاطر الإنسان أبداً، أي شاخص، فيتأسى به ويتعظ، ويخشى ويرجو، ويأمر ويزجر، والماثل الشاخص المنتصب من قولهم طلل (ماثل) أي شاخص، فإذا قيل رسم ماثل فهو الدارس، الماثل من الأضداد، والماثل القائم واللاطىء بالأرض، ومثل لطىء بالأرض[3].

وبعد هذا البيان لمعاني المثل اللغوي يبدو لنا بكل وضوح أن هذه المادة ومشتقاتها تستهدف تجسيم المعاني وإبرازها بطريقة جلية، وهي سر من أسرار التعبير القرآني إذ اللفظة الواحدة تحتمل عدة دلالات معنوية.

ب : معنى المثل في الاصطلاح

اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بتعريف المثل لغة واصطلاحاً عناية كبيرة، ولكنَّهم اختلفوا في تعريفهم له حسب تخصصهم.

وقد اصطلح الإمام الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) للمثل في مقدمة كتابه " المستقصى في أمثال العرب "، حيث يقول: " المثل في لغة العرب بمعنى المِثل كالشَبه والشِبْه، ونظيرهما البَدَل والبِدْل، والنَكَل والنِكْل، للشجاع الذي ينكل بأعدائه، ثم سميت هذه الجملة من القول المقتضبة من وُصُلها، أوالمرسلة بذاتها المتسمة بالقبول، المشهورة بالتداول مثلاً، لأن المحاضر بها يجعل موردها مثلاً ونظيراً لمضربها)[4].

وعرف الأدباء المثل : " هو قول محكي سائر يقصد به حال الذي حكى فيه بحال الذي قيل لأجله، أي يشبه مضربه بمورده، مثل: (رُبَّ رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ) ، أي رب مصيبة

---

[1]. ينظر : الراغب الأصفهاني : **المفردات في غريب القرآن** ، تحقيق ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص ٤٦٢.

[2]. الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري **مجمع الأمثال** ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧، جـ ١، ص هـ .

[3]. الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم ، **الأضداد** : محمد إبراهيم ، دائرة المطبوعات والنشر في الكويت ، ١٩٦٠ ، ص ٥٨٨.

[4]. الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، **المستقصى في أمثال العرب**

حصـــلت ممـــن رام شـــأنه أن يخطئ ، وأول من قال هذا الحكم بن يغوث النقرى، يضرب للمخطـــئ يصيب أحياناً، وعلى هذا فلا بد له من مورد يشبه مضربه به. ولا تختلف صيغة المثل في كل استعمالاته فيخاطب به الفرد والمثنى والجمع والذكر والمؤنث بصيغته التي ورد عليها ، ويطلق المثل على الحال والقصة العجيبة الشأن ".

فهو " القول السائر المُمَثَّل بمضربه، أي المشبهة حالة مضربه بمورده، أي الحالة التي كـــان قد ورد فيها القول، فهو استعارة تمثيلية مبنية على التشبيه المركب أي تشبيه الصورة المنتزعة من حالة المشبه بالصورة المنتزعة من الحالة التي كان عليها المشبه به ..." .[1]

أما البلاغيون وعلى رأسهم العلامة الشيخ عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـــ) فقد يرى أن المثل يعني التشبيه التمثيلي ، وهو نوعان : بسيط ومركب ، أما التشبيه البسيط فهو تشبيه مفـــرد بمفـــرد كقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾ [2]. وأما التشـــبيه المـــركب فهـــو يعـــتمد على أمور عدة " يجمع بعضها إلى بعض ثم يستخرج من مجمـــوعها الشبه ، فيكون سبيله سبيل الشيئين يمزج أحدهما بالآخر حتى تحدث صورة غير مـــا كـــان لهما في حال الإفراد ، لا سبيل الشيئين يجمع بينهما وتحفظ صورتهما ومثال قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾[3] " [4].

ومن بين المحدثين الأستاذ أحمد أمين يرى أن المثل تجربة الشعب في حياتهم اليومية ، إذ قـــال: " المثل لا يستدعي إحاطة بالعالم وشؤونه، ولا يتطلب خيالاً واسعاً ولا بحثاً عميقاً، إنما يتطلب تجربة محلية في شأن من شؤون الحياة "[5].

أمـــا المستشـــرق الألماني زلهايم فقد عرض لمادة (مثل) في كثير من المصادر والمظانّ وخلـــص ذلـــك إلى أنه " يتحقق معنى المثل ومفهومه في اعتبار إحدى خبرات الحياة، التي تحدث كثيراً في أجيال متكررة، ممثلة لكل الحالات الأخرى المماثلة. فالمثل ليس تعبيراً لغوياً

---

[1]. ينظر :القاضي ،منير المثل في القرآن الكريم ، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد 7 ، 1960 ، ص4 .

[2]. سورة هود ، الآية : 24.

[3]. سورة الجمعة ، الآية : 5

[4]. ينظر : الجرجاني ،عبد القاهر، أسرار البلاغة ،تحقيق: الشيخ احمد مصطفى المراغي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ،١٩٥٤م ،ص٨٠- ٨١.

[5]. أمين ، احمد ، فجر الإسلام، ط١٠ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٥ ، ص ٦٠.

فـــي شـــكل جملة تجريدية للشعب البدائي ، فالتفكير الواضح للشعب (وللشعراء) يفوق في التأثير النفسي، طريقة التعبير التجريدية بكثير " [1].

وقد جعل بعض العلماء المثل علماً مستقلاً من بينهم أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـــ) إذ قـــال فـــي مقدمة كتابه "جمهرة الأمثال ": " والأمثال أيضا نوع من العلم منفرد بنفسه، لا يقـــدر على التصرف فيه إلا من اجتهد في طلبه حتى أحكمه ، وبالغ في التماسه حتى أتقنه، ولـــيس مـــن حفظ صدراً من الغريب فقام بتفسير قصيدة، وكشف أغراض رسالة أو خطبة، قـــادراً علـــى أن يقوم بشرح الأمثال والإبانة عن المعاني، والإخبار عن المقاصد فيها، وإنما يحتاج الرجل في معرفتها مع العلم بالغريب، إلى الوقوف على أصولها، والإحاطة بأحاديثها، ويكمل لذلك من اجتهد في الرواية، وتقدم في الدراية، فأما من قصر وعذر، فقد قصر وتأخر، وأنى يسوغ الأدب لنفسه ذلك ، وقد علم أن كل من لم يعن بها من الأدباء عناية تبلغه أقصى غاياتها ، وأبعد نهاياتها ، كان منقوص الأدب ، غير تام الآلية فيه، ولا موثور الخط منه"[2].

كـــذلك قال الحسن اليوسي (ت ١١٠٢ هـــ) في مقدمة كتابه (زهر الأكم في الأمثال والحكـــم): " لا ســـيما علـــم أمثالها التي هي زمام كل معنى ، ومناط كل مبنى، ومنار كل مرمى، ومصباح كل ظلما ، وبها يرتاض كل جموح ويصبح المنبهم ذات وضوح، وبها يعود الغائـــب مشـــهوداً بـــل المعدم موجوداً " [3]. ولعل أول من اصطلح للمثل هو العلامة الإمام الزمخشـــري (ت ٥٣٨ هـــــ) وذلك في تعريفه للمثل في مقدمة كتابه (المستقصى في أمثال العـــرب) ، حيث يقول: " المثل في لغة العرب بمعنى المِثل كالشَبه والشِبْه، ونظيرهما البَدَل والبِدل، والنَكَل والنِكْل، للشجاع الذي ينكل بأعدائه، ثم سميت هذه الجملة من القول المقتضبة مـــن وُصُلها، أوالمرسلة بذاتها المتسمة بالقبول، المشهورة بالتداول مثلاً، لأن المحاضر بها يجعل موردها مثلاً ونظيراً لمضربها " [4].

---

[1] . زلهايم ، رودلف ،**الأمثال العربية القديمة**، مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد ، ترجمه عن الألمانية تحقيق: رمضان عبد التواب ، ط٣، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٤، ص٢٧.

[2] . ينظر : أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل ، **كتاب جمهرة الأمثال** ،تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ،و عبد المجيد قطامش ،ط٢ ،دار الجليل ، بيروت، ١٩٨٨م جـــ١ ص ٥.

[3] . اليوسي ، نور الدين أبو علي الحسن بن مسعود، **زهر الأكم في الأمثال والحكم** ، ط١ ، دار الثقافة ، المغرب ، ١٩٨١ ، جـــ ١ ، ص ١٣.

[4] . الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، **المستقصى في أمثال العرب** ، جـــ ١، ص هـــ .

فالمـــثل إذن فنٌ قائمٌ بذاته ، وله خصائص ومقومات ، ومن شروط المثل أن يكون له مورداً ومضرباً ويكون سيرورة وسائرة وفيه غرابة . ويقصد بمورد المثل الحالة التي قيل فيها ابتداءً ، ويقصد بمضربه : الحالات والمواقف المتجددة التي يمكن أن يستعمل فيها المثل لمـــا بين الحالتين من التشابه ، ومراد بالسيرورة هي كثرة الاستعمال وأما معنى السائرة فهو كثـــرة استعماله، واستعماله على أن الثاني بمعنى الأول، ويقصد بالغريب ما قل دورانه على ألسنة الناس، وهو عكس السيرورة .

جـــ : المثل في القران الكريم

أمـــا المـــثل القرآني فليس كله محمولاً على أصل المعنى اللغوي كما ذكر اللغويون هو الشبيه والنظير، وليس كله من النوع الذي عرف في الأدب العربي إذ ليس في معظمه أقوالاً اســـتعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها ، فالمثل القرآني لا يشترط أن يكون له مورد ممـــا ألفـــه الناس في بعض القصص القديمة أو الوقائع أو المواقف التي كانت سبباً أو أصلا لـــورود المـــثل ، بل إن العناية الربانية بالإعجاز القرآني هي الأصل في إيراد تلك الأمثال القرآنية وابتكارها وإظهارها بهذه الصورة الرائعة التي نراها.

وبهـــذا خالفـــت الأمثال القرآنية الأمثال العربية التي لها مضرب ومورد، كما أنها لا تتقـــيد بالتشبيه ولا الاستعارة ، وإن جاء أكثرها على طريقة التشبيه الصريح ومنها جاء على طريقة التشبيه الضمني .

فإذا تأملنا أمثال القرآن المشتملة على تمثيل حال أمر بحال أمر آخر ، سواء أورد هذا التمثـــيل بطريقة الاستعارة أم بطريقة التشبيه الصريح ، وعرضناها على ما ورد في الأدب العربي من أمثال، ثبت لنا بالاستقراء أن الله تعالى ابتدأها دون أن يكون لها مورد سابق، ما عـــدا مـــثلاً واحـــداً جاء في سياقه القرآني الإشارة إلى سبب وروده وهو قوله تعالى: ﴿وَلا تَكُونُـــوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[1].

---

[1].سورة النحل : الآية : ٩٢.

قـــال ابن كثير (ت٧٧٤هـــ) في تفسيره: " هذه امرأة خرقاء كانت بمكة ، كلما غزلت شيئاً نقضته بعد إبرامه " [١].

هذه خلاصة ما جاء في مورد المثل، أما في مضربه فقد قال مجاهد وقتادة وابن زيد: هذا مثل لمن نقض عهده بعد توكيده بحلف الأيمان[٢]، وذلك أنهم كانوا يحالفون الحلفاء ، فإذا وجـــدوا أكثر منهم وأعز، نقضوا حلف أولئك وحالفوهم . فهذا المثل القرآني الوحيد الذي له مورد ومضرب ، على نحو الأمثال السابقة لنزول القرآن.

فالمثل في القرآن الكريم ليس من قبيل المثل الذي اصطلح عليه الأدباء المعرف عندهم بالتعـــريف الســـالف الذكـــر أو بمـــا يساويه معنى أو بما يعادله لفظاً ومعنى، ولا هو على غـــراره... بـــل هـــو نـــوع آخر أسماه القرآن الكريم (مثلاً) من قبل أن تعرف علوم الأدب (المثل)، تسمى به نوعاً من كلام المنثور وتضعه مصطلحاً له، بل من قبل أن يعرف الأدباء (المثل) بتعريفهم الذي سبق ذكره[٣] .

المـــثل القرآنـــي هو الكلام الذي يقصد به تصوير حالة، أو واقعة ، أو شخص، لانعاظ القارئين والسامعين بالصورة التي صورها لهم ، أو لإيناسهم بها سواء أطال الكلام أم قصر، وأشـــاع وفشـــا أم بقى في لوحته اللامعة مكتوباً محفوظاً ، حيث يبرز المعنى بصورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء كانت تشبيهاً أو قولاً مرسلاً .

---

[١].ابـــن كثير ، أبو فداء عماد الدين إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـــ) ، تفسير القرآن العظيم ، وضع حواشيه وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، جـــ ٤ ، ص ٥١٤ .

[٢]. ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، جـــ٤ ، ص ٥١٤.

[٣]. ينظر : القاضي ،منير ،المثل في القرآن الكريم ، ص ٥.

المبحث الثاني : علاقة المثل بالحكمة والقصة

أ : علاقة المثل القرآني بالحكمة

وردت للعلمـــاء أقوال عدة في تعريف المعاني اللغوية للحكمة ، قبل أن ندرك العلاقة بـــين المـــثل والحكمـــة ومـــدى الخلاف بينهما، فعلينا أن نتعرف عن معاني الحكمة اللغوية والاصطلاحية .

الحكمـــة هـــي فعلة من الحكم أو الأحكام . أما الحكم فيرد بمعنيين: أحدهما القضاء، يقـــال: حكـــم الشـــارع أو القاضي بكذا حكماً بضم فسكون. الثاني: العلم، يقال: حكم حكماً وحكمة.

الله سبحانه وتعالى أحكم الحاكمين، وهو الحكيم وله الحكم سبحانه وتعالى. قال الليث: الحَكَمُ الله تعالى. وقال الأزهري: من صفات الله الحَكم والحكيم والحاكم، ومعاني هذه الأسماء متقاربة والله أعلم بما أراد بها وعلينا الإيمان بأنها من أسمائه.

أمـــا الأحكام فيكون أيضاً بمعنيين : أحدهما: الإتقان، يقال: أحكم فلان كذا إحكاماً إذا أتقنه، والثاني: المنع: يقال: أحكمت السفيه وحكمته أيضاً أي منعته وأخذت على يده [1].

الحكمـــة: عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم[2]. وقد أثنى الله تعالى عليها إذ قال: ﴿يُؤتِي الحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ [3].

أشار بعض العلماء إلى ما بين الأمثال والحكمة من علاقة وطيدة، حتى عرف الحكيم التـــرمذي (ت ٣٢٠ هـــ) الأمثال بأنها: " نموذجات الحكمة لما غاب عن الأسماع والأبصار لـــتهدي الـــنفوس بما أدركت عياناً " [4]، وأشار بعضهم إلى انضواء الحكم السائرة تحت لواء

---

[1]. ينظر : ابن منظور ، لسان العرب، مادة (ح ك م) .

[2]. ابن منظور ، لسان العرب، مادة (ح ك م) .

[3]. سورة البقرة : الآية ٢٦٩ .

[4]. الحكيم الترمذي ، أبو عبد الله محمد بن علي ، الأمثال من الكتاب والسنة ، وضع حواشيه وعلق عليه سالم مصطفى البدري ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م ، ص ٣.

المـــثل، وفـــي ذلـــك يقول أبو هلال العسكري: " ثم جعل كل حكمة سائرة تسمى مثلاً "[1]. والحكمـــة إذا شـــاعت وانتشرت وكثر دورانها على الألسنة تكون مثلاً. أما إذا كانت صائبة وصادرة عن تجربة، ولم تدر على الألسن ، فتسمى حكمة، وهو يحاول أن يفرق بين الأمثال والحكمة عن طريق الذيوع والانتشار، وقد " يأتي القائل بما يحسن من الكلام أن يتمثل به إلا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلاً "[2].

الحكمة في الاصطلاح الأدبي هي تلك العبارة التجريدية التي تصيب المعنى الصحيح، وتعبـــر عن تجربة من تجارب الحياة ، أو خبرة من خبراتها ، ويكون هدفها عادة الموعظة والنصيحة [3].

وقد يتوهم المتوهم أنّ أدب الحكمة أعم من أدب الأمثال، وأن كل مثل حكمة وليس كل حكمـــة مـــثلاً [4]، وأن كثيراً منها قد يعد مثلاً تارة ، وحكمة تارة أخرى ، ولا فرق بينهما إلا بالحيثية، فأرى من الضروري أن أوضح الفرق بين المثل والحكمة حتى يقطع الشك باليقين:

١. أن الحكمة عامة في الأقوال والأفعال ، والمثل خاصة بالأقوال .

٢.أن المثل أساسه التشبيه ، أما الحكمة فعمادها إصابة المعنى .

٣.أن أسلوب المثل دائماً موجز ، عكس أسلوب الحكمة الذي قد يطول نسبياً.

٤.أن الهدف من المثل الاحتجاج ، ومن الحكمة التنبيه والإعلام والوعظ .

٥.أن المـــثل يصدر عن جميع الناس بمختلف طبقاتهم الفكرية والاجتماعية ، أما الحكمة فلا تصدر إلا عن حكيم أو فيلسوف أو أمثالهما.

ب : علاقة المثل بالقصة

القصـــة فـــي لســـان العـــرب: الخبر، وهو القصص، وقصّ علي خبره يَقُصُه قَصّاً وقَصَصاً: أورده ، والقصص : الخبر المقصوص ، والقصص: جمع القصة التي تكتب[5].

---

[1]. أبو هلال العسكري ، **كتاب جمهرة الأمثال** ، جـ١ ، مقدمة ، ص٧.

[2]. المرجع السابق، مقدمة ، ص ٧.

[3]. قطامش ، عبد المجيد ، **الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية** ، ط١، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٨، ص١٨.

[4]. ينظر : المرجع السابق ، ص ص ١٨، ١٩ .

[5]. ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ق ص ص) .

وقال الإمام الراغب الأصفهاني (القص : تتبع الأثر ، يقال قصصت أثره. والقصص: الأثر. والقصص: الأخبار المتبعة: قال تعالى: ﴿إن هذا لهو القصص الحق﴾[1] [2].

الفرق بين القَصَص – بالفتح – وبين القِصص – بالكسر – فالقِصص –بكسر القاف– هي جمع قصة ، تقول : فلان يكتب القصص ويرويها.

أما القَصَص– بفتح القاف – فهو الأخبار والروايات التي يتبعها القاص ويرويها. كما أنه يرد بمعنى المصدر ، تقول : قص قصاً وقصصاً.

القصة في المعجم الوسيط: لغة تعني اتباع الخبر بعضه بعضاً أي بمعنى المتابعة، وتعني أيضاً حكاية نثرية تستمد من الخيال أو الواقع أومنها معاً ، وتبني على قواعد معنية من الفن الأدبي[3].

القصة في الاصطلاح هي مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب ، وهي تتناول حادثة واحدة، أوحوادث عدة ، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة ، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتاً من حيث التأثر والتأثير[4] .

أما القصة في القرآن الكريم فإنما هي تتبع أحداث ماضية واقعية ، وتعرض منها ما ترى عرضه، ومن هنا كانت تسمية الأخبار التي جاء بها القرآن قصصاً مما يدخل في المعنى العام لكلمة خبر أو نبأ... وقد استعمل القرآن الخبر أو النبأ بمعنى التحدث عن الماضي. يقول سبحانه وتعالى: ﴿ نحن نقص عليك نبأهم بالحق﴾ [5]، ويقول سبحانه وتعالى في شأن الأمم الماضية وما وقع فيها من مثلات: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ﴾[6]، ويقول سبحانه وتعالى فيما يقص على نبيه من قصص الأولين : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ

---

[1]. آل عمران ، الآية : ٦٢.

[2]. الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القرآن، ص ٦٧١.

[3]. مصطفى ، ابراهيم، المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ، القاهرة ،المكتبة العلمية ،١٩٦٠، مادة (قصص) .

[4]. ينظر : نجم ، محمد يوسف ، فن القصة ، ط٥، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٦م ، ص ٩.

[5]. سورة الكهف ، الآية : ١٣.

[6]. سورة هود ، الآية : ١٠٠.

نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾[1]، وفي الخبر والأخبار يقول سبحانه وتعالى مخاطباً المؤمنين: ﴿ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾[2]. ويقول سبحانه و تعالى : ﴿ فَارْتَدَّا عَلَى ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾[3] ، أي اتباعاً وإنما سميت الحكاية قصة لأن الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئاً فشيئاً [4].

وقد يحتوي المثل على القصة، فيطلق عليها اسم (القصة التمثيلية)، وهي تحمل في الغالب صورة فرضية ، وأحياناً تكون حقيقية تاريخية سيقت لمجرد التصوير وإبراز المنقول في صورة المحسوس. يقول الله تعالى عن جبريل عليه السلام في سورة مريم : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ .[5]

المثل القرآني استخدم القصة كأسلوب لتبليغ الدعوة إلى الله تعالى ولتوضيح طريق الحق، وإنك لتجد فيه القصة التاريخية محدودة في الزمان والمكان والأشخاص، وتجد فيه الواقعية بنماذج بشرية وأحداث تقع كل يوم وكل عصر وكل جيل . تهدف إلى تركيز العقيدة والتأكيد على أن الدين كله من عند الله من عهد نوح إلى عهد محمد صلى الله عليه وسلم، وأن أصناف المؤمنين لا تختلف أبداً ، لأن المؤمن الصادق لا يمكن أن يتزحزح عن إيمانه أبداً ، وأصناف المعرضين عن ذكر الله أو المناهضين لدين الله ورسله وكتبه، هم أنفسهم تتكرر نماذجهم وإن اختلفت أسماؤهم وأنسابهم وأجناسهم . ولا يعتمد قصص القرآن أو الأمثال القصصية على الخيال ولا على الخرافة والأساطير، وهذا يجعل تأثيرها ووقعها في النفوس بليغاً، لأنها تبتدئ بعض الحالة مع كل ملابساتها ثم تنتهي بتعقيب يخدم العبرة المتوخاة من إيراد القصة أو المثل القصصي [6].

---

[1]. سورة هود : الآية : ٤٩.

[2]. سورة محمد ، الآية ٣١.

[3]. سورة الكهف ، الآية : ٦٤.

[4]. ينظر : الرازي ،فخر الدين ،محمد بن عمر بن الحسن ، **التفسير الكبير** ، المطبعة المصرية ،١٣٨٩هـ ، جـ ٢ ، ص ١٨١.

[5]. سورة مريم : الآية : ١٧، ١٨.

[6]. ينظر : المريني ، ابو بكر ، **خصائص المثل القرآني** ، مجلة دار الحديث الحسينية ، عدد: ٣، ١٩٨٢، ص ١٦٢.

الأمـــثال القصصـــية التـــي نص القرآن الكريم على أنها أمثال، وهي ليست مترابطة بالروابط الفكرية والتصويرية والتعبيرية لتمييز هذه الأمثال عن غيرها، ولالاعطائها الطابع الخاص بها، ولكنها أيضاً تدور بعلاقاتها وروابطها ، حول حركة الأمثال القرآنية ، وتتحرك باتجاهها في تحقيق الغرض الديني من التصوير.

والأمـــثال القصصـــية فـــي القرآن لا تميل إلى التفصيلات المملة ، وإنما تركز على موضـــوعها الدينـــي في التصوير الفني، والبناء القصصي ، فلا نجد فيها أسماء الشخصيات والأمـــاكن كمـــا تعـــودنا فـــي القصة، كأنها في تخطيها للتصريح بالزمان والمكان وأسماء الأشخاص، تهدف إلى تأصيل النظرة الشمولية للفكرة الدينية ، حتى يستوعب المثل المصور كل الأزمنة والأمكنة والأشخاص في إطاره المرسوم، وإذا ذكر المكان أحياناً فإنه يذكر مبهماً منكراً، لإفادة الشمول والعموم ، باعتباره وعاء للحدث الجاري ، وليس مقصوداً لذاته، ولكن هذه الأمثال القصصية تمتاز بالصدق الواقعي، والبعد عن التصوير الأسطوري أو الخرافي[1].

لكـــن الدكتور عبد المجيد قطاش قد نفى قضية ارتباط المثل بقصة أو حادثة له حيث يقـــول: "ومـــن القضايا الشائعة لدى كثير من الناس أنه لابد لكل مثل من مورد، ويقصدون بالمـــورد حادثة معينة ويربط بها المثل. والذي أراه أن هذه القضية ، على هذه الصورة غير صـــحيحة ، وغيـــر مسلم بها ، فهناك من الأمثال الكثير الذي لا يربط بأية حادثة، ومن هذه الأمـــثال التـــي رويت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والأمثال التي أخذت عن أبيات الشـــعر، وما أكثرها، والأمثال التي أصلها حكم ، ثم سارت وشاعت، وأمثال(افعل من) فكل هـــذه الأنـــواع لا تـــرتبط بحوادث معينة ، وإذاً، فالقول بأن كل مثل لا بد أن يكون مرتبطاً بحادثـــة قديمـــة قـــول باطل ، والصواب أن يقال: إن المقصود بمورد المثل إطلاقه أولا في موقـــف ما ، سواء أ كان هذا الإطلاق في إطار حادثة بذاتها أم لم يكن "[2]. وهو يرى أننا لو

---

[1]. ينظر : الراغب ، عبد السلام احمد ، وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، ط١، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب ، ٢٠٠١، ص ١٩٠.

[2]. قطاش ،عبد المجيد ، الأمثال العربية ، ص١٥.

رجعنا إلى كتب الأمثال لوجدنا الحجم الغفير من الأمثال لم يذكر معه أصل من تلك الحوادث والأقاصيص.

المبحث الثالث : ضرب الأمثال في القرآن الكريم

أ : معنى ضرب الأمثال في القرآن الكريم

استعمل القرآن الكريم لفظ (ضرب) مقترناً بلفظ: (مثل) مفرداً وجمعاً في كثير من المواضع، حتى بلغ ثلاثين موضعاً، وقد استعمل القرآن الكريم جذر هذا اللفظ جميع الصيغ (ماض، مضارع، فعل الأمر، مبني للمجهول) ، ومن المعلوم أنّ الفعل مقيد بالزمن، فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي، والمضارع مقيد بزمن الحال أوالاستقبال في الغالب، من ذلك قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾[1]

﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[2]

﴿ يا أيها النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾[3]

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ﴾[4]

والمراد بضرب المثل إطلاقه واستعماله في الحالات المتجددة التي تشبه الحالة الأولى. وأنّ هذا اللفظ يحتمل دلالات عدة منها الشبه والنظير، والتمثل والتمثيل والمثال، كما تحتمل معنى التثبيت والاعتماد والوضع والذكر والسيرورة. ونلاحظ أن كلا هذين اللفظين: (مثل) و(ضرب) يحمل معنى الشبه، فكل منهما بمفرده يشبه الآخر في هذا المعنى، ولكنهما بالاستعمال في الجمل مقترنين قد يحافظان على تشابه المعنى وقد تختلفان فيه. وهذه المعاني تجعل للمثل وقعه في إرادة التأثير، وهياج الانفعال، وكأن ضارب المثل يريد أن يقرع به أذن السامع قرعاً، بحيث ينفذ أثره إلى قلبه ، وينتهي إلى أعماق نفسه.

---

[1]. سورة إبراهيم ، الآية: ٢٤

[2]. سورة إبراهيم، الآية: ٢٥

[3]. سورة الحج ، الآية ٧٣ .

[4]. سورة يس ، الآية : ١٣

وردت أقوال مختلفة في الأصل الحسي الذي أخذ منه لفظ (ضرب)، وقد يكون مأخوذاً من أحد المعاني التالية:

١- من الضرب في الأرض ، وهو الإيغال فيها ، والإبعاد في أقاصيها ، ومنه سمي المضارب مضارباً.

٢- من ضرب الموعد أي بيانه وتحديده.

٣- من ضرب الدراهم وهو صوغها بالمطارق، وذلك أن ضرب الأمثال يؤثر في النفوس كما تؤثر المطارق في الدراهم.

٤- من ضرب الخاتَم ونحوه، وهو صنعه، لأن التطبيق واقع بين المثل وبين مضربه، كما في الخاتَم على الطابع.

٥- من ضرب اللبن، أي صنعه واعتماده. أو من ضرب الطين على الجدار.

٦- من الضرب بمعنى التثبيت، كقوله تعالى: ﴿وضُرِبَتْ عليهم الذلة والمسكنة﴾[١] أي أثبتت.

٧- من الضَّرب والضَّريب ، بمعنى المِثْل والنظير ، لأنه يجعل الأول مثل الثاني[٢]. وفي قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ﴾[٣]، أي يمثله ، حيث ضرب مثلا للحق والباطل، المؤمن والكافر في هذه الآية الكريمة.

يلاحظ أن الاستعمال اللغوي لفعل (ضرب) يدل على أن المفعول به (المضروب) وهو الذي يقع عليه فعل الضارب ، وفي جميع مواطن استعمال هذا الفعل للمثل نجد أن المفعول به هو المثل .

وقد اختير له لفظ الضرب لأنه يأتي عند إرادة التأثير وهيج الانفعال كأنه يقرع الأذن لينفذ أثره إلى القلب وأعماق النفس [٤]، لذا أرى أن أقرب معنى للضرب هو البيان ، حيث يبين الله سبحانه وتعالى لخلقه الحقيقة من حقائق هذا الكون حتى يأتيهم اليقين ، ويذكرهم أن قمة اليقين هو الإيمان بالله وحده.

---

[١]. سورة البقرة ، الآية :٦١.

[٢]. ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ض ر ب) .

[٣]. سورة الرعد ، الآية : ١٧.

[٤] . ينظر : رضا ، محمد رشيد ، تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار ، مطبعة المنار بمصر ، ١٣٤٦ هـ ، جـ ١ ، ص ٢٣٦.

ب : صيغ ضرب الأمثال في القرآن الكريم :

قـد وردت صـيغ مختلفة للفظ الضرب المقترن بلفظ (مثل) مفرده وجمعه في التعبير القرآني على النحو التالي[1]:

أولاً : صيغة الماضي بحالات متعددة هي:

١ . الماضي المجرد من الضمائر المتصلة ، كقوله تعالى :

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[2].

٢. الماضي المتصل بضمير المتكلم المعظم نفسه ، كقوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾[3]

٣. الماضي المتصل بواو الجماعة ، كقوله تعالى:

﴿ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴾[4]

٤. الماضي المبني للمجهول ، كقوله تعالى:

﴿ يا أيها النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾[5]

ثانياً : صيغة المضارع للحال أو الاستقبال بحالات

١. الفعل المضارع المجرد من الضمائر المتصلة ، كقوله تعالى :

﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ ﴾[6]

٢. المضـارع الـدال على المتكلم المعظم نفسه ، والمتصل بضمير الغائب المؤنث ، كقوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[7]

---

[1]. ينظر: الصغير ، محمد حسين علي: الصورة الفنية في الأمثال القرآنية ، دار الرشيد للنشر،الرياض، ١٩٨١، ص ٧٩-٨٠.

[2]. سورة إبراهيم ، الآية : ٢٤.

[3]. سورة الروم ، الآية : ٥٨.

[4]. سورة الإسراء ، الآية: ٤٨.

[5]. سورة الحج ، الآية : ٧٣ .

[6]. سورة الرعد ، الآية : 17.

[7]: سورة الحشر ، الآية : ٢١.

٣. المضـــارع المتصل بواو الجماعة مسبوقاً بالنهي للدلالة على إرادة المنع وعدم الجواز، كقوله تعالى : ﴿ فَلاَ تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُون﴾[1]

ثالثاً : صيغة الأمر للدلالة على الطلب

كقوله تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾[2].

---

[1]. سورة النحل ، الآية :٧٤.

[2]. سورة يس ، الآية : ١٣.

المبحث الرابع : أنواع الأمثال القرآنية وأهميتها

أ : أنواع الأمثال القرآنية

اختلف العلماء في تقسيم الأمثال القرآنية ، فمنهم من قسمها إلى الأمثال السائرة والأمثال الموجزة والأمثال الظاهرة والأمثال الكامنة ومنهم من اعتبر أمثال ما ورد في سورة لقمان قسماً منفرداً. وقد اشتهر تقسيمها إلى أربعة أنواع: الأمثال المرسلة، والأمثال الكامنة، والأمثال القياسية، والأمثال القصصية.

النوع الأول : الأمثال المرسلة :

هي جمل أرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه . فهي آيات جارية مجرى الأمثال. وقد ذكر السيوطي في الإتقان طائفة منها قوله تعالى:

١. ﴿ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾[١]
٢. ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾[٢]
٣. ﴿ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾[٣]
٤. ﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾[٤]
٥. ﴿ لِكُلِّ نبأ مُسْتَقَرٌّ ﴾[٥]
٦. ﴿ وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ ﴾[٦]
٧. ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾[٧]
٨. ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾[١]

---

[١].سورة يوسف : الآية : ٥١.
[٢]. سورة النجم : الآية :٥٨.
[٣].سورة يوسف : الآية ٤١.
[٤].سورة هود : الآية : ٨١
[٥]. سورة الأنعام : الآية : ٦٧.
[٦]. سورة فاطر : الآية :٤٣.
[٧]. سورة الإسراء : الآية : ٨٤.

٩. ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[٢]

١٠. ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴾[٣]

١١. ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[٤]

١٢. ﴿ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾[٥]

١٣. ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾[٦]

١٤. ﴿ لاَ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾[٧]

ونلاحظ أن بعض الآيات القرآنية تمتاز باحتوائها على حكمة بليغة وموجزة وبروعة التأليف مما يؤدي إلى تداولها بين الناس وسهولة انتشارها، ويمكن تسميتها بالأمثلة المرسلة أي ما يجري مجرى المثل، وهذه الأمثال لم تكن تضاهي مثلاً من أمثال العرب التي كانت متداولة بين الناس وقت نزول القرآن الكريم، واكتسبت صفة مثل بعد نزولها في القرآن الكريم [٨]، ومن أمثلتها قوله تعالى﴿ قضي الأمر الذي فيه تستفتيان ﴾[٩]، وقوله تعالى:﴿لا يحيق المكر السيء إلا بأهله ﴾ [١٠].

النوع الثاني : الأمثال الكامنة :

وهي التي لا يصرح القرآن بأنها أمثال ، ولم ترد فيه حكاية لأمثال شائعة ، وإنما هي أمثال في نظر العلماء من حيث ما ورد فيها من معنى قريب الصلة بمعاني أمثال معروفة

---

[١].سورة البقرة : الآية : ٢١٦.

[٢].سورة المدثر : الآية : ٣٨.

[٣].سورة الرحمن : الآية : ٦٠.

[٤].سورة المؤمنون : الآية :٥٣.

[٥].سورة الحج : الآية :٧٣.

[٦].سورة الصافات : الآية :٦١.

[٧].سورة المائدة : الآية :١٠٠.

[٨] . السيوطي ، جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ، حققه عصام فارس الحرستاني ومحمد أبو صعيليك ، ط١، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٨ ، جـ ١ ، ص ١٣٣.

[٩]. سورة يوسف : الآية ٤١ .

[١٠]. سورة فاطر : الآية ٤٣.

سـائرة ، فهي أمثال بمعانيها لا بألفاظها[1]. ويتمثل لهذا النوع كما ورد في القصة المشهورة التـي نقلهـا السـيوطي عـن الماوردي من الأسئلة والرد عليها، إذ وُجِّه لأحد العلماء عن مجموعة من الأمثال المتداولة بين الناس وعن نظائر لها في القرآن الكريم . وكانت الإجابة " نعم نجدها " ومنها [2]:

١. ما في معنى (خير الأمور أوسطها):

نجدها في قوله تعالى : ﴿ لاَ فَارِضٌ ولاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾[3].

٢. ما في معنى (من جهل شيئاً عاداه):

نجدها قوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴾[4].

٣. ما في معنى (احذر شرَّ من أحسنت إليه):

نجدها قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾[5].

٤. ما معنى (كما تدين تدان) :

نجدها في قوله تعالى: ﴿من يعمل سوءاً يُجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً﴾[6] .

٥.ما معنى (لا يُلْدَغُ المؤمنُ من جُحْرٍ مرتين):

نجدها في قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام ﴿ وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كفاراً ﴾[7]

وهكـذا تسـتمر القصـة في الأسئلة والأجوبة، وكان يجدر بالسائل والمجيب معاً أن يتذاكـرا أن القـرآن الكـريم لم يكن كتاب أمثال حتى يستوعب الأمثال كلها ، كما أنه يذكر الأمـثال عـندما يقتضي المقام سردها ، ولم يكن الأمر مجرد ذكرأمثال كيفما اتفق. وإلا ما جدوى ذكرها في القرآن الكريم وترديدها، وهي قد ذكرت من قبل العرب وغيرهم من الأمم.

---

[1]. ينظر : عابدين ، عبد المجيد ، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى ، ط١ ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص ١٣٥ .

[2]. انظر : السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ص ٣٦٨-٣٦٩.

[3]. سورة البقرة : الآية : ٦٨.

[4]. سورة يونس : الآية : ٣٩.

[5]. سورة التوبة : الآية : ٧٤.

[6]. سورة النساء : الآية ١٢٣ .

[7]. سورة نوح : الآية ٢٧ .

ويرى الدكتور عبد المجيد عابدين أن هذه العبارات القرآنية لا تدخل في باب الأمثال، ولا يكفي لإطلاق لفظ المثل على تلك العبارة، فالصيغة الموروثة ركن أساسي في المثل، وهي محاولة لا تستند على دليل نصي ولا تاريخي [1].

النوع الثالث : الأمثال القصصية

هي الأمثال التي صيغت في قوالب المضمون القصصي ، فتميزت بالإسهاب في العرض، ونقل الأحداث الغابرة في سياج من الحقيقة الراسخة بعيداً عن الإغراق في الخيال، أوالمبالغة في الوصف، فجاءت بالوقائع على طبيعتها ، واشتملت على صور شتى للحوار الشخصي من غير أن تكون شخصيات المتحاورين مقصودة لذاتها ، وإنما حددت العواقب والنتائج التي ترتبت على الوقائع، وتنوعت أساليبها بين الخبر والإنشاء وتضمنت أغراضاً سامية ومقاصد عالية تنفذ إلى النفوس لتبعث فيها اليقظة الروحية وتصونها عن زلل الغفلة، ومزالق الهلكة.

ومن أمثلة هذا النوع من الأمثال القصصية قوله تعالى في مثل قصة القرية الجاحدة لنعم الله قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [2].

وقصة الجنتين في قوله تعالى في سورة الكهف : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا.... ﴾[3] إلى آخر القصة.

وقصة أصحاب القرية في قوله تعالى في سورة يس: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ .... ﴾ [4] إلى آخر القصة .

ويرى بعض الدارسين أنَّ في القرآن الكريم نوعاً آخر من الأمثال القصصية يطلق عليها باسم (الأمثال القصصية الكامنة) ، وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل وإنما تأخذ

---

[1]. ينظر : عابدين، عبد المجيد ، الأمثال في النثر العربي القديم ، ص ١٣٦.

[2]. سورة النحل : الآية ١١٢ .

[3]. سورة الكهف : الآيات :٣٢- ٤٤.

[4]. سورة يس : الآيات: ١٣-٣٠ .

صـــفة القياســـي التمثيلـــي في شكل قصصي ، كما وردت في سورة البقرة : قصة إبراهيم والنمـــرود ، وقصـــة عزير ، وقصة إبراهيم في إحياء الموتى ؛ وكذلك قصة أصحاب الجنة التي وردت في سورة القلم .

النوع الرابع : الأمثال القياسية :

المراد بالأمثال القياسية هي ما صرح فيها بلفظ المثل ، أو ما يدل على التشبيه. وهو ســـرد وصـــفي أو قصصـــي ، أوصـــورة بيانية ، لتوضيح فكرة معينة عن طريق التشبيه والتمثيل، ويسميه البلاغيون : التمثيل المركب أو التشبيه المتعدد.

وقـــد اخـــتلف العلماء والدارسون قديماً وحديثاً حول عدد الأمثال القياسية في القرآن الكـــريم، اخـــتلافاً يتـــراوح مـــا بين اثنين وعشرين وخمسين مثلاً، ومنهم ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـــ) حيث أحصى عدد الأمثال المصرحة في القرآن ثلاثة وأربعين مثلاً [١].

وقد يرجع السبب في هذا الاختلاف إلى أحد أمرين هما[٢]:

١- أن بعض العلماء قد عد كل آية ورد فيها لفظ (مثل) من الأمثال القياسية ، ونحن نعرف أن هـــذا اللفـــظ قـــد يستعمل في التشبيه المفرد البسيط ، كقوله تعالى : ﴿ وحورعين كأمثال االلؤلـــؤ المكنون﴾[٣]، كما يأتي لمعان أخرى غير التشبيه كالصفة أو الحال أو القصة ، كقوله تعالى : ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ﴾ [٤].

٢- أن هـــناك آيـــات تعد من الأمثال القياسية ، وإن لم يرد فيها ذكر لفظ (مثل) صراحة، كقـــولـــه تعالى: ﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ [٥].

ويبدو لي أنّ القياس من أبرز الخصائص في الأمثال القرآنية ، فهو يدفع الإنسان إلى الحكـــم على الشيء أو ضده بما لا يدع أمامه مجالاً للتردد ، لذا سأركز في الفصول القادمة

---

١. ينظر : ابن قيم الجوزية ، الأمثال في القرآن الكريم ، تحقيق : سعيد محمد نمر الخطيب ، ط١، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٣، ص ٥٧.

٢. ينظر : قطامش ، عبد المجيد ، الأمثال العربية ، ص ١٣٨.

٣. سورة الواقعة ، الآية : 22، 23.

٤. سورة البقرة ، الآية : 214 .

٥. سورة الرعد ، الآية : 14.

على أمثال قياسية للدراسة لكي يستشف قيمتها اللغوية وسر بلاغتها وإعجازها ، إن شاء الله تعالى .

ب . أهمية الأمثال في القرآن الكريم

للمـــثل القرآني أهمية بالغة ومكانة رفيعة عند العلماء ، ولقد أمرنا رسول الله صلى الله علـــيه وســـلم بـــأن نعتبر بأمثال القرآن الكريم ونتعظ بها ، حيث أخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنَّ القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال وحرام ، ومحكم ومتشابه ، المثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام ، واتبعوا المحكم، وآمنوا بالمتشابه ، واعتبروا بالأمثال)[1].

وعدَّه الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـــ) مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن، إذ قال: " ثم معرفة ما ضُرب فيه من الأمثال الدوال على طاعته ، المبنية لاجتناب معصيته، وترك الغفلة عن الحظ والازدياد من نوافل الفضل "[2]. وقال الإمام الماوردي (ت٤٥٠ هـــ) موضـــحاً أهمـــية الأمثال في القرآن الكريم: " من أعظم علم القرآن علم أمثاله ، والناس في غفلة عنه لاستفادتهم بالأمثال ، وإغفالهم الممثلات، والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام، والناقة بلا زمام "[3].

وقد تحدث عبد القاهر الجرجاني عن تفضيل العقلاء لها على سائر الأساليب، موضحاً أثرها في النفوس ، إذ قال : " واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعانـــي أو بـــرزت هي باختصار في معرضه ، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته ،كســـاها أبهـــة ، وأكســـبها منقبة ورفع من أقدارها، وشبّ من نارها ، وضاعف قواها في تحـــريك الـــنفوس لها ، دعا القلوب إليها واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفاً، وقسر

---

[1]. ينظر : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، المجلد الأول ، ص ٥٧١ .

[2]. ينظر :السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن ، جـ ٢ ، ص ٣٦٤ .

[3]. ينظر : المرجع السابق، ص ٣٦٤ .

الطـــباع علـــى أن تعطـــيها محبة وشغفاً ، فإن كان مدحاً كان أبهى وأفخم وأنبل في النفوس وأعظم ..... وإن كان ذمّاً كان مسّه أوجع. "[1]

كما أبرز الزمخشري عدة جوانب لأهمية الأمثال في التعبير، يقول: " ولضرب العرب الأمـــثال، واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي ، في إبراز خبيئات المعاني، ورفـــع الأســـتار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد، وفيه تبكيت للخصم الألد ، وقمع لسورة الجامح الأبيّ، ولأمر مـــا أكثـــر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله، وفشت في كلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكلام الأنبياء والحكماء، وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ ﴾[2] ، ومن سور الإنجيل سورة الأمثال "[3].

ولا شـــك فـــي أن الأمثال من أكثر التعبير شيوعاً على ألسنة الناس، وأعمها توضيحاً للمعاني، وأعمقها تأثيراً في النفوس، لأنها تمتاز بالإيجاز وإصابة المعنى، وجودة التصوير، ويســـتفاد مـــنها أيضاً : التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير، والتقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة المحسوس، فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص، لأنهـــا أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد.

---

[1]. الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ، ص ص ٩٢ ، ٩٣ .

[2]. سورة العنكبوت ، الآية : ٤٣.

[3]. ينظر : الزمخشري ، الكشاف ، جـ ١ ، ص ١٩١ .

الفصل الأول

البنية الصوتية وأثرها في القرآن الكريم

المبحث الأول: الحكاية الصوتية

الحكاية لغة : ما يُحْكَى ويُقَصُّ ، وقع أو تُخُيِّل [1] ، ويحتمل لفظ الحكاية معان تالية:

١- فقد يرد في الذهن حكاية اللفظ المسموع ، كما سمع ولو تعارضت صورته المحكية مع حالته الإعرابية، كما إذا سمعت من يقول (قابلْت اليوم زيداً) فتسأله (من زيداً) بنصب زيد.

٢- وقد يرد عليه حكاية الجملة بعد القول على صورتها عند سماعها بلا تغيير فيها ولا تبديل وحينئذ تعرف الجملة بأنها (جملة محكية) وتعرب في محل نصب على أنها مقول القول وهي التي قصدها ابن مالك عند ذكر كسر همزة (إن) إذ يقول (أو حكيت بالقول)، ويعدها النحاة من الجمل السبع التي لها محل من الإعراب.

٣- وقد يرد عليه ما عرفه اللغويون العرب باسم حكاية الصوت للمعاني بحيث يوحي جرس أصواتها الذي رصد لها في المعجم فيلتقي الجرس والعرف عندئذ على مصادفة ومحض اتفاق، ولكن انتقاء اللفظ بقصد استعماله يكون عن تعمد وحسن اختيار.

٤- وثمة أمر رابع لم يعرف باسم الحكاية وإن كان اختيار الكلمة يقع فيه لجرسها وإن كان هذا الجرس لا يتفق مع المعنى المعجمي ويعرف هذا النوع من الكلمات في عرف اللغويين بالألفاظ السلسة وفي عرف النقاد بالكلمات الشعرية وكلتا الطائفتين تصف هذا النوع بأنه (حسن الجرس) وإن كان لا يحكى شيئاً بعينه[2].

أما الصوت فهو الأثر السمعي الذي ينشأ من اتصال جسم بآخر[3]. وهو الأثر الواقع على أذن من بعض حركات نبذبية يحدثها الجهاز الصوتي . وفي الاصطلاح اللغوي فيعني: (وحدة من وحدات الكلام الإنساني). ذلك أن «الكلام عبارة عن سلسلة متصلة من

---

[1]. ينظر :مصطفى، المعجم الوسيط ، مادة (ح ك ي) .

[2]. تمام ،حسان، البيان في روائع القرآن، ط١، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٣، ص ٢٨٥-٢٨٦.

[3]. أنيس ، إبراهيم ، الأصوات اللغوية ،ط٥ ،مكتبة ألا نجلو المصرية ،القاهرة ، (د.ت)، ص ٧ .

الأصـــوات»[1]. ويطلق الغربيون اسم (فونتك): Phonetic على العلم الذي يدرس الأصوات، وهو عندهم « فرع أساس من علم اللغة » [2].

وقد كان حسن الصوت بالقرآن والجهر به من الأمور المستحسنة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به) [3]. وعن البراء بـــن عازب قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (زَيِّنُوا القرآن بأصواتكم. وقال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : (زينوا أصواتكم بالقرآن) [4].

ولهذه الأصوات مخارجها تنشأ منها وتتسلسل ما بين أقصى الحنجر والشفة كما أنَّ لها صفات تميزها في النطق .

أما مخارجها فقد قسم العلماء اللغويون تسعة مخارج هي:

الحلقية، أي التي تخرج من الحلق وهي: العين، الهاء، الحاء، الخاء، الغين، الهمزة.

اللهوية، أي التي تخرج من اللهاة وهي : القاف ، الكاف .

الشـــجرية ، أي مفـــرج الفم أو فتحته ، هي : الجيم ، الشين ، الضاد ، الياء الساكنة ، الياء المتحركة .

الأسَلية، أي من أسَلة اللسان اي طرفه ، وهي : الضاد ، السين ، الزاي .

النطعية، من نِطْع الغار أي الجزء الأمامي من الحنك الأعلى ، وهي الطاء ، الدال ، التاء .

اللثوية، مبدأها من اللثة أي اللحم المنغرز فيه الأسنان ، وهي الثاء ، الذال ، التاء .

الذَّلْقِيَة، أي الخروج من طرف اللسان الأمامي ، وهي : الراء ، اللام ، النون .

الشفوية، أي موضع نطقها الشفتان ، وهي : الباء ن الفاء ، الميم .

الهوائية، أي موضع خروجها الجوف ، وهي : الواو ، الألف ، الياء .

أما صفاتها ، فتكون على نوعين ، قال سيبويه [5]:

---

[1]. السعران ، محمود ، علم اللغة ،القاهرة ، دار المعارف، ١٩٦٢م، ص ١٠٤.

[2]. سوسور ، فردينان دي ، علم اللغة العام ، ترجمة : يوسف غازي ومجيد القصر ، بيت الموصل ، بغداد ، ١٩٨٨، ص ٥٥.

[3]. العسقلاني ،احمد بن علي بن حجر ، اعلام الانام شرح بلوغ المرام من احاديث الاحكام ،(د.ن).١٩٩٦، ج ١٣، ٤٤٤-٤٤٥.

[4]. السخاوي ،علي بن محمد بن عبد الصمد الهمذاني ،جمال القرآن و كمال الاقراء ،مكة المكرمة ،مكتبة التراث، ١٩٨٧ ، جـ ١ ، ص ٩٨ .

[5]. سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تحقيق :عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، دار الجيل، بيروت، د.ت ، جـ ٤ ، ص ٤٣٤.

أمـــا المجهـــورة فالهمـــزة ، والألف ، والعين ، والغين ، والقاف ، والجيم ، والياء، والضاد ، واللام ، والنون ، والراء ، والطاء ، والدال ، والزاي ، والظاء ، والذال ، والباء، الميم ، والواو ، فذلك تسعة عشر حرفاً.

وأمـــا المهموســـة فالهـــاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف ، والشين ، والسين ، والتاء، والصاد ، والثاء، والفاء ، فذلك عشرة أحرف.

وكـــذلك يقـــع في ظاهرة الحكاية الصوتية ما يسمى بأسماء الصوت أيضاً، وهي في تعـــريف الـــنحاة : (كل لفظ حُكي به صوت ، أو صُوِّت به للبهائم ، ولما لا يعقل عموماً، فالأول نحو (قب) حكاية وقع السيف ، و(طق) لوقع الحجارة، والثاني كـــ (عدس) لزجر البغل، و(هيد) لزجر الإبل) [1].

تنقسم حكاية الصوت إلى ثلاثة أقسام:

القســـم الأول : حكاية صوت صادر عن الحيوانات أو عن الإنسان أو عن الجمادات، وشـــرطها أن تكـــون مشـــابهة للمحكي ، فمن ذلك (غاق) حكاية صوت الغراب ، و(ماء) صوت الظبية إذا دعت ولدها ، و(طيخ) حكاية صوت الضاحك ، و(عيط) حكاية صوت الفتـــيان إذا تصـــايحوا في اللعب، و(طق) حكاية صوت وقع الحجارة بعضها على بعض، و(قب) لوقع السيف ، و(قاش ماش) للقماش كأنه سمي باسم صوته [2]، ونحو (طب) حكاية لوقع الكرة على الأرض، و(دُم) حكاية صوت الطبل، و(قيق) حكاية صوت الدجاجة.

القســـم الثاني: أصوات يصوت بها للحيوانات عند طلب شيء منها، أما المجيء، وأما الزجـــر نحـــو (عاه) و(عه) للضأن والجحش، أو لأمر آخر كالشرب، والتسكين والأمر بالسير وذلك كـــ (سأ) ، و(هدع) للتسكين [3] .

---

[1]. ينظـــر : الرضى الاستراباذي ، نجم الدين محمد بن الحسين (ت ٦٨٦ هـــ) ، شرح الرضي على الكافية ، تعليق : يوسف حسن عمر ، ط٣ جامعة قاريونس ، بنغازي ،ط٣، ١٩٩٦ ، جـــ ٣ ، ص ١١٧ .

[2]. المرجع السابق ، ص ص ١١٧، ١١٨ .

[3]. المرجع السابق،ص ١١٨.

القسم الثالث : الأصوات الخارجة عن فم الإنسان غير موضوعة وضعاً ، بل دالة طبعًا على معان في أنفسهم ، كـ (أف) و(تف) ، فإن المتكره لشيء يخرج من صدره صوتاً شبيهاً بلفظ (اف) ، ومن يبزق على شيء مستكره يصدر منه صوت شبيه ب(تف). كما وردت الحكاية الصوتية في اللغة العربية ذات دلالة خاصة مثل: (آه) للمتوجع، أو المتعجب ، فهذه وشبهها أصوات صادرة منهم طبعاً ، كـ (اح) لذي السعال، إلا أنهم لما ضمنوها كلامهم لاحتياجهم إليها ، نسقوها نسق كلامهم وحركوها تحريكه، وجعلوها لغات مختلفة.

إنَّ الحكاية الصوتية وسيلة مهمة لا تكاد تخلو منها لغة. وقد تأتي على مستوى الكلمة المفردة، إذا اشتملت على صوت أو أكثر يحاكي الحدث. وتعرف باسم المحاكاة الأولية Primary Onomatopoeia . وربما امتدت المحاكاة إلى جزء من السياق وتوزعت على عدد من مفرداته، بحيث تصور –في مجموعها– الحدث تصويراً عاماً ، وتكون –إذ ذاك– كالموسيقى التصويرية المصاحبة لذلك الحدث . ويعرف هذا النوع باسم المحاكاة الثانوية Secondary Onomatopoeia . ويعد هذا النوع –على مستوى الأداء الفني– أعمق أثراً وأدلَّ على جماليات الاستخدام اللغوي ، لعدم مباشرته وانتشاره في وحدات السياق .[1] لقد تفرَّد ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) بدارسة هذه الظاهرة حيث تناول هذا الموضوع في كتابه المعروف الخصائص تحت عنوان (إمساس الألفاظ أشباه المعاني)[2]، إذ قال فيه: " فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ، ونَهج مُتْلئب عند عاريفه مأموم ، وذلك أنهم كثير ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبّربها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها . وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره "[3].

---

[1]. ينظر : Ullmann,Stephen " Meaning and Style" ,Oxford 1973:13-14 .

[2]. ينظر : ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، ط١ ، المكتبة العلمية ، ١٩٩٠ ، جـ ٢ ، ص ١٥٧ ص ١٥٢ وما بعدها .

[3]. المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٧ .

ووضّـــح ابـــن جني هذه النظرية بما يلي : ومن ذلك قولهم : خضم وقضم. فالخضم للأكـــل الـــرطب، كالبطـــيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب. والقضم للصلبب اليابس، نحو قضمت الدابة شعيرها ، ونحو ذلك.

وممن ذلك قولهم : الوسيلة والوصيلة ، والصاد – كما ترى – أقوى صوتاً من السين لما فيها من الاستعلاء ، والوصيلة أقوى معنى من الوسيلة .....

ومن ذلك قولهم (الخذا) في الأذن ، و(الخذأ : الاستخذاء)

ومن ذلك قولهم : قد جفا الشيء يجفو ، فقالوا : جفأ الوادي ..

ومـــن ذلك قولهم (سعد وصعد) . فجعلوا الصاد – لأنها أقوى – لما فيه أثر مشاهد يُرى وهو الصعود في الجبل والحائط ، ونحو ذلك . وجعلوا السين – لضعفها – لما لا يظهر ولا يشاهد حسّاً، إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجدّ ، لا صعود الجسم ؛ ألا تراهم يقولون: هم سعيد الجدّ ، وقد ارتفع أمره، وعلا قدره . فجعلوا الصاد لقوتها ، مع ما يشاهد منالأفعال المعالجة المتجشّـــمة ، وجعلوا السين لضعفها ، فيما تعرفه النفس وإن لم تره العين ، والدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية .

ومن ذلك أيضاً (سدَّ وصدَّ) ، فالسين دون الصاد ؛ لأن السد للباب يُسدّ ، والمنظرة ونحوها ، والصُّدّ جانب الجبل والوادي والشِعْب ، وهذا أقوى من السدّ ، الذي قدة يكون لثقب الكوز ورأس القارورة ونحو ذلك فجعلوا الصاد لقوتها للأقوى ، والسين لضعفها للأضعف [1].

ومن ذلك القسم والقصم فالقصم أقوى فعلاً من القسم ، لأن القصم يكون معه الدقّ ، وقد يقسم بين الشيئين فلا ينكأ أحدهما ، فلذلك خصّت بالأقوى الصادُ ، وبالأضعف السينُ [2].

ومن ذلك قولهم : : شدّ الحبل ونحوه . فالشين بما فيها من التفشيّ تشبّه بالصوت أوّل انجذاب الحـــبل قبل استحكام العقْد ، ثم يليه إحكام الشدة والجذب ، وتأريب العقد ، فيعبر عنه بالدال التي هي أقوى من الشين ، لا سيما وهي مدّغمة ، فهو أقوى لصنعتها وأدلّ على المعنى الذي

---

[1]. ابن جني ، الخصائص ، ، جـ ٢ ، ص ١٦١ .

[2]. المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦١.

أريـــد بهـــا . يقال شدّ وهو يشدّ . فأما الشدة في الأمر فإنها مستعارة من شدّ الحبل ونحوه، لضرب من الاتساع والمبالغة ، على حدّ ما نقول فيما يشبه بغيره لتقوية أمره المراد به [1].

ومن ذلك أيضاً جرّ الشيء يجره ، قدموا الجيم لأنها حرف شديد ، وأول الجرّ بمشقة علـــى الجارّ والمجرور جميعاً ، ثم عقبوا ذلك بالراء ، وهو حرف مكرر وكرروها مع ذلك فـــي نفسها . وذلك لأن الشيء إذا جَرَّ على الأرض في غالب الأمر اهتزّ عليها ، واضطرب صاعداً عنها ، ونازلا إليها ، وتكرر ذلك منه على ما فيه من التعتعة والقلق. فكانت الراء – لما فيها من التكرير، ولأنها أيضاً قد كررت في نفسها في (جرّ) و(جررت) [2].

وقوله : (تداعين باسم الشيب) لصوت مشافرها ، وقوله :

بينما نحن مرتعون بفلج قالت الدلح الرواء إنِيهِ

فهذا حكاية لرَزَمَة السَّحاب ، وحنين الرعد ، وقوله :

كَالبَحْرِ يَدْعُو هَيْقَمَا هَيْقَمَا

وذلك لصوته. ونحو منه قولهم: حاحيت، وعاعيت، وهاهيت ؛ إذا قلت: حاء، وعاء، وهاء . وقـــولهم : بســـملت ، وهـــيللت ، وحـــولقت ؛ كل ذلك وأشباهه إنما يرجع في اشتقاقه إلى الأصوات [3].

وعلـــى ضوء ما ذكره ابن جني أستخرج بعض الألفاظ من الأمثال القرآنية ليستشف فيها الحكايات الصوتية فيما يلي :

١ – لفظة (استفعل) وحكايتها الصوتية :

ومـــن ألفـــاظ الأمثال القرآنية التي تحاكي البنية الصوتية طبيعة الحدث صيغة (استفعل)، ومـــن المعـــروف أن الســـين والتاء في (استفعل) تفيدان الطلب ، كما تفيدان أشياء أخرى كالصيرورة والتحول ، مثل استغلظ أي صار غليظاً ، حيث وقعت هذه الصيغة في أول مثل مـــن الأمـــثال القـــرآنية التي نحن بصددها قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا

---

[1]. ابن جني، الخصائص ، جـــ ٢ ، ص ١٦٣.

[2]. المرجع السابق ، جـــ ٢ ، ص ١٦٤ .

[3]. المرجع السابق، جـــ٢ ، ص ١٦٥.

أَضَـــاءَتْ مَـــا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ ﴾ [1] ، السين صوت لثوي رخو مهموس ، وهو ذو دلالة عامة على السكينة والهدوء والضعف [2] ، فالسين تناسب هنا موقف الطلب والتذلل للبحث على النار ، يقول بدوي : " تستوقفنا كلمة (استوقد) ناراً، فيتبـــين فيها حال رجل قد أحاطت به حلكة الظلام ، فهو يطلب جاهداً ناراً تضيء له مسالك السبيل ، والسين والتاء يدلان على هذا البحث القوي والطلب الجاد " [3].

٢ – لفظة (قسا) وحكايتها الصوتية :

ومـــن ذلـــك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[4]، يقـــول بدوي في تفسيره لهذه الآية : " ويجعل القرآن في الحجارة المثال الملموس لقسوة قلـــوب الـــيهود ، يبعدها عن أن تلين لجلال الحق وقوة الصدق ، ألا ترى أن القسوة عندما تخطـــر بالـــذهن تخطر إلى جوارها الحجارة الجاسية القاسية " [5]. ورد في هذه الآية صوتان مـــتقاربان فـــي المخـــرج وهما صوت القاف وصوت الكاف ، وكلاهما صوت شديد منفتح، كثيراً ما يؤديان دلالة الوقوع في موقف شديد.

٣ – لفظة (صيِّب) وحكايتها الصوتية :

وجاء في الأمثال القرآنية لفظ (صيّب) يحاكي ما يصيب الكفرة من الأفزاع والبلايا والفتن ، في قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ [6] .

توحـــي هـــذه الكلمة بقوة المطر وشدة بطشه وعظيم هوله وفزعه من المشهد العظيم، يقول بـــدوي في تفسيره لهذه الآية : " فمثلهم القرآن بحال من حصرتهم السماء بصيب ، وفي هذه

---

[1]. سورة البقرة : الآية ١٧.

[2]. العبد، محمد السيد سليمان ، من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مجلد ٩ ، عدد٣٦ ، مكتبة الكويت المتحدة ، الكويت ، ١٩٨٩ ، ص ٧٨.

[3]: بدوي ، أحمد ، من بلاغة القرآن ، ط٣ ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ٣٢.

[4]. سورة البقرة : الآية ٧٤.

[5]. بدوي ، أحمد ، من بلاغة القرآن ، ص ١٩٤.

[6]: سورة البقرة ، الآية : ١٩.

الكلمـــة مـــا يوحي بقوة المطر وشدة بطشه ، فهو ليس بغيث ينقذ الأرض من ظمئها، ولكنه مطر يصيبها ويؤثر فيها ، وفي النص على أنه من السماء ما يوحي بهذا العلو الشاهد، وينزل منه هذا المطر الدافق ، فأي رعب ينبعث في القلوب من جرائه " [1].

٤ - الحكاية الصوتية اللفظين : (أَصَابِعَهُمْ) و(الصَّوَاعِقِ)

إنَّ العـــين صوت حلقي رخو مجهور ذات قيمة تعبيرية واضحة في تصوير الحركات والأصـــوات العنيفة . ومن ذلك نلاحظ ما ورد في هذه الآية في لفظين وهما : (أَصَابِعَهُمْ) و(الصَّـــوَاعِقِ) ويكشف الزمخشري النقاب عن إيحاءات المفردة وظلالها النفسية ، إذ يقول: "فإن قلت: فالأصبع التي تسد بها الأذن أصبع خاصة ، فلم ذكر العام دون الخاص، قلت: لأن الســـبابة فعالـــة من السب ، فكان اجتنابها أولى بآداب القرآن ، ألا ترى أنهم قد استبشعوها، فكنوا عنها بالمسبحة والسباحة والمهللة والدعاءة ، فإن قلت : فهلا ذكر بعض هذه الكنايات؟ قلـــت : هي ألفاظ مستحدثة لم يتعارفها الناس في ذلك العهد " [2]. فهو أشار إلى قوله تعالى: ﴿ولا تســـبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم﴾[3]، فلا يصبح اسمه الجليل ممتهناً على الألسنة.

وقال أبو السعود: " إن إيراد الأصابع يدل على الأنامل للإشباع في بيان سدها باعتبار الذات، كأنهم سدوها بجملتها ، لا بأناملها فحسب كما هو المعتاد ، ويجوز أن يكون هذا إيحاء إلـــى كمـــال حيرتهم ، وفرط دهشتهم ، وبلوغهم إلى حيث لا يهتدون إلى استعمال الجوارح علـــى النهج المعتاد، وكذا الحال في عدم تعيين الأصبع المعتاد ، أعني السبابة ،ى وقيل ذلك لرعاية الأدب " [4].

---

[1]. بدوي ، أحمد ، من بلاغة القرآن ، ص٣٣.

[2]. الزمخشري ، الكشاف ، ص ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

[3]. سورة الأنعام ، الآية : ١٠٨.

[4]. أبو السعود العمادي ، محمد بن محمد ، تفسير أبو السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، مكتبة الرياض، الرياض،١٩٧١م،جـ ١ ، ص ٥٣ .

٥ – لفظة (مَشَوْا) وحكايتها الصوتية :

ومن الألفاظ التي تحاكي بنيتها الصوتية طبيعة الحدث الفعل (مشوا) في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾، الشين صوت لثوي رخو مهموس ، وهو صوت تفشي في العربية لأن الهواء يتفشي من الشفتين عند ارتفاع طرف اللسان إلى مؤخر اللثة ومقدم الحنك الأعلى عند نطقه، ويستطيع هذا الصوت – لتمتعه بتلك الصفة – أن يصور تفشي الحدث واتساع مداه تصويراً تقريبياً[١].

نلاحظ أن صوت الشين يؤدي دوراً مهماً في وصف حالة المنافقين ، وصور قلقهم وفزعهم، وهم يطلبون الخلاص مما يفزعهم فيقعدهم البرق والرعد ، ويضع حداً لسرعتهم. فهنا المشي مشوب بالخوف من الثورة الطبيعة المسخرة ، حيث شدة الظلام وكثافة المطر والبرق الذي يخطف الأبصار، وفي هذا يقول أبو السعود: " خطوات يسيرة مع خوف أن يخطف أبصارهم ، وإيثار المشي على ما فوقه من السعي والغدو للإشعار بعدم استطاعتهم لهما" [٢].

إنه مشهد عجيب ، حافل بالحركة ، مشوب بالاضطراب . فيه تيه وضلال، وفيه هول ورعد، وفيه فزع وحيرة ، وفيه أضواء وأصداء... وأن الحركة التي تغمر المشهد كله: من الصيب الهاطل، إلى الظلمات والرعد والبرق ، إلى الحائرين المفزعين فيه ، إلى الخطوات المروعة الوجلة ، التي تقف عندما يخيم الظلام... إن هذه الحركة في المشهد لترسم –عن طريق التأثير الإيجابي– حركة التيه والاضطراب والقلق والأرجحة التي يعيش فيها أولئك المنافقون... بين لقائهم للمؤمنين ، وعودتهم للشياطين . بين ما يقولونه لحظة ثم ينكصون عنه فجأة .بين ما يطلبونه منهدى ونور وما يفيئون إليه من ضلال وظلام .. فهو مشهد حسي يرمز لحالة نفسية ؛ ويجسم صورة شعرية ، وهو طرف من طريقة القرآن العجيبة في تجسيم أحوال النفوس كأنها مشهد محسوس [٣].

[١]. العبد، محمد السيد سليمان، من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ص ٧٩.

[٢]. أبو السعود ، تفسير أبو سعود ، جـ ١، ص٧٦.

[٣]. ينظر : قطب سيد، في ظلال القرآن ، ط ٢٢ ، المجلد الأول ،القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٩٤ ، ص ٤٦.

٦ – لفظة (صرّ) وحكايتها الصوتية :

وجـــاء فـــي الأمثال القرآنية لفظ (صرّ) محاكياً صوت النار التي في الريح في مثل قـــوله ســـبحانه وتعالى : ﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [١]، الصِّرُّ: قيل البردُ الشديد المحرق ، قال:

لا يَعْدِلَنَّ أتاويُونَ تضربُهم نكباءُ صِرٌّ بأصحابِ المُحِلاَّتِ

وقيل : ﴿ الصرّ ﴾ بمعنى الصَّرْصَر ، وهو الشيء البارد ، قالت الأخيلية:

ولم يَغْلِبْ الخَصْمَ الألدَّ وَيَمْلأ الـــ ـــجِفَانَ بِدَيفاً يومَ نكباءَ صَرصر

وأصله مأخوذ من الشدّ والتعقيد، ومنه : الصرّة للعُقدة ، وأصر على كذا: لزمه. قال بعضهم: ﴿الصرّ﴾ صوت لهيب النار، يكون في الريح من: (صرَّ الشيءُ يصرُّ صريراً أي صوَّت بهذا الحسِّ المعروف ، ومنه : صرير الباب [٢]. قال الزجاج (ت ٣١١هـ): (والصرُّ صوت لهيب النار) [٣].

جـــاء فـــي التفســـير الكبير: (اختلفوا في ﴿ الصرّ ﴾ على وجوه ، الأول: قال أكثر المفســـرين وأهـــل اللغة: الصرّ البرد الشديد وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد، والثاني: أن الصرّ: هو السموم الحارة والنار التي تغلي ، وهو اختيار أبي بكر بن الأنباري، قال ابن ابن الأنباري: وإنما وصفت النار بأنها (صرّ) لتصويبها عند الالتهاب، ومنه صرير الباب، والصرصر مشهور، والصيحة ومنه قوله تعالى: ﴿فأقبلت امرأته في صرة﴾ [٤]. وروي ابن الأنباري باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما في ﴿ فيها صر ﴾ قال فيها نار، وعلى

---

[١]. سورة آل عمران : الآية ١١٧.

[٢]. ينظر : السمين الحلبي ، أحمد بن يوسف ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، ط١، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٦م، ص ٣٦٠ .

[٣]. الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري ، معاني القرآن وإعرابه ، شرح وتحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت، ١٩٨٨ ، جـ ١ ، ص ٤٦١ .

[٤]. سورة الذاريات : الآية ٢٩.

القولـــين فالمقصود من التشبيه حاصل، لأنه سواء كان ربداً مهلكاً أو حراً محرقاً فإنه يصير مبطلاً للحرث والزرع فيصح التشبيه به [1].

إنهـــا كلمـــة لا يسد غيرها مسدها في المعجم بهذه الدلالة الخاصة لما تحمله من وقع تصطك له الأسنان ، ويشتد معه اللسان ، فالصاد الصارخة مع الراء المضعفة قد ولدتا جرساً يفضـــي صيغة الفزع، وصورة الرهبة ، فلا الدفء يستنزل ، ولا الوقاية تتجمع ، بما يزلزل وقعـــه كيان الإنسان [2]. و أن بنية هذه الكلمة توحي بحركات الريح المتكررة فيها بأس شديد، وهي تهلك الكائنات بإذن الله.

٧ – لفظة (صرصر) وحكايتها الصوتية :

كما وردت صيغة (صرصر) لوصف الريح التي ترتبط بالهلاك والشدة ، وتبدو هذه الصـــيغة أكثر وأشد مبالغة من صيغة (صرّ) لزيادة الوزن فيها ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ(٥)وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ(٦)سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ(٧) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِـــنْ بَاقِيَةٍ(٨)﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَومِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾[4]، وقـــولـــه تعالـــى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[5].

٨ – لفظة (ينعق) وحكايته الصوتية :

ومن ذلك الفعل المضارع (يَنْعِقُ) محاكياً صوت البهائم في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[6] .

---

[1]. الرازي ، التفسير الكبير ، المجلد الأول ، جـ ٨ ، ص ٣٣٨ .

[2]. ينظر : الصغير ، محمد حسين علي ، الصورة الفنية في الامثال القرآنية ، ص ٢٤٠.

[3]. سورة الحاقة : الآية ٦ .

[4]. سورة القمر : الآية ١٩ .

[5]. سورة فصلت : الآية ١٦ .

[6]. سورة البقرة : الآية ١٧١.

ف (النعيق) يعني (الصِّيَاح) في لغة حِمْيَر ، وبها نزل هذه الآية [1] .

قال الأخطل[2] :

فَانْعِقْ بِضَأْنِكَ [3]، يا جَرِيرُ ، فإنما مَنَّتْكَ نَفْسُكَ ، في الخَلاَءِ ، ضَلاَلا

ومـــنه فسّـــر الفـــراء الآية الكريمة السابقة : فقال : (أضاف الذين كفروا، ثم شبههم بالراعـــي، ولم يقل كالغنم ، والمعنى – والله أعلم : مثل الذين كفروا كالبهائم التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت . فأضيف التشبيه إلى الراعي ، والمعنى: في المَرْعِيّ. وهو ظاهـــر في كلام العرب أن يقولوا : فلان يخافك كخوف الأسد ، والمعنى: كخوفه الأسد، لأن الأسد معروف أنه المخوف) [4].

وهو يتفق في دلالتها على الصوت ، فما الصَّياحُ –وهو معنى النعيق بلغة حِمْيَر– إلا صـــوت ، ولكنه يمتاز من غيره من الأصوات بالشدة والارتفاع، وهو يناسب طبيعة البهائم التـــي لا تفهم ما يقوله الإنسان مهما كان يتكلم فلا يؤثر كلامه مع المبالغة فيه كراعي البهم ﴿فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ لأنهم لا ينفعون بعقولهم كما أن هذا الأصم كذلك ، ونفاه بلا النافية للممتنع وصيغة المضارع المنبئة عن الدوام .

٩ – لفظة (زُلْزِلُوا) وحكايتها الصوتية :

ومـــن الألفـــاظ التـــي تحاكي بنيتها الصوتية طبيعة الحدث الفعل ﴿ زُلْزِلُوا ﴾ المبني للمجهـــول فـــي قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْـــرَ اللَّـــهِ قَرِيبٌ﴾ [5]، تأتي بنية هذا الفعل لتدل على التكرار في المعنى أي حركوا بأنواع الـــبلايا وتحاكـــي بنيتها الصوتية طبيعة الحدث العظيم المهلك المدمر المتكرر، قال الزجاج:

---

[1]. ينظر : تركستاني ، محمد يعقوب ، في أصول الكلمات ، ط١ ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٩٩٢ ، ص ص ٤٤٥– ٤٤٧ .

[2]. الاخطـــل ،ابو مالك غياث بن غوث التغلبي ديوان الاخطل ، شرحه وصنف قوافيه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٢٥٠ . البيت من البحر الكامل .

[3]. الضأن : المواشي ، ديوان الأخطل ، حاشية ، ص ٢٥٠.

[4]. الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـــ) ، معاني القرآن ، ط٢ ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ،١٩٨٣م جـــ ١ ، ص ٩٩.

[5]. سورة البقرة : الآية ٢١٤.

(أصـــل الزلزلة في اللغة من أزال الشيء عن مكانه ، فإذا قلت : زلزلته فتأويله أنك كررت تلـــك الإزالة فضوعف لفظه بمضاعفة معناه، وكل ما كان فيه تكرير كررت فيه فاء الفعل، نحـــو : صر ، صرصر ، وصل وصلصل ، وكف ، وكفكف ، وأقل الشيء ، أي رفعه من موضـــعه ، فإذا كرر قيل : قلقل، وفسر بعضهم ﴿ زُلْزِلُوا ﴾ ههنا بخوفوا ، وحقيقته غير ما ذكـــرنا ، ذلـــك لأن الخائف لا يستقر بل يضطرب قلبه ، ولذلك لا يقال ذلك إلا في الخوف المقيم المقعد ، لأنه يذهب السكون ، فيجب أن يكون زلزلوا ههنا مجازاً ، والمراد : خوفوا، ويجـــوز أن يكونوا مضطربين لا يستقرون لما في قلوبهم من الجزع والخوف)[1]، فالموقف هنا صعب للغاية ، يمّر به هؤلاء المؤمنون أصعب الإختبار.

١٠ – لفظة (مُتَشَاكِسُونَ) وحكايتها الصوتية :

ومـــن ذلك الكلمة (مُتَشَاكِسُونَ) في قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُـــونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ [2]، تعبر لغة عن المخاصمة والعناد والجدل في أخذ ورد لا يستقران ، وقد تعطي بعض معناها الكلمة (متخاصـــمون)، ولكن المثل لم يستعملها حفاظاً على الدلالة الصوتية التي جمعت في الكلمة حـــروف الأســـنان والشـــفه فـــي التاء والشين والسين تعاقباً ، تتخللها الكاف ، فأعطت هذه الحـــروف مجتمعة نغماً موسيقياً خاصاً حملها أكثر من معنى الخصومة والجدل والنقاش بما اكسبها من أزيز في الأذن يبلغ السامع إلى أن الخصام قد بلغ درجة الفورة والعنف من جهة ، كما أحاطه بجرس مهموس خاص يؤثر في الحس والوجدان من جهة أخرى [3].

١١ – لفظة (أَوْهَنَ) وحكايتها الصوتية :

ومن ذلك الكلمة (أَوْهَنَ) من قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَـــبُوتِ اتَّخَـــذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [4] تعطي معنى

---

[1]. الرازي ، التفسير الكبير ، المجلد الثاني ، الجزء السادس ، ص ٣٧٩ .

[2]. سورة الزمر : الآية ٢٩.

[3]. الصغير ، محمد حسين علي ، الصورة الفنية في الامثال القرآنية ، ص ٢٣٩.

[4]. سورة العنكبوت : الآية ٤١.

الضعف، وقد تحقق هذا المعنى كلمة (أَوْهَنَ) ولكن المثل استعملها دون سواها لما يعطيه ضم حـــروف الحلـــق وأقصـــى الحلق إلى النون من التصاق وانطباق وغنة لا تتأتى بضم الألف المقصورة إليها ، حينئذ تصل الكلمة إلى السمع وهي تحمل لوناً باهتاً مؤكداً بضم هذه النون إلى تلك الحروف لتحدث وقعاً يشعر بالضعف المتناهي لا بمجرد الضعف وحده [1].

١٢ – لفظة (كَلٌّ) وحكايتها الصوتية :

ومـــن ذلك الكلمة (كلّ) في قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْـــدِرُ عَلَـــى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاَهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [2].

فإنها توحي عادة بمعنى العالة ، ولكن المثل استعملها دون سواها لإضاءة المعنى بما فـــيها من غلظة وشدة وثقل ، لهذا الصدى الخاص المتولد بإطباق اللسان على اللهاة في ضم الكاف إلى اللام المشددة ، وما ينجم عن ذلك من رنة في النفس ، ووقع على السمع ، ليوحي مـــن وراء ذلك بأن هذا العبد شؤم لا خير معه . وبهيمة لا أمل بإصلاحه ، فهو عالة وزيادة بل هو كل وكفى [3].

١٣ – لفظة (تَمْسَسْهُ) وحكايته الصوتية :

ومـــن ذلـــك الكلمة (تَمْسَسْهُ) في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السماوات وَالأَرْضِ مَثَلُ نُـــورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [4] لها أزيزها الحالم، وصوتها المهموس ، ونغمها الرقيق ، نتيجة لالتقاء حرفي السين متجاورين بما لا تحققه كلمة

---

[1]. الصغير ، محمد حسين علي ، الصورة الفنية في الامثال القرآنية ، ص ٢٣٩ .

[2]. سورة النحل : الآية ٧٦.

[3]. الصغير ، الصورة الفنية في الامثال القرآنية ، ص ص ٢٣٩-٢٤٠.

[4]. سورة النور : الآية ٣٥ .

أخرى تؤدي نفس المعنى ، ولكنها لا تؤدي هذه الدلالة الصوتية التي وفرتها هذه الكلمة برقة وبساطة [1].

[1]. الصغير ، الصورة الفنية في الأمثال القرآنية ، ص ٢٤٠ .

المبحث الثاني : المناسبة الصوتية

المناسبة في اللغة من النسب والنسبة: قرابة ، وفلان يناسب فلاناً فهو نسيبه أي قريبه، ومن المجاز المناسبة : بمعنى المشاكلة أي المشابهة ، يقال بين هذين الشيئين مناسبة وتناسب أي تشابه[1].

المناسبة الصوتية في الاصطلاح أن يكون الصوتان المتجاوران أو اللذان يفصل بينهما حاجز غير حصين أن يكونا على صورة لا يرد فيها تنافر أحدهما مع الآخر لا في الأداء ولا في السمع ، وتخضع بعض صور المناسبة الصوتية في اللغة العربية للتقعيد ، ويظل بعضها الآخر للاختيار الأسلوبي الفردي الفني . مما يخضع للقاعدة [2]:

١- تفخيم لام لفظ الجلالة وترقيقة بحسب الصوت الذي يسبقه .

٢ - تحريك ضمير الغيبة بحسب ما يسبقه أيضاً .

٣- كسرة المناسبة قبل ياء المتكلم عند الإضافة وياء المخاطبة في الفعل المضارع والأمر.

٤- بناء الماضي والأمر على الضم لمناسبة واو الجماعة .

٥- تحريك آخر كل فعل بالفتحة إذا أسند إلى الألف .

٦- الفتحة الدالة على الألف المحذوفة في نحو يسعون ويرضون .

٧- الجر بالكسرة لما دخل عليه حرف الجر الزائد .

٨- اتباع العين للفاء في جمع المؤنث السالم من الثلاثي نحو سجدات .

أما الجانب الأسلوبي الفردي الاختياري من المناسبة فقد اشتهر منه أمران :

١ - إعـــراب الجوار مع اطّراح الإعراب بحسب القاعدة ، ويعد ذلك نوعاً من الترخص في القرينة الإعرابية . ويعد ذلك فردياً إختيارياً، لأنه يتم بالاختيار الحر من قبل منشىء النص، وقد كانت له مندوحة عن استعماله ، فإن اضطر إلى ذلك في الشعر، فهو ضرورة.

---

[1]: ينظر : لسان العرب ، مادة (ن س ب) ، والمعجم الوسيط ، مادة (ن س ب) .

[2]. تمام ،حسان، البيان في روائع القرآن ، ص ٣٠٠، ٣٠١.

٢ – الإتباع وهو يتم بإيراد لفظين بينهما شبه تقفية ، وقد اشتهر من ذلك عبارات مأثورة مثل حـــيص بـــيص وشذر مذر ، بحيث لا يعطف أحد للفظين على الآخر ، فإن عطف نحو أهلاً وســـهلاً ، فليس ذلك من الإتباع ، ولمنشيء النص أن يصوغ من ذلك ما شاء باختياره، وهو مسئول عما يفعل في معيار النقد .

أمـــا المناســـبة بحسب القاعدة ، فلا فضل في رعايتها لأسلوب على أخر، بل شجاعة الصـــياغة، قـــد تتمثل في عدم رعايتها كما في قوله تعالى: ﴿ومن أوفى بما عاهد عليهُ الله فســـيؤتيه أجراً عظيماً﴾[١]. إذ جاءت الهاء من (عليه) مضمومة على الرغم من الياء الساكنة التي قبلها [٢].

وهكذا يلاحظ أنَّ الأسلوب القرآني في عموم أحواله يراعي أو ينسجم مع هذه القواعد التـــي تحكم هذا النوع من المناسبة ، وأما المناسبة الفنية التي لا تحكمها القاعدة ، فهي التي أحاول أن أعرض لبعض مظاهرها في الأمثال القرآنية بإذن الله تعالى .

ولعـــل أشـــهر مظهـــر قرآني للمناسبة الصوتية التي لا تحتمها القاعدة هي الفاصلة القرآنية ، لأن طبيعة الفاصلة أنها إتيان بخواتم الآيات طبقاً لاختيار أسلوبي مقصود ، بحيث يكون ثمة منابسة صوتية بين رأسي الآيتين ، وأكبر دليل على أن ذلك أمر إختياري أنك قلما تجد واحدة من طوال السور في القرآن تلتزم فيها فاصلة من جرس واحد .

وقـــبل كل شيء ، علينا أن نعرف معنى الفاصلة لغة واصطلاحاً ، ومن ثم نستعرض بعـــض الـــنماذج من الأمثال القرآنية كي نحاول أن نبين أثر البنية الصوتية في بيان القرآن الكريم.

الفاصلة لغة واصطلاحاً :

الفاصـــلة: لغة هي ما يفصل بين شيئين ، وهي في علامات الترقيم في الكتابة العلامة التـــي توضـــع بين الجمل التي يتركب منها كلام تام الفائدة ، وبين الكلمات المفردة المتصلة

---

[١]. سورة الفتح : الآية ١٠.

[٢]. ينظر : تمام ،حسان **البيان في روائع القرآن** ، ص ٣٠١.

بكلمـــات أخرى تجعلها شبيهة بالجملة في طولها [1]. أورد ابن منظور : " وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل ، بمنزلة قوافي الشعر ... واحدتها فاصلة " [2].

أمـــا الفاصلة اصطلاحاً ، فهي كلمة آخر الآية ، كقافية الشعر ، وقرينة السجع ، وتقع الفاصـــلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام .

وتســـمى فواصل ، لأنه ينفصل عندها الكلامان ، وذلك آخر الآية فصل بينها وبين ما بعـــدها، ولعلها مأخوذة من قوله تعالى : ﴿ كتاب فصلت آياته ، قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾ [3]. وربمـــا ســـميت بـــذلك لأن بهـــا يتم بيان المعنى ، ويزداد وضوحه جلاء وقوة ، وهذا لأن التفصـــيل فـــيه توضيح جلاء وبيان ، قال تعالى : ﴿ ولو جعلناه قرآناً أعجميا لقالوا : لو لا فصـــلت آياته﴾ [4]، فمكانة الفاصلة من الآية مكانة القافية من البيت إذ تصبح الآية لبنة متميزة في بناء هيكل السورة . [5]

وقـــد أطلقت أسماء أخرى على كلمة الفواصل ، التي نلاحظ أنها الأكثر شيوعاً، مثل رءوس الآي عـــند يحيـــى بـــن يعمـــر ، وحسن النظم السجعي عند ابن الأثير الذي يستخدم مصطلح الفواصل في مواضع أخرى [6].

والجدير بالذكر أن هناك تعريفاً للفاصلة انفرد به الداني أبو عمرو (ت ٤٤٤هـــ)، إذ يـــرى أن الفاصلة هي كلمة آخر الجملة ، وليس آخر الآية ، كما هو متعارف عليه، وقد نقل الزركشـــي رأيه هذا ، إذ يقول الداني : " أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية ، وغير رأس ، وكذلك الفواصل يكنّ رؤوس آي وغيرها، وكل رأس آيـــة فاصـــلة ، وليس كل فاصلة رأس آية ، فالفاصلة تعم النوعين ، وتجمع الضربين،

---

[1]. المعجم الوسيط : مادة (ف ص ل) .

[2]. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ف ص ل) .

[3]. سورة فصلت : الآية ٣ .

[4]. سورة فصلت : الآية ٤٤ .

[5]. بدوي ، أحمد ، من بلاغة القرآن ، ص ٧٥.

[6]. ينظـــر :ابـــن الأثير ،ضياء الدين ابو الفتح نصر الله بن محمد الجزري ، المثل السائر في ادب الكاتب و الشاعر ، علق عليه :احمد الحوفي و بدوي طبانه ،دار نهضة مصر للطبع و النشر ،القاهرة،١٩٩٠م جـــ ٢، ص ٣٠١- ٣٠٣.

ولأجـــل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سيبويه في تمثيل القوافي (يوم يأتي)[1] و(ما كنّا نبغ)[2]، وهما غير رأس آيتين بإجماع مع (والليل إذا يسر)[3] ، وهو رأس آية باتفاق" [4].

الفاصـــل هو نوع من السكون يفصل بين مجموعة صوتية وأخرى . ويدعو بعضهم وقفـاً أو انـــتقالاً أو مفصلاً . وقد يفصل بين صوت وآخر ، أو بين كلمة وأخرى ، أو بين عـــبارة وأخرى في الجملة الواحدة ، أو بين جملة وأخرى . فالفاصل فونيم فوقطعي له تأثير فـــي المعنـــى . ويوجد في الفواصل خمسة كل منها يشكل فونيماً مستقلاً . وهي تكاد تكون مشتركة بين جميع اللغات . والفواصل الخمسة هي [5] :

١ – الفاصل الصاعد : وهو فاصل يأتي في نهاية القول ويصاحبه ارتفاع في النغمة . ويأتي فـــي نهايـــة السؤال الذي جوابه نعم أو لا ، مثل هل جاء المعلم ؟ ورمزه / ↖ / إذا كانت كـــتابة اللغـــة إلـــى اليســـار أو هكـــذا / ↗ / إذا كانت كتابة اللغة إلى اليمين كما في اللغة الإنجليزية .وهو نوعي من الفواصل الخارجية أو الختامية .

٢ – الفاصـــل الهابط : هو فاصل يأتي في نهاية القول دالاً على انتهائه ويصاحبه هبوط في النغمة . ولذا فهو نوع من الفواصل الخارجية أو الختامية .ويأتي في نهاية الجملة الإخبارية، مـــثل جاء المعلم . كما أنه يأتي في نهاية الجملة الاستفهامية التي لا تجاب بنعم أو لا ، مثل: أيـــن المعلـــم؟ ورمزه / ↙ / أو / لا / حسب اتجاه الكتابة ، فهو / ↙ / في العربية، و/ لا / في الإنجليزية .

٣ – الفاصـــلة المؤقت: هو فاصل يأتي وسط القول ولا يصاحبه تغيير في النغمة . وهو من الفواصل الخارجية أيضاً . ورمزه / ← / في العربية ، و / → / في الإنكليزية، حسب اتجاه الكتابة. ومثاله السكون الذي قد يحدث بين المبتدأ والخبر ، مثل : الولد ← سافر أبوه.

---

[1]. سورة هود ، الآية : ١٠٥.

[2]. سورة الكهف ، الآية : ٦٤.

[3]. سورة الفجر ، الآية : ٤.

[4]. الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، المجلد الأول ، ص ٨٤ .

[5]. ينظر :الخولي، محمد علي ، الأصوات اللغوية ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، ١٩٨٧، ص١٦٨- ١٦٩.

ومن أمثلته أيضاً السكون الذي يسبق الكلام المعترض ويتبعه ، مثل نحن المسلمين← نؤمن بجميع الأديان السماوية .

٤ – الفاصـــل المـــوجب: وهـــو فاصل يفصل بين كلمة وأخرى لإحداث تمييز في المعنى. ورمـــزه / + / . وهـــو من الفواصل الداخلية. ويدعوه أيضاً الفاصل المفتوح . وفي بعض اللغات مثل الإنكليزية يأتي الفاصل الموجب بين كلمتين أولاها ذات نبرة رئيسية وثانيتها ذات نبرة ثالثة، ball / + / foot و room / +/ class . ومن أمثلة الفاصل الموجب كلّ / +/ متني التي تختلف عن (كلمتني).

٥– الفاصـــل الســـالب : وهـــو فاصل يفصل بين كل صوت والصوت الذي يليه في الكلمة الـــواحدة ورمـــزه/ – /. ويدعـــوه البعض الفاصل المغلق . ولكثرة وقوعه في الكلام وعدم ملاحظـــته، يمكـــن الرمـــز إلـــيه بترك فراغ بين الأصوات عند الكتابة الفونيمية أو الكتابة الصوتية.

وهكذا فالفاصل نوعان هما :

(١) فواصل داخلية : وتشمل الفاصل الموجب (أو المفتوح) والفاصل السالب (أو المغلق).

(٢) فواصـــل خارجـــية (أوختامـــية): وتشمل الفاصل الصاعد والفاصل الهابط والفاصل المؤقت .

وقـــد لاحظ القدماء أثر الفاصلة في تحسين الكلام ، يقول الزركشي (ت ٧٩٤هـــ): وتقـــع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها ، وهي الطريقة التي يباين بها القـــرآن سائر الكلام "[١] . ويقول أيضاً : " واعلم أن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرَّد متأكداً جداً، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيراً عظيماً "[٢].

يقول الرافعي: " وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التـــي تنتهي بها جمل الموسيقى . وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت انتفاقاً عجيباً يلائم نـــوع الصـــوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب ، وتراها أكثر ما

---

[١]. الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، جـ ١، ص ٨٤.

[٢]. المرجع السابق ، جـ ١، ص ٩١.

تنتهـــي بالنون والميم ، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها ، أو بالمدّ ، وهو كذلك طبيعـــي فـــي القرآن ، فإن لم تنته بواحدة من هذه ، كأن انتهت بسكون حرف من الحروف الأخـــرى ، كـــان ذلك متابعة لصوت الجملة وتقطيع كلماتها ، ومناسبة للون المنطق بما هو أشـــبه وأليق بموضوعه ، وعلى أن ذلك لا يكون أكثر ما أنت واجده إلا في الجمل القصار، ولا يكـــون إلا بحرف قوي يستتبع القلقلة أو الصفير أو نحوهما مما هو ضروب أخرى من النظم الموسيقى . وهذه هي طريقة الاستهواء الصوتي في اللغة، وأثرها طبيعي في كل نفس، فهـــي تشبه في القرآن الكريم أن تكون صوت إعجازه الذي يخاطب به كل نفس تفهمه وكل نفس لا تفهمه ، ثم لا يجد من النفوس على أي حال إلا الإقرار والاستجابة " [1].

وتميز القرآن الكريم بمنهج فريد في فواصله ، حيث نلاحظ أنَّ الفاصلة القرآنية تأتي فـــي نهايـــة الآيـــة لتكمل من معناها ، ويتم بها النغم الموسيقي للآية ، فنراها أكثر ما تنتهي بحـــروف المد واللين وإلحاق الميم والنون وتلك هي الحروف الطبيعية في الموسيقى نفسها، وحكمة وجودها التمكن من التطريب بهذه الحروف، كما قال سيبويه: " إنهم (أي العرب) إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون، لأنهم أرادوا مد الصوت ، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا وجاء في القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع " [2].

وقد تبين بالإحصاء الفعلي غلبة هذه الأصوات ومشابهاتها . فسورة البقرة تحتوي على مائتين وست وثمانين آية، خص النون منها مائة واثنتان وتسعون آية ، والميم أربع وخمسون آية. وسورة النساء تحتوي على مائة وست وسبعين آية ، خص الميم منها ست وخمسون آية، والـــراء ثـــلاث وثلاثون آية ، واللام ثمان وعشرون آية ، والنون سبع وعشرة آية . وتغلب الـــنون في سورة آل عمران ، يليها الميم ، وكذلك الترتيب في حروف المائدة . وفي سورة الـــرحمن ثمان وسبعون آية ، خص النون منها تسع وستون ، والميم سبع آيات والراء آيتان. ومـــع القيمة الخاصة للنون والميم نجد القرآن يلون وينوع أواخر الفواصل ليحدث تنوعا في

---

[1]. الرافعي ، مصطفى صادق ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٠، ص ٢١٦-٢١٧.

[2]. ينظر : سيبويه ، الكتاب ،

الإيقاع تبعاً لنوع الموضوع والتعبير، إن كان الغالب الانتهاء بحروف المد واللين ، وإلحاق النون [1].

ولعل النون من الأصوات التي يحسن السكوت عليها للغنة التي تحصل النطق غناء أم تجويد أم ترسيلاً في القول ، ومن أجل هذا لزمتها الفواصل القرآنية المسجوعة [2].

على الرغم من أن الفواصل القرآنية أشبه بالقوافي في الشعر العربي، إلاَّ أنَّ لها إيقاعاً فريداً، وهي ينبوع من الموسيقى لا ينضب ، وتظهر هذه القيمة الصوتية بكل وضوح وجلاء في المد والإمالة والإدغام والهمز والوقف، إلحاق بالميم والنون... حيث يدرك هذا كل من تلقى القرآن وألقى السمع وهو الشهيد، وسأحاول أن أقف عند بعض نماذج من الأمثال القرآنية لأستشف هذه الظاهرة الصوتية الجميلة في كتاب الله عز وجل، إن شاء الله.

الخصائص الفنية للفواصل في الأمثال القرآنية :

أولاً : جمالية المضون في فواصل الأمثال القرآنية :

١- فقد تكون الفاصلة جزءًا من تركيب الآية مكملاً لبنيتها فلا يتصور تمام معنى الآية إلا به، والأمثال القياسية متماسكة شكلاً ومضموناً و تأتي فواصلها في تمام المعنى، مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(٢٤)﴾ [3] .

فالآية انتهت بفاصلة ذات علاقة عضوية بمضمون الآية سواء من حيث التركيب أو الأسلوب فلا تكاد الآية تستغني عنه دلالياً لشدة الارتباط بينه وبين بقية أجزائها .

---

[1]. أحمد مختار عمر، دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٧٤ .

[2]. السامرائي ،إبراهيم ، دراسات في اللغة ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦١ ، ص ١٠٣.

[3]. سورة يونس : الآية ٢٤ .

٢- وقد تأتي الفاصلة في الأمثال القرآنية بعد تمام المعنى فتكون تذييلا للآية كالتعليق أو التعقيب على محتواها، ومن ذلك نجد الكثير من الفواصل في الأمثال القرآنية ورد بأسماء الله تبارك وتعالى وصفاته، نحو قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [١]، وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٢]، وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٣]، و قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [٤]، وقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾ [٥] ، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السماوات وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [٦]، وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ، وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [٧]، وقوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ

[١]. سورة البقرة : الآية ٢٠ .
[٢]. سورة البقرة : الآية ٢٦١ .
[٣]. سورة البقرة : الآية ٢٦٥ .
[٤]. سورة النحل : الآية ٦٠ .
[٥]. سورة الكهف : الآية ٤٥ .
[٦]. سورة النور : الآية ٣٥ .
[٧]. سورة النور : الآية ٣٩ .

رَحِيمٌ ﴾ [1]. فقد جاء بعد تمام المعنى فكان في موقع التذييل من الآية فأكسبها على جمالها جمالاً وحدد معالمها وميزها عن غيرها وأبرز ما تمتاز به من مضمون خاص . والملاحظ أن هناك انسجاماً وتآلفاً بين مضمون التذييل فليس في القرآن آية يدعو مضمونها إلى العقاب وتذييلها إلى المغفرة والرحمة وليس فيه من آية تتضمن رضواناً من الله ينتهي تذييلها بالوعيد وشدة العقاب .

٣ – وقد تأتي الفاصلة في الأمثال القصصية دون تمام المعنى ، وقد تحقق لها جرس ما يحيط بها من الفواصل ، كقصة أصحاب الجنة في سورة الكهف من قوله تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا(٣٢).... هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا(٤٤) ﴾ [2].

ثانياً : الجمالية التركيبية في فواصل الأمثال القرآنية :

وقد أدت مراعاة القرآن للفواصل إلى جملة تغييرات خرجت ببعض التراكيب عن النمط العادي ، وقد شمل ذلك:

التقديم والتأخير، كما في قوله تعالى : ﴿ سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [3]. وذلك لمراعاة النون التي سادت السورة . وكذلك حصل التقديم والتأخير في قوله تعالى : ﴿ يَا حسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [4]، حيث قدم الجار والمجرور وأخر الفعل لمراعاة الفاصلة ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [5] ، حيث قدّم الجار والمجرور وأخّر خبر المبتدأ للانسجام والتلاؤم في الفاصلة مع ما قبلها وما بعدها .

---

[1]. سورة الحجرات : الآية ١٢ .

[2]. سورة الكهف : الآيات ٣٢- ٤٤.

[3]. سورة الأعراف : الآية ١٧٧ .

[4]. سورة يس : الآية ٣٠.

[5]. سورة يس : الآية ٧٩ .

حـــذف يـــاء العلة ، مثل قوله تعالى: ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾[1] بدلا من (فاسمعوني) لمراعاة الفاصلة .

ثالثاً : الجمالية الأسلوبية في الفواصل القرآنية :

إن الفواصـــل فـــي الأمـــثال القرآنية قد وردت متماثلة في حروف مقاطعها ، وتسمى المتجانسة أو ذات المناسبة التامة ، نحو قوله تعالى في قصة أصحاب الجنة في سورة الكهف : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًـــا(٣٢)كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا(٣٣)وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا(٣٤)وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا(٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَـــبًا(٣٦)قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً(٣٧)لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا(٣٨)وَلَولا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُـــوَّةَ إِلاَّ بِاللَّـــهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا(٣٩)فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا(٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَـــهُ طَلَـــبًا(٤١)وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُـــولُ يَالَيْتَنِـــي لَـــمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا(٤٢)وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا(٤٣)هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا(٤٤) ﴾[2].

وتأتي الفواصل على ما يلي : زَرْعًا \ نَهَرًا \ نَفَرًا \ أَبَدًا \ مُنْقَلَبًا \ رَجُلاً \ أَحَدًا \ وَلَدًا \ زَلَقًا \ طَلَبًا \ أَحَدًا \ مُنْتَصِرًا \ عُقْبًا .

كمـــا جـــاء فـــي قوله تعالى في سورة يس : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ(١٣)إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ(١٤)قَالُوا مَـــا أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ(١٥)قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا

[1]. سورة يس : الآية ٢٥.

[2]. سورة الكهف : الآيات ٣٢-٤٤ .

إِلَـيْكُمْ لَمُرْسَـلُونَ(١٦)وَمَـا عَلَيْـنَا إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ(١٧)قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ(١٨) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ(١٩)وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ(٢٠)اتَّبِعُوا مَنْ لاَ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ(٢١)وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٢٢)ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لاَ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنْقِذُونِ(٢٣)إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ(٢٤)إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ(٢٥) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ(٢٦)بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ(٢٧)وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْـزِلِينَ(٢٨)إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ(٢٩) يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ(٣٠) ﴾ [1].

وتظهـر الفواصل على هذا المنوال : الْمُرْسَلُونَ \ مُرْسَلُونَ \ تَكْذِبُونَ \ لَمُرْسَلُونَ \ الْمُبِينُ \ أَلِـيمٌ \ مُسْـرِفُونَ \ الْمُرْسَـلِينَ \ مُهْتَدُونَ \ تُرْجَعُونَ \ يُنْقِذُونِ \ مُبِينٍ \ فَاسْمَعُونِ \ يَعْلَمُونَ \ الْمُكْرَمِينَ \ مُنْزِلِينَ \ خَامِدُونَ \ يَسْتَهْزِئُونَ .

نلاحـظ أن الفواصـل السـائدة فـي الآيات السابقة هي النون ، وقد جاءت بعضها محققة الاسـتلزام حـرفاً أو أكثر قبل حرف الفاصلة ، مثل : اللام والواو أو الياء قبل النون ، إلا الآيـة رقـم (١٨) جـاءت بميم (أَلِيمٌ) ، ويسمى هذا النوع ذات المناسبة غير التامة ، لـتقارب الميم والنون . وفي هذه الفواصل المتكررة إيحاء بالطمأنينة واستلام العبودية لرب عظيم والفرح بالنجاة من الضلال ، وبعفو المولى وثوابه ، وبالرغبة في الخير للآخرين .

رابعاً : الجمالية الفنية للفواصل في الأمثال القرآنية :

ومن مظاهر إعجاز الفواصل في القرآن الكريم ، حيث جاءت الفواصل في نهاية الآية لتحقق للنص جمالية وليبلغ غايتها السامية ، وهي تأتي متسقة ، متناسبة كل التناسب مع معنى الآية وموضوعها ، وسياقها الذي تتحدث فيه ، وغرضها الذي جاءت من أجل ، والغريب في ذلك أن بعض الفواصل ختمت بما يفهم من سياقها بالفطرة الإنسانية ، ولا يحتاج إلى كثرة التأمل

---

[1]. سورة يس : الآيات ١٣-٣٠ .

والتفكـــر، ولكن بعضها الآخر ختمت بالعلم والفكر والذكر والعقل وغير ذلك ، مما يحتاج إلى المعرفة والعلم والتفكر والتأمل حتى يدرك كنهه ، وسأوضح ذلك مستخرجاً بعض نماذج من الأمثال القرآنية فيما يلي :

١ . (التفكـــر) : لقـــد ذكـــرت جـــذر هذه الكلمة في القرآن الكريم ١٧ مرة ، وأنّ المواضـــع التـــي ذكرت فيها جميعاً نجدها قضايا معقدة لا يسهل إدراكها وتصورها على كل فـــرد ، بـــل هـــي في أمس الحاجة إلى قدرات عقلية ومعرفة وعلم ، فكثيراً ما ترد فيقضي التناسل ، وإخراج شيء من شيء وتداخل الأشياء بعضها ببعض ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواج لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [١].

وقد ترد صيغة التفكر في معرض الاستنتاج والمقارنة بين الأشياء ، ومعرض المثل ، كما نـــرى ذلك في الآية التي ضربت مثلاً لمن عمل بالطاعات ثم تركها وهو أشد ما يكون حاجة إلـــيها ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْـــتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٢].

ذكـــر الله تعالى في هذه الآية الكريمة مثلين لكيفية إبطال الصدقة بالمن والأذى ، فمثله أولاً بمن ينفق ماله رئاء الناس ، وهو مع ذلك كافر ، لا يؤمن بالله واليوم الآخر، لأن إبطال نفقة هـــذا المرائـــي الكافر ، أظهر من بطلان أجر صدقة من يتبعها بالمن والأذى ، ثم مثله ثانياً بالصـــفوان الذي وقع عليه تراب وغبار ، ثم إذا أصابه المطر القوي فيزيل ذلك الغبار عنه حتـــى يصير كأنه ما عليه تراب ولا غبار أصلاً ، قال : فكما أن الوابل أزال التراب الذي وقع على الصفوان ، فكذلك المن والأذي يجب أن يكونا مبطلين لأجر الإنفاق بعد حصوله ، وذلـــك صريح القول في الإحاطة والتفكير أنتهى كلامه . وهو مبني على ما قدمناه عنه في القـــول في الإحباط والتفكير ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ أي تعلمون أفكاركم فيما يغني ويضمحل مـــن الدنـــيا وفـــيما هو باق لكم في الآخرة ، فتزهدون في الدنيا وترغبون في الآخرة، وقد

---

[١]. سورة الروم : الآية ٢١ .

[٢]. سورة البقرة : الآية ٢٦٦ .

تضـــمنت هـــذه الآيات الكريمة من ضروب الفصاحة ، وصنوف البلاغة أنواعاً من الانتقال الخصـــوص إلى العموم ، ومن الإشارة ومن التشبيه ومن الحذف، ومن الإختصاص ، ومن الأمثال ، ومن المجاز ، وكل هذا قد نبه عليه غصون تفسير هذه الآيات " [1].

٢ - (التذكـــر) : لقـــد اســـتعمل القرآن الكريم (يذّكر) و(يتذكّر) ، والفرق بينهما أن اســـتعمل (يَذَّكَّـــر) لما كان فيه هزّة للقلب ، وإيقاظ له ، واستعمل (يتذكّر) لما كان فيه مبالغة وقوة في التذكر ، وكلاهما يقومان على المحاكمة العقلية .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَـــلا تَذَكَّرُونَ ﴾ [2] ، ختم هذه الآية ب ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ ، لينبه على أنه يمكن زوال هذا العمي وهـــذا الصمم المعقول ، فيجب على العاقل أن يتذكر ما هو فيه ، ويسعى في هداية نفسه [3].

وهـــذا لا يحتاج إلى طول تأمل أو تذكر أو تفكير ، فإنك سألت أي فرد من عقلاء خلق الله : هل يستوي رجل أعمى أصم ورجل بصير سميع ؟ أو هل يستوي الأعمى والبصير والأصم والسميع ؟ كان الجواب : كلاّ لا يستويان [4].

وقـــال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِـــي السَّمَاءِ(٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [5] . الكلمة الطيبة هي مثل كلمة التوحيد ، وكلمة الدعوة إلى الله ، وكلمة الأمر بالمعروف والنهـــي عن المنكر ، هذه الكلمة ضرب الله مثلاً لها بالشجرة الطيبة المزروعة في الأرض الطيـــبة ، ذات الجذور ولأصول الثابتة المغلغلة في عمق الأرض ، ذات الفروع الممتدة في لاســـماء ، وهـــي شجرة مثمرة لا ينقطع ثمرها النافع في أي فصل من فصول العام ، فهي تؤتـــي أكلهـــا كـــل حين بإذن ربها . صورة هذا المثل منتزعة من الواقع المشاهد للناس ، والخلوص من المثل إلى موطن الحكمة والاتعاظ ، وعقد الصلة بين المثل والواقع ، كل ذلك

---

[1]. ينظـــر : أبو حيان الأندلسي ،اثير الدين ، محمد بن يوسف البحر المحيط ، تحقيق :زكريا عبد المجيد النوتي و احمد النجولي الجمل ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، جـــ ٢ ،ص ٣٢٧ .

[2]. سورة هود : الآية ٢٤ .

[3].أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، جـــ ٥ ، ص ٢١٤.

[4]. السامرائي، فاضل صالح ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، ط٢ ، دار عمار ، عمان – الأردن ، ٢٠٠١ ، ص ٢٠ .

[5]. سورة إبراهيم : الآية ٢٥ .

يحـتاج إلى طول تذكر وتأمل ومحاكمة عقلية ، لذلك ختمت الآية ب (يتذكرون) مبالغة في التذكر.

٣ - (تَعْمَلُـونَ): ورد في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْـوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[١].

ثـم خـتم ذلـك بأنه تعالى لا يغفل عما اجترحوه في دار الدينا ، بل يجازيهم بذلك في الدار الأخرى، وكما افتتاح هذه الآيات بأن الله تعالى يأمر ، واختتامها بأن الله لا يغفل . فهو العالم بمن امتثل ، وبمن أهمل ، فيجازي ممتثل أمره بجزيل ثوابه ، ومهمل أمره بشديد عقابه [٢].

٤ - (يَشْكُرُونَ): ورد في قوله تعالى : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ [٣].

أي مـثل هذا التصريف والترديد والتنويع ننوع الآيات ونرددها ، وهي : الحجج الدالة على الوحدانـية ، والقـدرة الباهرة التامة ، والفعل بالاختيار . ولما كان ما سبق ذكره من إرسال الـرياح منتشرات سبباً لإيجاد النبات الذي هو سبب وجود الحياة وديمومتها ، كان ذلك أكبر نعمـة الله علـى الخلـق فقال ﴿ لِقَوْمٍ يَشْكُرُون ﴾ أي هذه النعمة التي لا يكاد توازنها نعمة. وخـص الشـاكرين لأنهم هم المنتفعون بهذه النعم على ما ينبغي وهم الذين ينتفعون بالآيات وتصـرفها ، لأن من لا يفكر في النعم لا يشكر ولا ينتفع بالآيات . قرىء (يُصرِّف) بالياء مراعاة للغيبة في قوله (بإذن ربه) [٤].

٥ - (عَالِمُـون) : ورد فـي قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُون﴾[٥] . وهذه الآية جاءت بعد المثل الذي ضربه الله تعالى لمن يتخذ أولياء من دون الله كمـثل العنكـبوت اتخـذت بيتاً ، وتلك قضية تحتاج أكثر ما تحتاج إلى الدراسة والعلم، وقد

---

[١]. سورة البقرة : الآية ٧٤ .

[٢]. أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، جـ ١، ص ٤٣٤.

[٣]. سورة الأعراف : الآية ٥٨ .

[٤]. أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، جـ ٣ ، ص ٣٢٣.

[٥]. سورة العنكبوت : الآية ٤٣ .

عرفه الناس من أمر العنكبوت اليوم، من حيث قوة خيوطه، ومن حيث الفوضى الأسرية –إن صح التعبير– والتمزق العائلي، وعدم النظام ، فلقد قالوا إن خيوط العنكبوت أقوى من خيوط الحريـــر ، ولكن الفوضى تدب في بيته ، فربما تأكل الأنثى زوجها، وبالتالي فالفوضى التي تدب في بيت العنكبوت لا مثيل لها البتة في بيت آخر ، إلا أن تكون في أمتنا العنكبوتية، في عصرها الحاضر، لا في عصورها الماضية ، أليس ذلك يحتاج إلى علم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ و﴿مَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾. فانظر كيف ختمت الفاصلة بذكر العالمين، لأن القضية العنكبوتية لا يدركها إلا أولئك [1].

خامساً : جمالية المناسبة الاشتقاقية في الفواصل القرآنية :

وعلـــى صعيد آخر ، نجد المناسبة أيضاً أن يأتي ثاني اللفظين من مادة اشتقاق الأول وإن اختلف جرسهما ، وسأعرض بعض النماذج من الأمثال القرآنية على النحو الآتي:

قـــال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [2] .

قـــال تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِـــلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [3] .

قال تعالى: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ ﴾ [4].

---

[1]. عباس ، فضل حسن ، <u>قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية</u> ، ط١، دار الرشد ،الرياض، ١٩٨٨، ص ٨٦-٨٧ .

[2]. سورة البقرة : الآية ٧٤.

[3]. الأعراف : الآية ١٧٦.

[4]. سورة الرعد : الآية ١٤.

قال تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأمثال ﴾ [1].

قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَمْلُوكًا لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [2].

قال تعالى: ﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ﴾ [3].

قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَ يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [4].

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [5].

نلاحظ مناسبة اشتقاقية في الآيات السابقة بين﴿ قست﴾ و﴿ قسوة ﴾، وبين ﴿اقْصُص﴾ و﴿ الْقَصَص﴾ ، وبين ﴿ دَعْوَةُ ﴾ و﴿ يَدْعُونَ﴾، و﴿ دُعَاءُ﴾، وبين ﴿ سَالَتْ ﴾ و﴿السَّيْلُ﴾، وبين﴿ رَزَقْنَاهُ ﴾ و﴿ رِزْقًا ﴾ ، وبين﴿ يَنْصُرُونَ ﴾ و﴿ مُنْتَصِرًا﴾ ، وبين ﴿الطَّالِب﴾ و﴿الْمَطْلُوبُ﴾، وبين ﴿ سُجَّدًا﴾ و﴿ السُّجُودِ﴾، وبين ﴿زَرْع﴾ و﴿ زُرَّاع﴾.

---

[1]. سورة الرعد : الآية ١٧.

[2]. سورة النحل : الآية ٧٥.

[3]. سورة الكهف : الآية ٤٣.

[4]. سورة الحج : الآية ٧٣.

[5]. سورة الفتح : الآية ٢٩.

المبحث الثالث : إيقاع النص

الإيقـــاع لغـــة مـــن " إيقاع ألحان الغناء وهو أن يوقع الألحان ويبينها " [1]. وأن إيقاع الشـــعر الجاهلي أخذ من البيئة الجاهلية ، من حركات أخفاف الإبل ، وهذه الحركة فيها من الصـــفات: التكـــرار والسرعة ، فالسرعة توضح الإيقاع ، والتكرار يؤكده في النفس ويزيد الإحساس به.

ولابـــد من الإشارة إلى أن الإيقاع في السياق القرآني هو بحث كامل يستوجب دراسة موســـعة شـــاملة ، حتى يمكنه أن يغطي ألفاظ القرآن الكريم ، التي يعطي إيقاعها ما يناسب الموضوع ، ويستدعي متخصصاً في عالم الموسيقا ، ليبرز المواطن الجمالية ويغطي أبعادها ومســـاحتها . وســـأحاول أن أعطـــي فكرة عن هذا الموضوع ، بما يمنح معرضنا هذا نفحة جمالـــية. وكمـــا هو الحال في المعارض التي يحضرها القوم ، غالباً ما تتضافر الحاستان، السمع والبصر ، لإعطاء تأثير أكبر على المشاهد المتجول في جنبات المعرض .

إنَّ دراســـة المقاطـــع فـــي العربية لها شروطها التي لا تتحقق إلا برعايتها كما ذكر الدكتور تمام حسان : في كتابه : (البيان في روائع القرآن) ومنها ما يلي [2] :

١ . كل حرف متحرك فهو بداية مقطع .

٢ . كل صوت ساكن بعد حركة أو مد فهو مقطع ، وقد يشدد هذا الساكن عند الوقف .

٣ . هـــناك مقطـــع بحسب الأصل ومقطع بحسب الاستعمال ويتصل هذا التفريق في الغالب بهمزة الوصل .

٤ . نحن معنيون في هذه الدراسة بالمقاطع الاستعمالية لا التنظيمية لأن موضوعنا هو الإيقاع وهو ظاهرة استعمالية.

---

[1].الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، جـ ٥ ، دار صادر ، ١٩٦٦ ، بيروت – لبنان ، ص ٥٤٩ .

[2]. تمام ، حسان ، **البيان في روائع القرآن** ، ص ٢٥٨ .

أما صور المقاطع الاستعمالية الصوتية للغة العربية فهي كما يلي [1]:

المقطـــع الأول: صـــوت متحرك وليس بعد حركته صوت ساكن مثل المقطع الثلاثة في لفظ (ضـــرب) مبنياً على الفتح ، فكل مقطع منها صوت متحرك ليس بعده سكون هكذا ض- ر- ب ويرمز لها المقطع بالرمز (ص ح) .

المقطـــع الثاني: صوت متحرك وبعد حركته صوت ساكن ، ومثال ذلك المقاطع التي تتكون منها عبارة (لم يكتب) . فاللام في (لم) متحركة بعدها ميم ساكنة ومثلها الياء في (يَكْ) وكـــذلك الـــتاء فـــي (تُبْ) فهما متحركتان بعد كل منهما صوت ساكن أيضاً ، ويرمز لهذا المقطع بالرمز (ص ح ص) .

المقطع الثالث: صوت صحيح يتلوه مدّ وليس بعد المد سكون: (وَافاني) فكل من الواوو والفاء والنون جاء بعده مدّ وليس بعد المد سكون ، والرموز الدال على هذا المقطع هو (صم).

المقطـــع الـــرابع: صـــوت يتلوه المد وبعد المد سكون كما في (ضالّين) و(طامّة) و(صاخّة) فالمقطعان في كل من هذه الكلمات كما يلي : ضَالْ -لِينْ - ، طامْ – مهْ ، صاخْ – خَهْ ، أي أن المقطـــع الأول مـــن كل هذه الكلمات من هذا النوع (ضالْ – طالْ – صاخْ) ويرمز له بالرمز (ص م ص).

المقطـــع الخـــامس: صوت متحرك وبعده الحركة صوتان ساكنان كما في الوقف على (قبْلْ) و(بعْـــدْ) وكمـــا في المقطع الثاني من المقطع (دويبة) (دُ – وَيْبْ – بَهْ) تصغير (دابَّة) و(صويخة) تصغير (صاخّة) ويرمز له بالرمز (ص ح ص ص) .

المقطـــع الســـادس: صـــوت يتلوه مد وبعد المد صوتان ساكنان ولا يرد هذا المقطع إلا عند الوقـــف على ألفاظ مثل (حاجْ) و(تامْ) و(خاصْ) و(ضالْ) فهو مقطع مرهون بموقع معين ويرمز إليه بالرمز (ص م ص ص) وربما حسن أن يسمى مقطع الوقف .

ونلاحـــظ أن الإيقـــاع الموســـيقي يتفاوت في السياق القرآني ، حسبما يتطلب النص، ويفرضه الجوّ ، ويهيمن الفكرة ، فهو أحياناً سريع واجف ، وأحياناً ناعم واعد ، وفي أحيان أخرى مضطرب صاخب.

---

[1]. ينظر : تمام ،حسان ، البيان في روائع القرآن ، ص ٢٦٠-٢٦١ .

وللإيقـــاع أشـــكال مخـــتلفة ، منها الإيقاع الأوركسترالي في حركات أعضاء الجسم البشـــري (حركات الرقص والعدو)، والإيقاع اللحني في توزيع النغمات الموسيقية ، والإيقاع اللغوي في التدرج النبري لمجرى الكلام .

أما التدرج النبري الذي يخلق الإيقاع اللغوي ، فهو من سمات اللغة في ذاتها. ويدخل التوزيع اللحني (الميلودي) من خلال المدة الزمنية Dauer في إطار الإيقاع اللغوي النبري. والإيقاع اللغوي – في جوهره – تشكيل صوتي للحدث الكلامي أو العملية الكلامية في أعمق صورها[1].

وللإيقـــاع اللغوي قيمة أسلوبية كبرى ، تتجلى في تلوين الأسلوب وتعديله والتصرف فـــي تصـــوير المعانـــي المتغايرة وانتقالاتها . إنه يؤدي إلى تصعيد معايشتنا للكلام وزيادة إحساسنا به [2].

وتـــنطلق دراســـة الإيقـــاع من تحديد مواقع النبر وما ينتج عنه من توالي الصعدات والهبطات ، تلك التي تنمو وتتزايد من خلال عمليتي : التوتر والانفراج الداخليين [3].

ومن الصعب أن يكشف ملامح النبر في اللغة العربية لأنه (ليس لدينا دليلاً يهدينا إلى مواضع النبر في اللغة العربية ، كما كان ينطق بها العصور الإسلامية الأولى) [4].

ولقـــد عرفه إبراهيم أنيس بتعريف فيزيولوجي ، إذ قال : (النبر هو نشاط في جميع أعضـــاء الـــنطق في وقت واحد ، فعند النطق بمقطع منبور ، نلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشـــط غايـــة النشـــاط، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطاً كبيراً ، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ويقتربين أحدهما من الآخر ليسمح بتسرب أقل مقدار من الهواء ، فتعظم لذلك سعة الذبذبات ، ويترتب عليه أن يصبح الصوت عالياً واضحاً في السمع . هذا في حالة الأصوات

---

[1]. seidler,١٩٦٣: ٢١٨

[2]. المرجع السابق ،ص٢١٨ .

[3]. المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

[4]. أنيس ، إبراهيم ، الأصوات اللغوية ، ص ١٠٣ .

المجهورة ، أما مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر اكثر من ابتعادهما مع الصوت غير المنبور ، وبذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء)[1].

إيقاع النبر :

هو نشاط فجائي يعتري أعضاء النطق أثناء التلفظ بمقطع ما من مقاطع الكلمة. ويؤدي هـذا النشـاط إلى زيادة في واحد أو أكثر من عناصر المقطع الآتية ، وهي المدة، والشدة، والحدة .[2]

والنبـر فـي النطق : إبراز أحد مقاطع الكلام عند النطق [3]. وقيل إبراز الصائت في المقطع.

وعرفه الدكتور تمام حسان (ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حولها من أجزائها) [4] .

وذهـب سـيد قطب إلى أن الموسيقى القرآنية تمكن في أسلوبه المعجز ، وأن الإيقاع الموسيقي فيه يتألف من عناصر عدة هي :

١ – مخارج الحروف في الكلمة الواحدة .

٢ – تناسق الإيقاعات بين الكلمات الفقرة .

٣ – اتجاهات المدّ في الكلمات ، ونهاية الفاصلة ، ورؤوس الآيات .

٣ – حروف الفاصلة ذاتها [5].

وذهب نعيم اليافي إلى أن موسيقى النغم القرآني يرجع إلى ثلاث خصائص :

حـلاوة الجـرس: أي أن الأصوات تملك حسناً في النفس ووقعاً في القلب ، يصاحبها رنة جميلة في الأذن .

---

[1]. أنيس ، إبراهيم ، **الأصوات اللغوية** ، ص ص ٩٧– ٩٨ .

[2]. أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط** ، جـ ١، ٢٢.

[3]. **المعجم الوسيط** ، مادة (نبر) .

[4]. تمام ، حسان ، **اللغة العربية معناها ومبناها** ، ص ١٧٠ .

[5]. قطب ، سيد ، **في ظلال القرآن** ، جـ ٤، ص٢٠٣٩ ، الحاشية .

عـــدم التنافـــر : أي ليست ثقيلة في النطق ،ولا في اللسان ، وقلة الجهد العضلي في نطقها، وندرة التلاقي في المخارج .

التجاوب : وهو ترتيب الحروف وتداخل صياغتها وانسجامها [1].

ويـــرى إبراهيم أنيس: (أن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في الـــنطق بجمـــيع الأصـــوات ، فالأصوات التي يتكون فيها المقطع الواحد تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات تختلف فيها) [2].

وتمتاز الكلمة القرآنية بميزات ثلاث رئيسية :

جمال وقعها في السمع .

اتساقها الكامل مع المعنى .

اتساع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى[3] .

إيقاع الكلمة :

الكلمة هي وحدة البناء في الجملة، وتتركب من مجموعة من الفونيمات (الحروف والحركات) لـــتكّون معنـــى ، وقـــد يكـــون للكلمة دلالة واحدة ، أو عدة دلالات. حيث يسمى اللغويون المحدثـــون أصـــغر وحدة نقطية مجردة دالة ب (المورفيم)، وقد يكون المورفيم ظاهراً أو مضمراً.

وفي تناولنا لإيقاع الكلمة القرآنية سنتناول الأمر على ثلاثة أقسام : .

القسم الأول : ترداد الألفاظ بأعيانها .

القسم الثاني : ترداد مادة الجذر باشتقاقات مختلفة .

القسم الثالث : ترداد الوزن (البنية الصرفية) بجذور مختلفة .

---

[1]. ينظر :اليافي ،نعيم، حروف القرآن دراسة دلالية في علم الأصوات والنغمات ، مجلة الفيصل ، السنة التاسعة ، العدد ١٠٢ ، ١٩٨٥ ، ص ١٠٤.

[2]. أنيس ، إبراهيم ، الأصوات اللغوية ، ص ١٠٣ .

[3]. سلطان ، منير ، بلاغة الكلمة و الجملة والجمل ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص45.

القسم الأول : ترداد الألفاظ بأعيانها

أ – ترداد الألفاظ بأعيانها في الآية نفسها .

١– ترداد لفظة (مثل) في الآية نفسها :

ورد الكثير من الأمثال القرآنية القياسية أن تتردد لفظ (مثل) ، وفي الغالب أن يكون التردد في مطلع الآيات ، نحو : (مثل ... كمثل كذا)

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ مَـثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ ﴾[١] .

﴿ وَمَـثَلُ الَّـذِينَ كَفَـرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[٢]

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٣] .

﴿ مَـثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[٤] .

﴿ مَـثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[٥] .

﴿ مَـثَلُ الَّـذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[٦] .

---

[١]. سورة البقرة : الآية ١٧ .

[٢]. سورة البقرة : الآية ١٧١ .

[٣]. سورة البقرة : الآية ٢٦١ .

[٤]. سورة آل عمران : الآية ١١٧ .

[٥]. سورة العنكبوت : الآية ٤١ .

[٦]. سورة الجمعة : الآية ٥ .

ويكون في حشو الآية ، نحو قوله تعالى :

﴿وَلَـوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1] .

وقوله تعالى :

﴿اللَّـهُ نُورُ السماوات وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2]

ويكون لفظ (مثل) مقترناً بلفظ (ضرب) :

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَمْلُوكًا لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِق مِنهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾[3] .

وقوله تعالى :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاَهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[4] .

٢ – ترداد الألفاظ الأخرى بنفسها في الآية بعينها

ومن ذلك قوله تعالى :

– ﴿أَوْ كَالَّـذِي مَـرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَـهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُـرْ إِلَـى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى

---

[1]. سورة الأعراف : الآية ١٧٦ .

[2]. سورة النور : الآية ٣٥.

[3]. سورة النحل : الآية ٧٥ .

[4]. سورة النحل : الآية ٧٦ .

الْعِظَـامِ كَـيْفَ نُنْشِـزُهَا ثُـمَّ نَكْسُـوهَا لَحْمًـا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٢٥٩)﴾

حـيث تكررت الألفاظ التالية أكثر من مرة في الآية: (أو) مرتين، و(مائة) و(عام)، وجـذر (ل ب ث) ثلاث مرات، و(قال) مرتين، و(يوم) مرتين، وفعل الأمر (انظر) ثلاث مرات.

وقوله تعالى :

﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٢٠) ﴾ [١].

تكرر لفظ (أَبْصَارَهُمْ) مرتين في هذه الآية .

﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴾ [٢].

تكـرر لفظ (يضل) و(كثيراً) مرتين ، وحرف جر (ب) مع ضمير متصل: (به) ثلاث مرات.

﴿ فَمَـثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ(١٧٦) ﴾ [٣].

تكررت الألفاظ التالية مرتين ، وهي : (مثل) ، و (يلهث) ، و (قصص) .

وقوله تعالى :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاَهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(٧٦) ﴾ [٤].

تكرر الضمير المنفصل (هو) ثلاث مرات للتأكيد .

---

[١]. سورة البقرة : الآية ٢٠ .

[٢]. سورة البقرة : الآية ٢٦ .

[٣]. سورة الأعراف : الآية ١٧٦ .

[٤]. سورة النحل : الآية ٧٦ .

﴿وَهُـوَ الَّـذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٢٧) ﴾ [١].

تكرر الضمير المنفصل (هو) لبيان عظمة الخالق وجبروته ، وأن العزة والحكم له وحده.

٣ – ترداد اللفظة في غير آية كما جاء في هذا المثل القرآني:

﴿قَالُـوا مَا أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ (١٥) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَـمُ إِنَّـا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (١٧) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْـتَهُوا لَنَـرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ(١٨) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ(١٩)﴾ [٢].

حـيث تكـررت (قالوا) أربع مرات ، وكذلك ورد فعل ماض مبني للمعلوم: (قال) وفعـل ماض مبني للمجهول (قيل) مرة ، وذلك لربط الحدث وبيان ما جرى الحوار بين الرسل والمنكرين عند تبليغ رسالتهم .

القسم الثاني : ترداد مادة الجذر باشتقاقات مختلفة .

تمتاز اللغة العربية بقدرتها العالية على الاشتقاق والتصريف ، حيث يمكن التوصل من مـادة الجذر الواحد إلى عدد كبير من الكلمات ، وذلك بتغيير الوزن أو بعض الأحرف التي تلصق بالجذر ، مما يولد معاني جديدة .

فمـثلاً الجـذر ك – ت ب نستطيع في العربية أن نشتق منه عدداً كبيراً من الألفاظ ، فعلى مستوى الأسماء : كاتب ، مكتوب ، كِتاب ، كتّاب ، مكتب ، اكتتاب ، وهكذا .

وعلى مستوى الأفعال : كتب ، كاتب ، كتّب ، انكتب ، استكتب ، اكتتب ، وهكذا .

وسـأعرض للعديـد مـن النماذج من الأمثال القرآنية التي يتردد فيها الجذر بأشكال مختلفة، مما يعطي إيقاعاً خاصاً يشعر به القارئ ، فقد ورد الجذر على صور نذكر منها:

---

[١]. سورة العنكبوت : الآية ٢٧ .

[٢]. سورة يس : الآيات ١٥–١٩ .

١ – الفعل والاسم :

﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ [١].

حيث وردت للجذر (ث ب ت) صورتان وهما: الفعل المضارع (يُثَبِّتُ) واسم الفاعل (الثابت) .

﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا(٤٣) ﴾ [٢].

ورد الجذر (ن ص ر) الرباعي على صورة الفعل المضارع (ينتصرون) واسم الفاعل (منتصر).

﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[٣].

ورد الفعل المضارع الرباعي :(يُسمع) واسم الفاعل (مُسْمِع) .

٢ – الفعل والمصدر

– ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [٤].

ورد للجذر (ق س م) صورتان ، هما الفعل الماضي (قَسَتْ) والمصدر (قَسْوَة) .

– ﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ [٥].

وردت للجذر (رزق) صورتان ، هما الفعل الماضي (زرقنا) والمصدر (رزقاً) .

– ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا (١٧) ﴾ [٦].

وردت للجذر (س ي ل) صورتان وهما الفعل الماضي (سالت)، والمصدر (السيل).

– ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ [٧].

ورد للجذر (ط و ف) صورتان ، هما الفعل الماضي (طاف) واسم الفاعل (طائف).

---

[١]. سورة إبراهيم : الآية ٢٧ .

[٢]. سورة الكهف : الآية ٤٣ .

[٣]. سورة فاطر : الآية ٢٢ .

[٤]. سورة البقرة : الآية ٧٤ .

[٥]. سورة النحل : الآية ٧٥ .

[٦]. سورة الرعد : الآية ١٧ .

[٧]. سورة القلم : الآية ١٩ .

٣ – الفعل الماضي والفعل المضارع

﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ(١١٧) ﴾[١] .

يلاحظ ثلاث صور للجذر (ظ ل م) هي: الفعل الماضي المبني على الضم للاتصال بواو الجماعة (ظلموا)، والفعل الماضي مبني على الفتح (ظلم)، والفعل المضارع (يظلمون).

٤ – فعل الأمر والفعل المضارع

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(٥٩) ﴾[٢].

جاء للجذر (ك و ن) صورتان هما : فعل الأمر (كُنْ)، والفعل المضارع: (يكون).

﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٣].

ظهر للجذر (ق ص ص) على صورتين هما: فعل الأمر (اقصص)، والمصدر (القصص).

٥ – المفرد وجمعه :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[٤].

وردت للجذر (أ خ ذ) صورتان هما: الفعل الماضي (اتخذوا) المبني على الضم للاتصال بواو الجماعة، والفعل الماضي (اتخذت) المبني على الفتح، كما ورد لفظ (بيت) مفردا وجمعه (بيوت).

٦ – اسم الفاعل واسم المفعول

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾[٥].

وردت للجذر (ط ل ب) صورتان هما: اسم الفاعل (الطالب)، واسم المفعول (المطلوب).

---

[١]. سورة آل عمران : الآية ١١٧ .

[٢]. سورة آل عمران : الآية ٥٩ .

[٣]. سورة الأعراف : الآية ١٧٦ .

[٤]. سورة العنكبوت : الآية ٤١ .

[٥]. سورة الحج : الآية ٧٣ .

٧- المصدر والفعل المضارع :

﴿لَــهُ دَعْــوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبالغه وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ﴾[١].

نلاحظ صورتين للجذر (د ع و) هما: المصدر (دعوة) والفعل المضارع (يدعون)، وكذلك وردت صورتان للجذر (ب ل غ) ، هما الفعل المضارع (يبلغ) واسم الفاعل (بالغ).

٨ - الجمع والمصدر :

﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[٢].

ورد الجذر (س ج د) على صورة الجمع (سُجّد) والمصدر (سجود) .

٩ - المثنى والجمع :

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾[٣] .

جــاء الجــذر (ع ب د) على صورة المثنى (عَبْدَيْن) والجمع (عِبَاد)، ووردت الجذر (د خ ل) على صورة الفعل الماضي (ادخلا) واسم الفاعل (الداخلين).

القسم الثالث : ترداد البنية الصرفية

يتميــز القــرآن الكــريم باستخدام تشابه الصيغ الصرفية للجذور المختلفة لإحداث نوع من الإيقــاع، (إنَّ الصــيغ الصــرفية تعد صيغاً إيقاعياً ، خاصة بالنظر إلى النبر الواقع عليها، وهاهنا يبرز إيقاع النبر بصيغة جلية ، ذلك أن المواطن المنبورة في الكلمات المتماثلة الصيغ، هي نفسها. فإذا ما ترددت في نظام معين جاءت المسافات بين النبرات بحيث تحدث كالنقرات في الكلام)[٤].

---

[١] سورة الرعد : الآية ١٤ .

[٢]. سورة الفتح : الآية ٢٩ .

[٣]. سورة التحريم : الآية ١٠ .

[٤]. بو خريص ، كمال ، خصائص الإيقاع في القرآن، جزء عم ، رسالة ماجستير ، جامعة تونس ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٥ .

وسنعرض لمجموعة من النماذج القرآنية التي ساهم فيها الوزن بدور إيقاعي :

١ - تكرار وزن (فعيل) .

﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[١] .

﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾[٢].

﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾[٣].

﴿ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾[٤].

٢ - تكرار وزن (فُعْلٌ) .

﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ(١٨) ﴾[٥].

٣ - تكرار صيغة مبالغة (فعالة)

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾[٦].

٤ - تكرار صيغة (فِعال) .

﴿ وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[٧].

٥ - تكرار لفظين على وزن (فَعْل) .

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾[٨].

٦ - تكرار صيغة (فُعَل) .

﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾[٩].

٧ - تكرار وزن (فُعْلَى) .

﴿ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾[١].

---

[١]. سورة النحل : الآية ٦٠ .

[٢]. سورة هود ، الآية ٢٤ .

[٣]. سورة البقرة الآية ٢٦ .

[٤]. سورة إبراهيم : الآية ٢٦ .

[٥]. سورة البقرة : الآية ١٨ .

[٦]. سورة إبراهيم : الآية ٢٤ .

[٧]. سورة النور : الآية ٣٩ .

[٨]. سورة البقرة : الآية ١٩ .

[٩]. سورة الفتح : الآية ٢٩ .

٨ – تكرار اسم التفضيل .

﴿ هُنَالِكَ الْوَلاَيَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ [٢]

كررت لفظة (خير)، وهي على وزن (أفعل)، وقد سقطت الهمزة منها، والأصل (أخير).

٩ – تكرار أوزان تالية : (مِفْعَال) و(فُعَالَة) و(فعلية)

﴿ اللَّهُ نُورُ السماوات وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ ﴾

نلاحظ تكراراً في هذه الآية الكريمة على الأوزان التالية: هي: المصباح، الزجاجة، وشرقية وغربية، حيث يزيد من مستوى التناظر والإيقاع.

١٠ – تكرار أوزان تالية : فُعُلاَت ، فَعْل ، فُعْل .

﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾

وردت ألفاظ متكررة على أوزان مختلفة : (فُعُلاَت ، فَعْل ، فُعْل): هي ظلمات، موج، فوق، نور.

١١ – تكرار صيغة الفعل الماضي : (يفعل) .

﴿ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴾

إيقاع قرار الفاصلة :

قرار الفاصلة هو حرف الأخير فيها ، ويقابل حرف الروي في قافية الشعر، حتى يسمى البعض قرار الفاصلة بحرف الروي.

قرار الفاصلة إما أن يكون صامتاً أو صائتاً ، فعلى مستوى الصوامت ورد منها بشكل كثيف النون والميم ، ثم تليها الراء والدال والياء وغيرها ، ولكن نسبة توزيع الصوامت ليست ثابتة، فالنون والميم تحتلان المرتبة الأولى بين الصوامت في قرار الفاصلة في السور المكية،

---

[١]. سورة الرعد : الآية ٣٥ .

[٢]. سورة الكهف : الآية ٤٤ .

"فنسبة النون وحدها ٦٥% وتليها وبفارق كبير الميم بنسبة ٩،٨ % ثم الراء ٧،٨% ثم الدال ٤،١% [١]، ويتميز بالغنة التي تلازمهما ، فيعطيان بعداً موسيقياً خاصاً .

انظر مثلاً هذا التبادل بين النون والميم في الآيات التالية من سورة يس :

﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ(١٣)إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ(١٤)قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ(١٥)قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ(١٦)وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ(١٧)قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ(١٨) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ(١٩)وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ(٢٠)اتَّبِعُوا مَنْ لاَ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ(٢١)وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٢٢)ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لاَ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنْقِذُونِ(٢٣)إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ(٢٤)إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ(٢٥) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ(٢٦)بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ(٢٧) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ(٢٨)إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ(٢٩) يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ(٣٠)﴾

ومن حكمة المولى عزوجل أن تكون النسبة الأعلى للنون ثم الميم ، إذ يتميز هذان الحرفان بأنهما أطول الصوامت العربية من حيث المدة الزمنية التي يستغرقها كل منهما في النطق [٢]. ويتميزان بالغنة التي تلازمهما ، فيعطيان بعداً موسيقيا خاصاً. والقرآن الكريم كثير ما يزاوج في قرار الفاصلة بين النون والميم –مع غلبة النون– لتقارب الصفات بينهما، ومن حيث إنهما أنفيان على وجه الخصوص ، كما رأينا في الآيات السابقة.

كذلك الألف تملك قيمة تنغيمية وتطريبية أكثر من الواو أو الياء، دعك من بقية الحروف، فهي محدودة ومخرجها من أقصى الحلق، وتصل ذبذباتها إلى أكثر من ٨٠ ذ /

---

[١]. العبد ، محمد السيد سليمان ، من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، ص ٨٨.

[٢]. ينظر : الفقراء ، هايل محمد ، ظاهرة الانسجام الصوتي في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة ،الاردن، ١٩٩٦ ، ص ٢٠٦ .

ثا[1]، لاحظ الإيقاع الجميل الذي يرسمه الألف فيما وردت في قرار الفاصلة في سورة الكهف مثلا:

﴿وَاضْـرِبْ لَهُمْ مَثَلا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًـا(٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَـرٌ فَقَـالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا(٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا(٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُـمَّ سَـوَّاكَ رَجُلاً (٣٧) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨) وَلَولا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْـتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْـرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَـوْرًا فَلَـنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (٤١) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَـةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا(٤٣) هُنَالِكَ الْوَلاَيَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا(٤٤) ﴾[2].

---

[1]. اليافي ، نعيم ، قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن ، مجلة التراث العربي ، عدد ١٥-١٦ ، دمشق ، ١٩٨٤، ص ١٥٠ .

[2]. سورة الكهف : الآيات ٣٢- ٤٤ .

الفصل الثاني

البنية الصرفية وأثرها في البيان

المبحث الأول : الحذف اللفظي

الحذف : هو إسقاط حرف أوكلمة بشرط ألاَّ يتأثر المعنى ، نحو إسقاط الياء من كلمة (قـاض) فـي قولك (جاء قاض) الأصل: جاء قاضي، ونحو جوابك (سعيد) لمن سألك: من نجـح، والأصـل نجح سعيد . والحذف قسمان : قياسي ، نحو حذف الياء من (قاض) لعلة الاستثقال ، وسماعي غير قياسي كحذف الهمزة من أناس في قولك (ناس).

أمـا الإعـلال فهو تغيير يطرأ على أحد حروف العلة (ا ، و ، ي)، وما يلحق بها (الهمـزة)، وذلـك للتخفيف ، ويكون ذلك إما بالحذف، نحو: قُمْ ، أصلها : قَوَم ، أوبالقلب، نحـو (قال) أصلها (قَوَلَ) ، أوبالتسكين والنقل، نحو: (يقوم) أصلها (يَقْوُم). والإعلال جزء من الإبدال فكلّ إعلال إبدال وليس العكس.

الإعـلال بالحذف : الوقف بالحذف: هو في الاصطلاح في حذف الحركة عند الوقف سواء أكانـت حـركة إعراب أوبناء ، نحو: (رأيت الرجلْ) أو (رأيت هؤلاءْ) ، أو حذف ياء المـنقوص المـنّون في حالتي الرفع والجرّ، نحو (هذا قاضْ) و(مررت بقاضْ)، ويجوز الوقـف عليه بإثبات الياء كقراءة ابن كثير : (ولكل قوم هادي)[1]. أما المنقوص المنون بعد فـتحة فيـبدل تنويـنه ألفـاً، نحو: (رأيت قاضياً). أما المنقوص غير المنون ، فيوقف عليه بالسكون كما هو، نحو (تلك هدى). أما المنون فيحذف تنوينه ، وتردّ إليه الألف في اللفظ، نحو (هذا المحامي فتى) ويحمل الراعي عصا)، ويسمى أيضاً : الحذف .

الإعـلال: تغيير يطرأ على أحد أحرف العلة الثلاثة : الألف ، الواو ، الياء ، وينحصر هذا التغيير في:

---

[1]. سورة الرعد : الآية ٧ .

قلب حرف العلة إلى حرف آخر .

حذف حركة حرف العلة ، أي تسكينه .

حذف حرف العلة كله .

ويلحق الصرفيون تلك الأحرف الثلاثة الهمزة .

وســأحاول أن أستخرج بعض ما ورد في الأمثال القرآنية من ظاهرة الحذف اللفظي على النحو الآتي :

حذف (الهمزة) فاء الكلمة :

نحو قولــه تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾[1]. فقوله: ﴿ يضل ﴾ فيه حذف همزته التي في الماضي (أضلّ) وأصله (يؤضلل) ، وجرى فيه الحذف مجرى يؤمن ويقيم وينفق[2].

وكقــوله تعالى أيضاً : ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[3] ، فقوله: ﴿يفسدون﴾ فيه حذف الهمزة أصله يؤسفون لأن ما ضيه (أفسد)[4].

حذف عين الكلمة :

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[5] .

فقــولــه (يَسْتَحْيِي) على وزن: (استفعل) هنا للإغناء عن الثلاثي المجرد، قال الزمخشري: (إنــه موافق له) أي قد ورد حيي واستحيى بمعنى واحد ، والمشهور : اسْتَحْيَى يَسْتَحْيِي فهو مُسْتَحْيٍ ومستحي منه من غير حذف، وقد جاء استحى يستحي فهو مستحٍ مثل استقى يستقي، وقُــرئ بــه ويُرْوَى عن ابن كثير. واختلف في المحذوف فقيل : عين الكلمة فوزنه يَسْتَفِل.

---

[1]. سورة البقرة : الآية ٢٦.

[2]. الصافي ، محمد ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، ط١، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، ودار الرشيد ، دمشق ، ١٩٨٦م ، المجلد الأول ، ص ٦٣.

[3]. سورة البقرة الآية ٢٧ .

[4]. الصافي ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، المجلد الأول ، ص ٦٥.

[5]. سورة البقرة : الآية ٢٦.

وقيل: لامها فوزنه : يَستَفِع ، ثم نقلت حركة اللام على القول الأول وحركة العين على القول الثاني إلى الفاء وهي الحاء ، ومن الحذف قوله [1]:

ألا تَستَحِي منا الملوكُ وتَتَّقِي محارِمُنا لا يبوؤ الدم بالدم

الحياء لغةً: تغَيُّرُ وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ، واشتقاقه من الحياة، ومعناه على ما قاله الزمخشري: (نقصت حياته واعتلت مجاوزاً كما يقال : نسي وحشي وشظي الفرس إذا اعتلت هذه الأعضاء ، جعل الحيي لما يعتريه من الانكسار والتغير منتكس القوة منتقص الحياة ، كما قالوا : فلان هلك من كذا حياءً). واستعماله هنا في حق الله تعالى مجاز عن الترك ، وقيل : مجاز عن الخشية لأنها أيضاً من ثمراته ، وجعله الزمخشري من باب المقابلة ، يعني أن الكفار لمَّا قالوا (أما يستحي رب محمد أن يضرب المثل بالمحقرات) فقوبل قولهم ذلك بقوله : (إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ) ونظير قول أبي تمام [2]:

مَنْ مُبْلِغٌ أفناءَ يَعْرُبَ كلَّها أني بَنَيْتُ الجَارَ قبلَ المَنْزِلِ

لو لم يَذْكُرْ بناءَ الدارِ لمْ يصحَّ بناء الجار [3].

حذف (الألف) لام الكلمة :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾ [4].

فقوله : ﴿ مَشَوْا ﴾ : فيه إعلال بالحذف ، أصله (مشاوا) جاءت الألف والواو ساكنتين، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين وفتح ما قبل الواو دلالة على الألف المحذوفة [5].

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[6].

﴿ قست ﴾ فيه إعلال بالحذف ، أصله قسات ، وجاءت الألف ساكنة قبل تاء التأنيث الساكنة فحذفت تخلصاً من التقاء الساكنين ، وزنه (فعلت)[1].

---

[1]. البيت لجابر بن حني ، ينظر : سيبويه ، الكتاب ، جـ ١ ، ص ٤٥٠.

[2]. الخطيب التبريزي ، ابو زكريا يحي بن علي الشيباني، شرح ديوان ابو تمام، ،(د.ن)،١٩٥٩ جـ ٣ ، ص ٤٧ .

[3]. السمين، الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، جـ ١ ، ص ٢٢٢.

[4]. سورة البقرة : الآية ٢٠ .

[5]. الصافي ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، المجلد الأول ، ص ٥١.

[6]. سورة البقرة : الآية ٧٤ .

حذف (الياء) لام الكلمة :

وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾[٢].

فقوله : ﴿ يأتكم ﴾ فيه إعلال بالحذف لمنسبة الجزم ، حذفت منه الياء وزنه (يفعكم) [٣].

وقوله تعالى: ﴿ فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾[٤]، والشاهد ﴿ الغاوين ﴾: جمع الغاوى، اسم فاعل من غوى الثلاثي وزنه فاعل ، وفي الغاوي إعلال بالحذف أصله الغاويين، بياءين، جاءت ساكنة قبل الياء علامة الجرّ ، حذفت الأولى لالتقاء الساكنين، وكذلك شأن المنقوص في الجمع وزنه الفاعلين [٥].

قلب الهمزة ياء :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ [٦].

﴿ رياء ﴾ : الهمزة الأولى عين الكلمة لأنه من رأى ، والثانية مبدلة من الياء لوقوعها متطرفة بعد ألف ساكنة زائدة ، وهو مصدر مضاف إلى مفعوله ، وقد تخفف الهمزة الأولى فتقلب ياء أي رياء . وزنه فعال مصدر ل (راءى) فاعل [٧].

قلب التاء شيناً :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ

---

[١]. الصافي ، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه** ، المجلد الأول ، ص ١٣٣.

[٢]. سورة البقرة : الآية ٢١٤ .

[٣]. الصافي ، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه** ، المجلد الأول ، ص ٣٦٨ .

[٤]. سورة الأعراف : الآية ١٧٥ .

[٥]. الصافي ، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه** ، المجلد الخامس ، ص ١١٤ .

[٦]. سورة البقرة : الآية ٢٦٤ .

[٧]. أبو حيان الأندلسي ، **البحر المحيط** ، جـ ٢ ، ص ٣٢١ .

خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [1]، (يشّقّق) أصله يتشقق ، قلبت التاء شيناً وأدغمت مع الشين الثانية ، وزنه يفّعّل وأصله يتفعّل [2].

قلب الواو ألفاً

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ﴾ [3].

﴿ عام ﴾ : اسم للمدة المعروفة ، فيه إعلال بالقلب ، لأن أصلها واو ، جمعه أعوام.

﴿ يتسنّه ﴾ : الهاء في الفعل أصلية ، فهي ثابتة وصلاً ووقفاً ، وقيل هي السكت وأن لام الكلمة واو، والفعل مجزوم بحذف حرف العلة. ويجوز أن يكون الفعل مشتق من التسنن الذي هو التغيّر، وأصله لم يتسنّن ، مأخوذ من الحمأ المسنون ، فأبدلت النون الأخيرة حرف علّة وفي هذه الحال تكون الهاء للسك ليس غير [4].

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾ [5].

فقوله: ﴿ قاموا ﴾ : فيه إعلال بالقلب ، أصله (قوموا) بفتح الواو الأولى ، فلماً تحركت الواو بعد فتح قلبت ألفاً [6].

وقوله تعالى: ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ [7].

فقوله : ﴿ يكاد ﴾ الألف منقلبة عن واو ففيه إعلال بالقلب ، والأصل (يكود) بفتح الواو، ونقلت حركة الواو إلى الكاف قبلها ــ إعلال بالتسكين ــ ثم قلبت الواو ألفاً لسكونها وفتح ما قبلها[8].

وقوله تعالى : ﴿ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً ﴾[9].

---

[1]. سورة البقرة : الآية ٧٤.

[2]. الصافي ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، المجلد الأول ، ص ١٣٤.

[3]. سورة البقرة : الآية ٢٥٩ .

[4]. الصافي ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، المجلد الثاني ، ص ٣٢.

[5]. سورة البقرة : الآية ٢٠ .

[6]. الصافي ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، المجلد الأول ، ص ٥٠.

[7]. سورة البقرة : الآية ٢٠ .

[8]. الصافي ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، المجلد الأول ، ص ٥٠.

[9]. سورة المدثر : الآية ٣١.

والشاهد في هذه الآية ﴿أراد﴾، والإرادة لغة: طلب الشيء مع الميل إليه، وقد تتجرد للطلب، وهي التي تنسب إلى الله تعالى وعينها واوٌ من رادَ يرود أي : طلب، فأصل أراد أرْوَدَ، مثل: أقام، والمصدر الإرادة، مثل الإقامة، وأصلها: إرْوَادَ فأُعِلَّتْ وعُوِّضَ من محذوفها تاء التأنيث[1].

﴿أراد﴾ إعلال بالقلب، أصله أرود بفتح الواو وزنه أفعل ، لأن ماضيه المجرد راد يرود بمعنى طلب ، نقلت حركة الواو إلى الرء قبلها ، ثم قلبت الواو ألفاً لانفتاح الراء ما قبلها وتحركها في الأصل فأصبح أراد [2].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ... ﴾ [3].

﴿ الربا ﴾ الألف أصلها واو لأنه من ربا يربو ، ولهذا رسمت الألف طويلة ، تحركت الواو بعد فتح قلبت ألفاً [4].

قلب الواو همزة أو إبدال الواو همزة :

نحو قوله تعالى : ﴿ لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ [5].

﴿ دعاء ﴾ مصدر دعا يدعو باب نصر ، وفيه إبدال الواو همزة ، أصله دعاوى ، جاءت الواو متطرفة بعد ألف ساكنة قلبت همزة ، وهذا شأنها في كل لفظ كذلك[6] .

وقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ [7].

---

[1]. السمين ، الحلبي،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، جـ١ ، ص ٢٣١ .

[2]. الصافي ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، المجلد الأول ، ص ٦٣.

[3]. سورة البقرة : الآية ٢٧٥ .

[4]. الصافي ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، المجلد الثاني ، ص ٦٢.

[5]. سورة البقرة : الآية ١٧١ .

[6]. الصافي ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، المجلد الأول ، ص ٢٨٦.

[7]. سورة الرعد : الآية ٣٥.

﴿ دائـــم ﴾ : اسم فاعل من دام الثلاثي ، وزنه فاعل ، وفيه قلب حرف العلة همزة لأن فعله معتلّ أجوف أصله داوم – الألف أصلها واو ، مضارعه يدوم [1].

قلب الواو ياء :

ومـــن ذلك قوله تعالى : ﴿ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّـــا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّـــا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأمثال﴾[2]، (رابـــياً) : اسم فاعل من ربا يربو بمعنى زاد وهنا بمعنى (عال) ، وزنه فاعل، و(الياء) منقلبة عن واو بالإعلال لأنها متحركة بعد كسر ، والأصل رابوا بكسر الباء [3].

قلب الياء ألفاً :

وجـــاء فـــي سورة النحل قوله تعالى : ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [4].

﴿أربـــى﴾: اســـم تفضيل من ربى يربو، وزنه أفعل وفيه إعلال بالقلب، وأصله أربى ـبفتح الباءـ جاءت الياء متحركة بعد فتح قلبت ألفاً، وكتبت برسم الياء لأنها رابعة وأصلها واو[5].

وقـــولـــه تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْـــتَيْقِنَ الَّـــذِينَ أُوتُـــوا الْكِـــتَابَ وَيَـــزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلاَ يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ [6].

---

[1]. الصافي ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، المجلد السابع ، ص١١٣.

[2]. سورة الرعد : الآية ١٧.

[3]. الصافي ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، المجلد السابع ، ص ٩١.

[4]. سورة النحل : الآية ٩٢ .

[5]. الصافي ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، المجلد السابع ، ص ٢١٦.

[6]. سورة المدثر : الآية ٣١ .

﴿ يــرتاب ﴾ : إعلال بالقلب أصله (يرتيب) ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها ألفاً ، والقلب منسحب من الماضي ارتاب ، وزنه يفتعل [1].

[1]. الصافي ، الجدول في اعراب القرآن وصرفه ، المجلد ١٣، ص ١٢٦.

المبحث الثاني : اختلاف الصيغة

عــدّ ابــن الأثيــر اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها النوع السادس من الصناعة اللفظية (الألفــاظ المركبة) وقال: «وهو من هذه الصناعة بمنزلة عليّة ، ومكانة شريفة، وجلُّ الألفاظ مــنوطة به. ولقد لقيت جماعة من مدعي فن الصناعة وفاوضتهم وفاوضني وسألتهم وسألني فمــا وجــدت أحداً منهم تيقن معرفة هذا الموضوع كما ينبغي ، وقد استخرجت فيه أشياء لم أُسْبَقْ إليها»[1].

(أمــا اختلاف صيغ الألفاظ ، فإنها إذا نقلت من هيئة إلى هيئة ، كنقلها مثلاً من وزن من الأوزان إلى وزن آخر ، وإن كانت اللفظة واحدة ، أو كنقلها من صيغة الاسم إلى صيغة الفعــل، أو مــن صيغة الفعل إلى صيغة الاسم ، أو كنقلها من الماضي إلى صيغة المستقبل، أومــن المستقبل إلى الماضي ، أومن الواحد إلى التثنية أو إلى الجمع، أو إلى النسب، أو إلى غير ذلك. انتقل قبحها صار حسناً ، وحسنها صار قبحاً)[2].

يقــول ابن الأثير: (فاللفظ إذا كان على وزن من الأوزان، ثم نقل إلى وزن آخر أكثر مــنه، فــلا بد أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً، لأن الألفاظ أدلة المعاني، وأمثلة للإبانة عنها ، فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني وهذا لا يستعمل إلا في مقام المبالغة.

فمــن ذلك قولهم: خشن واخشوشن، فمعنى (خشن) دون معنى (اخشوشن) لما فيه من تكرير الشين ، وزيادة الواو.

---

[1]. ابن الأثير ، ضياء الدين ، المثل السائر ، جـ ١ ص٢٩٣.

[2]. المرجع السابق ، جـ ١، ص٢٩٣-٢٩٤.

وسأحاول أن أبين بعض ما ورد في الأمثال القرآنية من هذه الظاهرة فيما يلي:

١ - اختلاف صيغتي (صرّ) و(صرصر)

وقد ورد في الأمثال القرآنية قوله تعالى يصف ما أصاب قوم عاد من العذاب الشديد: ﴿كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر، إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر، تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صرّ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته﴾[٢].

فكلمة (صر) معناها : صوت الريح الباردة ، من (صرّ القلم ، أو صرّ الباب إذا صوّتَ) أو من (الصَّرَّة) وهي الصيحة والضجة ، كقوله تعالى : ﴿ فأقبلت امرأته في صرة﴾[٣].

فكلمة (صرصر) أبلغ من (صرّ) ، لأن الكلمة بتضعيفها تحمل إلى أذن السامع صوت الريح العاصفة المدمر التي هبت على القوم تدع لهم شيئاً ، ولم تذر منهم أحداً .

وهذا المعنى لا يفهم لو لم يكرر حرف (الصاد والراء) ، إذ الزيادة في اللفظ تدل على الزيادة في المعنى [٤].

٢ - اختلاف صيغتي (قدير) و(مقتدر) :

ومن ذلك قوله تعالى في إحياء القرية الميتة : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥].

---

[١]. سورة القمر : الآية ١٨-٢٠ .

[٢]. سورة آل عمران : الآية ١١٧.

[٣]. سورة الذاريات : الآية ٢٩ .

[٤]. ينظر : لاشين ،عبد الفتاح ، من أسرار التعبير في القرآن ، ط١، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ،جدة ، ١٩٨٣ ، ص ٥٢، ٥٣.

[٥]. سورة البقرة : الآية ٢٥٩ .

وقــوله تعالى في ضرب المثل للحياة الدنيا: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّــمَاءِ فَاخْــتَلَطَ بِــهِ نَــبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾[1].

فقد ورد في الآية الأولى لفظ (قدير) وورد في الآية الثانية لفظ (مقتدر). (مقتدر) هنا أبلــغ مــن (قدير) ، فإن معنى القدرة في (اقتدر) أبلغ من معنى القدرة في (قدر)، لأن (قدير) اسم فاعل (قدر) ثلاثي ، و(مقتدر) اسم فاعل (اقتدر) وهو رباعي، وقال صاحب عــروس الأفراح: (ومن الغريب أن التنوخي نقل عن بعض الناس أن صيغة فاعل أبلغ من فعيل لكثرة استعمالها ، وذكر ابن الأثير في المثل السائر ، وأخوه في الجامع، وقال: لأن اسم الفاعــل لا يكــون إلا بمعنــى الفاعل ، والفاعل قوي ، وفعيل يكون بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول ، فهو دائر بين قوي وضعيف ، وما يختص بقوى أبلغ مما دار بين قوى وضعيف، ولأن فاعل أشمل لشموله المتعدي والقاصر)[2].

٣ – اختلاف صيغتي (أتبع) و(تَبَّعَ) :

جــاء المــثل في قوله تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّــيْطَانُ فَكَــانَ مِنَ الْغَاوِينَ(١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَــثَلُهُ كَمَــثَلِ الْكَلْــبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُــصِ الْقَصَــصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧)﴾ [3].

قرأ الحسن وطلحة (فأتبعه) بتشديد التاء . وهل (تبعه) و(أتبعه) بمعنى أوبينهما فرق؟ قيل بكل منهما . وأبدى بعضهم الرق بأن(تبَّعه) مشى في إثره ، و(أتبعه) إذا وازاه في المشي. وقيل : اتَّبعه بمعنى استتبعه . أي جعله له تابعاً فصار له مطيعاً سامعاً [4].

---

[1]. سورة الكهف : الآية ٤٥ .

[2]. السبكي ، بهاء الدين أبو حامد أحمد بن على بن عبد الكافي ، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، تحقيق : خليل إبراهيم خليل ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠١ ، ص ١٩٠– ١٩١ .

[3]. سورة الأعراف : لآية ١٧٥ – ١٧٧ .

[4]. ينظر : الزمخشري ، الكشاف ، جـ ٢ ، ص ٥٣١ و أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، جـ ٤ ، ٤٢٣ .

٤ – اختلاف صيغتي (العُمْيّ) و(عُمْيَان) :

(العُمْيّ) وزنه (فُعْل) ، العمي جمع (أعمى)، وردت هذه اللفظة في سبعة مواطن في القرآن الكريم هي قوله تعالى: ﴿ صم بكم عمي فهم لا يرجعون ﴾ [١]، وقوله: ﴿صم بكم عمي فهم لا يعقلون﴾ [٢]، وقوله: ﴿نحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً﴾ [٣]، وقوله: ﴿ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون﴾ [٤]، وقوله: ﴿وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم﴾ [٥]، وقوله :﴿ أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين﴾ [٦].

أما لفظة (عُمْيان) فهي على وزن (فعلان) فقد وردت مرة واحدة، وهي جمع التكسير لأعمى، وقد استعمل القرآن هذا الجمع للقلة النسبية، قال تعالى: ﴿ والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً﴾ [٧]. لأن عباد الرحمن أقل من الكفرة دائماً كما يصرح القرآن الكريم ي مواطن عديدة ، قال تعالى: ﴿ وقليل من عبادي الشكور﴾ [٨]، وقال تعالى : ﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾ [٩]، فجاء بهذا للفظ مع عباد الرحمن الذين هم قلة للدلالة على القلة النسبة [١٠].

٥ – اختلاف صيغتي (ضُعْفَاءُ) و(ضِعَاف) :

وقد استعمل القرآن الكريم صيغة (ضعفاء) للأمور المعنوية واستعمل صيغة (ضعاف) للأمور المادية كما جاء في قوله تعالى : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ

---

[١]. سورة البقرة : الآية ١٨ .

[٢]. سورة البقرة : الآية ١٧١.

[٣]. سورة الإسراء : الآية ٩٧ .

[٤]. سورة يونس : الآية ٤٣ .

[٥]. سورة النمل : الآية ٨١ ، وسورة الروم : الآية ٥٣ .

[٦]. سورة الزخرف : الآية ٤٠ .

[٧]. سورة الفرقان : الآية ٧٣ .

[٨]. سورة سبأ : الآية ١٣ .

[٩]. سورة يوسف : الآية ١٠٣ .

[١٠]. ينظر : السامرائي ، فاضل صالح ، معاني الأبنية في العربية ، ط١ ، جامعة بغداد ، ١٩٨١ ، ص ١٥٨ .

وَأَعْـنَابٍ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ(٢٦٦)﴾[١].

فالضـــعفاء هم المستضعفون من الأتباع والعوام[٢]. وهومن الضعف المعنوي، كما قال تعالى: ﴿فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شـــيء﴾[٣]، وقـــولـــه: ﴿فـــيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصـــيباً مـــن الـــنار﴾[٤]. وهذه كلها في الضعف المعنوي . وإذا أردت الضعف المادي قلت (ضـــعاف) ، ومـــن ذلـــك قوله تعالى: ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً﴾[٥]، الضعاف يعني فيه الضعف المادي أي محتاجين إلى المال فقراء.

٦ – اختلاف صيغتي (مَيْت) و(مَيِّت) :

وجـــاء في قوله تعالى : ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(١٢٢)﴾[٦].

وقال تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾[٧].

اخـــتلفت الصيغة في الآيتين ، حيث يقال في لمن مات : ميْت بالإسكان، ولمن قارب المـــوت: مائت ، وإن كان مائت يطلق أيضاً على من مات . وأرى أن لفظة (مَيْت) بالسكون يطلـــق على من مات حقيقياً ، لأن السكون ضد الحياء ، أما لفظة (مَيِّت) بالتشديد تستعمل للمبالغة.

---

[١]. سورة البقرة : الآية ٢٦٦ .

[٢]. الكشاف : جـــ٢، ص١٧٦.

[٣]. سورة إبراهيم : الآية ٢١ .

[٤]. سورة غافر : الآية ٤٧ .

[٥]. سورة النساء : الآية ٩ .

[٦]. سورة الأنعام : الآية ١٢٢.

[٧]. سورة الزمر : الآية ٣٠ .

نلاحـــظ أن القـــرآن الكريم قد استعمل الألفاظ ومشتقاته حسب مقتضى الحال، حيث استعمل وزناً في مكان دون آخر ، ونقل من وزن إلى وزن آخر أكثر منه، حتى يعطي معنًا جديداً ودلالةً أكثر مما تتضمنه أخته.

إنَّ هذه الظاهرة في القرآن الكريم بشكل عام، وفي المثل القرآني بشكل خاص، تلعب دوراً هامـــا في بناء النص القرآني، ومن هنا يظهر أثر البنية الصرفي في البيان في القرآن الكريم بكل وضوح وجلي ، كما قالت القاعدة في اللغة العربية إن زيادة اللفظ توجب الزيادة فـــي المعنى ، فاختلاف الصيغة الواردة في المثل القرآني لم يأت عشوائياً ، بل بقصد لغوياً كان أو بلاغياً حسب مقتضى الحال.

المبحث الثالث : تبادل الألفاظ

يلفت نظر الدارس للقراءات القرآنية شيوع التبادل فيها بين بابي ضرب ونصر، ويشمل ذلك العديد من القراءات السبعية والعشرية والشاذة.

وسأحاول أن أستخرج بعض نماذج في تبادل الألفاظ القرآنية من الأمثال القرآنية فيما يلي:

أولاً : التبادل بين الأفعال السالمة (وهي خالية من حروف العلة ومن الهمزة والتضعيف):

١ - التبادل بين صيغتي: (يفعلون) و(تفعلون):

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[١].

فقوله: (والله بما تعملون بصير) قراءة الجمهور : (تعلمون) خطاباً وهو واضح، فإنه من الالتفات من الغيبة إلى الخطاب الباعث على فعل الإنفاق الخالص لوجه الله والزاجر عن الرياء والسمعة. والزهري بالياء على الغيبة [٢]، ويحتمل وجهين: أحدهما: أن يعود على المنفقين، والثاني: أن يكون عاما فلا يخصُّ المنفقين ، بل يعود على الناس أجمعين، ليندرج فيهم المنفقون اندراجاً أولياً.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأمثال(١٧)﴾[٣].

---

[١]. سورة البقرة : الآية ٢٥٦ .

[٢]. ينظر : أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، جـ ٢ ، ص٣١٣ .

[٣]. سورة الرعد : الآية ١٧ .

وقــرأ الآخرون وحفص (يوقدون) بالياء من تحت ، أي الناسُ، والباقون بالتاء من فوق على الخطاب[1].

ثانياً : التبادل بين أفعال العلة والأفعال المضاعفة

وإلــى جانــب شــيوع هذا التبادل- كما رأينا – في الأفعال السالمة نجده في الأفعال المضاعفة منها : ١ – التبادل بين (أفعل) و(فَعَلَ) :

ومــن ذلــك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّــا الَّــذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ(٢٦) ﴾ [2].

قرئ: (يُضَلُّ به كثيرُ ويُهدى به كثيرٌ ، وما يُضَلُّ به إلا الفاسقون) بالبناء للمفعول، وقــرئ أيضاً : (يَضِلُ به كثيرٌ ويَهْدي به كثيرٌ ، وما يَضِلُّ به إلا الفاسقون) بالبناء للفاعل، قــال بعضهم : (وهي قراءة القدرية) قلت نقل ابن عطية عن أبي عمرو الداني أنها قراءة المعتزلة، ثم قال (وابن أبي عبلة من ثقات الشاميين) يعني قارئها ، وفي الجملة فهي مخالفة لسواد المصحف .

وقولــه تعالى:﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [3].

قرئ (فَأَتْبَعَهُ) بمعنى : فتَبَعَهُ [4].

٢ – التبادل بين باب (تفعل) و (تتفعل)

من ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّــا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ

---

[1]. السمين، الحلبي ، الدر المصون ، جـ ١ ، ص ٤٠ .

[2]. سورة البقرة : الآية ٢٦ .

[3]. سورة الأعراف : الآية ١٧٥ .

[4]. ينظر : الزمخشري ، الكشاف ، جـ ٢ ، ص ٥٣١ .

قَـادِرُونَ عَلَـيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمس كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]

وقـولـه (كـأنْ لـم تَغْنَ)، قرأ مروان ابن الحكم (تَتَغَنَّ) بتاءين بزنة تَتَفَعَّل [2]، ومثله قول الأعشى[3]:

وَكُنْتُ امْرَأً زَمَناً بِالعِرَاقِ عَفِيفَ المُنَاخِ طَوِيلَ التَغَنْ

وهو بمعنى الإقامة. وقرأ الحسن وقتادة (كأن لم يَغْنَ) بياء الغيبة ، وفي هذا الضمير ثلاثة أوجه : أجودها : أن يعود على الحصيد لأنه أقرب مذكور . وقيل: يعود على الزخرف، أي كـأن لـم يقـم الزخرف . وقيل : يعود على النبات الذي قدرته مضافاً ، أي : كأن لم يَغْنَ زَرْعُها ونَبَاتُها .

٣ – التبادل بين التخفيف والتضعيف :

١ – (فَعَّلَ) و(فَعَلَ) .

نحو قوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهَرًا ﴾[4] .

قـرئ: (وفجـرنا) على التخفيف[5]. وقرأ عبد الله: كل الجنتين آتى أكله، يرد الضمير على كل.

٢ – التبادل بين (افتَعَّل) و(تَفَعَّلَتْ) و(أفْعَلَتْ)

نحـو قـوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّـا يَأْكُـلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ

---

[1]. سورة يونس ، الآية ٢٤ .

[2]. ينظر : الزمخشري ، **الكشاف** ، جـ ٢ ، ص ٢٣٣ ، أبو حيان الاندلسي ، **البحر المحيط** ، جـ ٥ ، ص ١٤٤ .

[3]. الاعشى ،ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل **ديوان الأعشى** ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٢١١.

[4]. سورة الكهف : الآية ٣٣ .

[5]. ينظر : الزمخشري ، **الكشاف** ، جـ ٣ ، ص ٥٨٥ .

عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بالأمس كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [1].

فقولـه: (وَازَّيَّنَتْ) قرأ الجمهور (ازَّيَّنَتْ) بوصل الهمزة وتشديد الزاي والياء، والأصل (وتـزَيَّنَ) فلمـا أريد إدغام التاء في الزاي بعدها قلبت زاياً وسكنتْ فاجتلبت همزة الوصل لـتعذّرَ الابـتداء بالساكن فصار (ازَّيَّنَتْ) كما ترى . قرأ أبيّ بن كعب وعبد الله وزيد بن علـي والأعمـش (وتـزيَّنَتْ) على تفعَّلَتْ ، وهو الأصل المشار إليه . وقرأ سعد بن أبي وقـاص والسـلمي وابن يعمر والحسن والشعبي وأبو العالية ونصر بن عاصم وابن هرمز وعيسـى الثقفي: (وأزْيَنَتْ) على وزن أفعلتْ وأفعل هنا بمعنى صار ذا كذا كأحصد الزرع وأغدَّ البعير ، والمعنى صارت ذا زينة، أي حَضَرت زينتها وحانَتْ وكان من حقِّ الياء على هذه القراءة أن تقلب ألفاً فيقال: أزَانَتْ، كأنابت فتقلب ألفاً كما تقدم ذلك في نحو: أقام وأناب، إلا أنهـا صحَّتْ شذوذاً كقوله : (أغيمت السماء ، وأغيلت المرأة) (اغلبت: إذا سقت ولدها الغيل الذي هو اللبن ترضعه ولدها وهي حامل) .

(وازْيَأنَـتْ) بهمـزة وصـل بعدها زايٌ ساكنة ، وبعدها ياء مفتوحة خفيفة ، بعدها همزة مفتوحة ، وبعدها نون مشددة . قالوا أصلها : وازيانَّتْ بوزن احمارَّت بألف صريحة، ولكنهم كَـرِهوا الجمـعَ بـين الساكنين، فقلبت الألف همزةً كقراءة (ضالين) و(جأنَّ). وعليه قولهم: (احمارَّت) بالهمزة وأنشد[2]:

..... إذا ما الهواديْ بالعبيطِ احمأرَّتِ

وقـرأ أشـياخ عوف ابن أبي جميلة : (وازيأنَتْ) بالأصل المشار إليه، وعزاها ابن عطية لأبي عثمان النهدي . وقرىء (وازَّاينَتْ) والأصل: تزازينت فأدغم.

---

[1]. سورة يونس : الآية ٢٤ .

[2]. البيت لكثير ، وروايته في الديوان الاعشى، جـ ٢ ، ص ٩٧ .

٣ – التبادل بين بناء للفاعل وبناء للمفعول:

كقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١].

قــرأ الجمهور (تَبَيَّنَ) مبنياً للفاعل ، وقرأ ابن عباس (تُبَيَّنُ له) مبنياً للمفعول الذي لم يسم فاعله . وقرأ ابن السميفع (بين له) بغير تاء مبنياً لما لم يسم فاعله [٢].

٤ – التبادل بين الماضي والمضارع :

و قــوله تعالى : ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ ﴾[٣].

العامة على (تَبَيَنَ) فعلاً ماضياً. وقرأ عمر بن الخطاب والسُلَمي في رواية عنه: (ونُبَيّنُ) بضم النون الأولى والثانية ، مضارع (بَيَّنَ) ، وهو خبر مبتدأ مضمر ، والجملة حال، أي : ونحن نُبَيِّنُ.

ثالثاً : التبادل بين الأسماء

وليس التبادل بين الكسر والضم مقصوراً على الأفعال ، بل انعكس كذلك في الأسماء أيضاً.

١ – التبادل بين صيغتي : (فَعَل) و(فُعُل)

ومــن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَــزُّ نَفَرًا ﴾[٤]، قرأ ابن عباس ، ومجاهد ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي، وابن كثير، ونافــع، وجماعــو قــراء المدينة (ثُمُر) بضم الثاء والميم جمع ثمار، وقرأ الأعمش، وأبو رجــاء، وأبــو عمرو بإسكان الميم فيهما تخفيفاً ، أوجمع ثمرة كبدنة بدن ، وقرأ أو جعفر، والحســن، وجابر بن زيد ، والحجاج، وعاصم ، وأبو حاتم ، ويعقوب رويس عنه بفتح الثاء

---

١. سورة البقرة : الآية ٢٥٩ .

٢. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ، جـ ٢ ، ص ٣٠٦ .

٣. سورة إبراهيم : الآية ٤٥ .

٤ . سورة الكهف : الآية ٣٤.

والميم فيهما، وقرأ رويس عن يعقوب (ثُمُر) يضمهما و(بثَمَره) بفتحهما فيمن قرأ بالضم، قال ابن عباس وقتادة : الثمر جمع المال من الذهب والحيوان وغير ذلك ، وقال النابغة[1]:

مهْلاً فِداءً لك الأقوامُ كُلُّهُم وَمَا أَثْمَرُ[2] مِنْ مَالٍ وَمِن وَلَدِ

٢ - التبادل بين صيغتي : (فُعُل) و(فُعْل)

جاء في قوله تعالى : ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهَرًا﴾[3]. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (أُكْلها) بضم الهمزة وسكون الكاف، وهكذا كل ما أضيف من هذا إلى مؤنث ، إلا أبا عمرو فإنه يثقل ما أضيف إلى غير ضمير أو إلى ضمير المذكر، والباقون بالتثقيل مطلقاً، وسيأتي.... والأكل بالضم: الشيء المأكول ، وبالفتح مصدر، وأضيف إلى الجنة لأنها محلة أو سببه .

٣ - التبادل بين (فَعُلٌ) و(فَعْلٌ) و(فُعْل) :

العضد: العضو من الإنسان وغيره معروف ، وفيه لغتان فتح العين وضم الضاد وإسكانها، وفتحها وضم العين والضاد، وإسكان الضاد ويستعمل في العون والنصير، قال الزجاج: والاعتضاد التقوي وطلب المعونة، يقال: اعتضدت بفلان: استعنت به.

٤ - التبادل بين (فَعْلَة) و(فُعْلة)

التبادل بين صيغتي : (فعِل) و(فَعَل) ، في مثل قوله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾[4].

قرئ (نكَداً) بفتح الكاف على المصدر ، أي ذا نكد، ونكداً، بإسكانها للتخفيف، كقوله: نزه عن الريب، بمعنى: نزه[5].

---

[1] .الحضرمي ، محمد بن ابراهيم بن محمد **ديوان النابغة ألذ بياتي** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت ، ص ٢٥ .

[2]. أثمر : أجمع .

[3] . سورة الكهف : الآية ٣٣ .

[4] . سورة الأعراف : الآية ٥٨ .

[5]. ينظر : الزمخشري ، **الكشاف** ، جـ ٢ ، ص ٤٥٢ .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1].

فقولـه: (رَبْوَةٍ) : الربوة: أرض مرتفعة طيبة، قاله الخليل. وهي مشتقة من رَبَا يَرْبُو أي: ارتفـع، وتفسير السدّي لها بما انخفض من الأرض ليس بشيء. ويقال: ربوة ورباوة بتثليث الراء فيهما، ويقال أيضاً: رابية، قال:

وغيث من الوسمي حوّ تلاعُه أجابت رابيه النَّجاءَ هَوَاطِلُهْ

وقرأ ابن عامر وعاصم رَبْوة بالفتح ،،والباقون الضمّ ، قال الأخفش: (ونختار الضم لأنـه لا يكاد يسمع في الجمع إلا الرُبا) يعني فذلّ ذلك على أن المفرد مضموم الفاء، نحو: بُـرْمَة وبُـرَم ، وصـورة وصـوَر . وقرأ ابن عباس (رِبْوة) بالكسر، والأشهب العقيلي: (رَياوة)، مثل رسالة وأبو جعفر : (رَبَاوَة) مثل كراهة ، وقد تقدم أن هذه لغات[2].

٥ – التبادل بين فَعال وفِعال :

قرأ الأخوان، والأعمش، وابن وثاب، وشيبة، وابن غزوان –عن طلحة– وخلف، وابن سـعدان، وابن عيسى، الأصبهاني وابن جرير: (الوِلاية) بكسر الواو وهي بمعنى الرئاسة والـرعاية، وقـرأ باقـي السـبعة بفتحها بمعنى الموالاة والصلة ، وحكي عن أبي عمرو، والأصـمعي: أن كسر الواو هنا لحن ، لأن فعالة إنما تجيء فيما كان صنعة أو معنى متقلداً وليس هناك تولي أمور، وقال الزمخشري: الولاية بالفتح : النصرة والتولي، بالكسر السلطان والملك وقد قرئ بهما [3].

---

[1]. سورة البقرة : الآية ٢٦٥ .

[2]. ينظر : السمين، الحلبي ، الدر المصون ، ص ٥٩٢ .

[3]. ينظر : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، جـ ٥، ص ١٢٤ .

٦ – التبادل بين (فُعْلَى) و (فَعْل)

﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا(٤٤) ﴾ [١] .

وقرأ الحسن ، والأعمش ، وعاصم ، وحمزة (عقْبا) بسكون القاف والتنوين . وعن عاصم (عُقْبَى) بألف التأنيث المقصورة على وزن (رُجْعى) . والجمهور على ضم القاف والتنوين ، والثلاث بمعنى العاقبة [٢].

رابعاً : التبادل بين التذكير والتأنيث :

كقوله تعالى: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾[٣].

وقرأ الجمهور (كلتا الجنتين) ، وفي مصحف عبد الله (كلا الجنتين) أتى بصيغة التذكير لأن تأنيث الجنتين مجازي . ثم قرأ (آتت) فأنث لأنه ضمير مؤنث فصار نظير قولهم طلع الشمس وأشرقت ، وقال الفراء في قراءة ابن مسعود (كل الجنتين آتى أكله).

فقوله (كلتا) قرأ عبد الله (كلا الجنتين) بالتذكير لأن التأنيث مجازي . ثم قرأ (آتتْ) بالتأنيث اعتباراً بلفظ (الجنتين) فهو نظير (طلع الشمس وأشقتْ) . وروى الفراء (معاني القرآن) عنه قراءةً أخرى : (كل الجنتين آتى أكله) أعاد الضمير على لفظه .

(الهشيم): واحده هشيمة وهو اليابس . وقال الزجاج وابن قتيبة : كل ما كان رطباً فيبسَ. ومنه (كهَشِيمِ المُحْتَظِرِ) . وعبارته في معاني القرآن والهشيم : النبات الجاف الذي تسفيه الريح وعبارته في تفسير غريب القرآن، والهشيم من النبت المتفتت.

وقوله (تذروه) صفة ل (هشيماً) والذَّرْوُ : التفريقُ ، وقيل : الرفْعُ.

والعامة (تذروه) بالواو. وقرأ عبد الله (تَذْرِيه) من الذَّرْي ، ففي لامه لغتان: الواو والياء.

وقرأ عباس (تذريه) بضم التاء من الإذراء . وهذه تحتمل أن تكون من الذَّرْو وأن تكون من الذري .

---

[١]. سورة الكهف : الآية ٤٤ .

[٢]. ينظر : الزمخشري : الكشاف ، جـ ٣ ، ص ٥٩٠ .

[٣]. سورة الكهف : الآية ٣٣ .

خامساً : التبادل بين الإفراد والجمع :

نحـــو قولـــه تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا(٤٥)﴾.

وقرأ ابن مسعود (تذريه) من أزرى رباعياً ، وقرأ زيد بن علي، والحسن، والنخعي، والأعمش، وطلحة، وابن أبي ليلى، وابن محيصن، وخلف، وابن عيسى، وابن جرير (الريح) على الإفراد ، والجمهور (تذروه الريح).

ونحـــو قولـــه تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِـــيًا وَمِمَّـــا يُـــوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْـــبَاطِلَ فَأَمَّـــا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأمثال﴾[1].

قرأ الجمهور (جنات) والنخعي (جنة) بالإفراد ، وروي عن ابن كثير وأبي عمرو (يُدخلُونها) مبنياً للمفعول.

سادساً : التبادل بين الضمائر :

١ – التبادل بين الضمير المستتر :

نحو قوله تعالى : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ(٥٨) ﴾[2].

قرئ : (يُصَرِّفُ) بالياء ، أي يُصَرِّفُها الله[3].

٢ – التبادل بين الضمير المتصل :

نحـــو قولـــه تعالى : ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ(١٤)﴾[4].

---

[1]. سورة الرعد : الآية ١٧ .

[2]. سورة الأعراف : الآية ٥٨ .

[3]. الزمخشري ، الكشاف ، جـ ٢ ، ص ٤٥٢ .

[4]. سورة الرعد : الآية ١٤ .

وقرئ (تدعون) بالتاء .

سابعا : التبادل بين التعريف والنكرة :

نحو قوله تعالى : ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ [1]، قرأ عبد الله بالثالث بالألف واللام.

ثامناً : التبادل بين الحروف :

لم يكن التبادل في الأفعال والأسماء فحسب، بل ورد في الحروف أيضاً، نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) ﴾ [2] .

حيث قرأ الأعمش (وزلزلوا ويقول الرسول) بالواو بدل حتى [3].

---

[1]. سورة يس : الآية ١٤ .

[2]. سورة البقرة : الآية ٢١٤ .

[3]. ينظر : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، جـ ٤ ، ص ١٤٩ .

المبحث الرابع : الإبدال الصرفي

الإبدال : هو حذف حرف ووضع حرف آخر مكانه، مثل: (تلعثم _ تلعذم)وهو بهذا المعنى العام يشمل الإبدال بالقلب ، وبعض أشكال تخفيف الهمزة ، وبعض أشكال الوقف. ولكن الصرفيين درجوا على تخصيص مصطلح الإبدال بظاهرة التبدل الصوتي التي تصيب الأحرف الصحيحة فقط.

والإبدال بها المعنى الضيق على نوعين:

الأول : إبدال سماعي ، وهولا يخضع لقواعد ، وليس له ضوابط عامة ، كإبدالهم القاف من الكاف في (وكنة – وقنة) ، الحاء من العين في (ربع _ ربح) . وهذا النوع ليس تبدلاً صوتياً اقتضاه تفاعل الأصوات بعضها ببعض ، وإنما هو ضرب من اختلاف اللهجات.

والثاني: إبدال قياسي، وهو ناجم عن تفاعل الأصوات وتأثير بعضها في بعض. ويسمى هذا النوع بالإبدال الصرفي الشائع ، أو الضروري ، أو اللازم. وأجدر من ذلك أن يسمى الأبدال الصوتي، لأنه تبدلات صوتية لا يترتب عليها تغيير في معنى الكلمة الصرفي، أو وظيفتها النحوية. ويمكن حصر مظاهرها في القوانين الآتية:

١ – تقلب تاء (افتعل) ومشتقاته ومصدره ثاءً إن كان فاء الكلمة ثاء، تدغم فيها: (ثأر – إثتأر– أثثأر – إثّأر)

٢– تقلب تاء (افتعل) ومشتقاته ومصدره طاءً إن كانت فاء الكلمة أحد حروف الإطباق (ط – ظ – ص – ض) : (صفا –اصتفى – اصطفى ، ضجع – اضتجع –اضطجع ، طرد – اطترد – اطّرد ، ظلم اظتلم – اظطلم) . ويجوز بعد هذا القلب ، إن تقبل طاء حرفا من جنس ما قبلها وتدغم فيه: (إصّفى، اضّجع، اطّرد، اظّلم).

٣ – تـتقلب تـاء (افتعل) ومشتقاته ومصدره دالاً إذا كان فاء الكلمة أحد هذه الحروف: (د – ذ – ز) : (دعـا – إدتعـى – ادَّعـى ، ذكر – اذتكر – اذدكر ، زهر – ازتهر – ازدهـر)، ويجوز بعد هذا القلب أن تقلب الدال حرفاً من جنس ما قبلها وتدغم فيه : (إذّكر، إزّهر).

وقد يعكس الادغام في بعض ما مر في القانونين الثاني والثالث، وذلك مع التاء والذال والظاء ، فتقلب هذه الحروف إلى ما صارت أليه تاء الافتعال قم تدغم: (إتّأر ،ادّكر، اطّلم).

٤ – يجوز أن تقلب تاء (تفاعل وتفعّل وتفعلل ، ومشتقاتها حرفاً من جنس الفاء إذا كان هذا الفاء أحد الحروف الآتية : (ث – ذ – د – ز – ص – ض – ط – ظ) ، ثم تدغم فيه ، ثم تجلب للكلمة همزة الوصل بسبب سكون أولها ناجم عن الإدغام : (تثاقل – إثّاقل ، تذاكر – إذّاكر – ، تدرحرج – ادّحرج ، تزيّن – ازّيّن ، تصالح – إصّالح ، تضافر – إضّافر، تطلّب – إطّلّب ، تظلم – إظّلّم).

وربما حدث هذا مع السين والشين : (تسمّع – إسّمّع ن تشاجر – إشّاجر) .

٥– إذا وقعت التاء ساكنة قبل الدال، وجب قلبها دالاً، وإدغامها في الدال التي بعدها (عتود – عتدان – عدّان) .

٦ – إذا وقعـت النون ساكنة قبل الميم أو الياء ، وجب قلبها ميماً ، فإن كان الميم هي التي بعدها قلبت لفظاً وخطاً وادغمت : (انمحى – امّحى) ، أما إن كانت الباء هي التي بعدها ، فالقلب في اللفظ لا في الخط : (سنبل – سمبل).

٧– تقلـب الـواو فـي كلمـة (فو) ميماً وجوباً في حالة الافراد : (الفم) . أما في حالة الإضافة ،فيجوز القلب وعدمه : فوك – فمك) [١].

أركانه : للإبدال ركنان :

---

[١]. ينظر : الأنطاكي ، محمد ، **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها** ، ط٣ ، دار الشرق العربي ، بيروت ، ص ١١٣-١١٥.

أ : المبدَل منه ، نحو (خوف) أصل : خاف .

ب : المبدَل ، نحو (خاف) أصلها : خوف .

الإبدال اللغوي :

أمـــا الإبدال اللغوي فهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير حرف من أحرفهما نحو: قضـــم (أكـــل اليابس) وخضم (أكل الرطب) ، وله تسميات أخرى هي: الإبدال، الإبدال الاشـــتقاقي ، الاشتقاق الأكبر ، الاشتقاق الكبير ، البدل ، التعاقب ، القلب، المبدول، المحول، المضارعة ، المعاقبة ، النظائر ، المقلوب.

ومن رأي بعض اللغويين والنحاة أن من أسباب الإبدال اللغوي:

أ : التطور الصوتي

ب : التصحيف

جـــ : لثغة اللسان

د : خطأ في السمع

هـــ : عجز الأجانب عن لفظ بعض الحروف العربية.

وســـأحاول أن أستخرج بعض النماذج من الأمثال القرآنية المختارة من كتاب الله عز وجل لأبين مدى أثر الإبدال اللغوي أو للإبدال الصرفي في البيان القرآني، فيما يلي:

إبدال الهمزة لاماً :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾[1] .

جفاء: انتصب على الحال أي مضمحلاً متلاشياً، لا منفعة فيه ولا بقاء له، قرأ رؤبة (جُفالاً) بـــاللام بدل الهمزة ، من قولهم : جفلت الريح السحاب إذا حملته وفرقته، وعن أبي حاتم: لا يقرأ بقراءة رؤبة ، لأنه كان يأكل الفأر ، بمعنى أنه كان أعرابياً جافياً.

---

[1]. سورة الرعد : الآية ١٧ .

إبدال الهمزة ياء

قـــال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَـــاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ(٢٦٤)﴾[1].

الرئاء مصدر راءى كقاتل قتالاً، والأصل: (رئايا) فالهمزة الأولى عين الكلمة، والثانية بـــدلٌ من ياءٍ هي لام الكلمة، لأنها وقعت طرفاً بعد ألفٍ زائدة. والمفاعلة في(راءى) على بابهـــا لأنَّ المرائـــي يـــري الناس أعماله حتى يُرُوه الثناء عليه والتعظيم له. وقرأ طلحة – ويـــروى عن عاصم –: (رِياء) بإبدال الهمزة الأولى ياءً، وهو قياس تخفيفها لأنها مفتوحة بعد كسرةٍ [2].

ادغام التاء في الزاي

قال تعالى في سورة يونس عليه السلام ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْـــتَلَطَ بِـــهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(٢٤)﴾[3].

الشـــاهد في هذه الآية لفظة (ازَّيَّنَتْ)، وهي على وزن (افْتَعَلَّت) وازّينت فعل ماض، أصله: تزينت، فأدغمت التاء في الزاي بعد قلبها زاياً، وقلبت التاء زاياً ولم تقلب الزاء تاء، لأن فيها زيادة صوت وهي من حروف الصفير.

إبدال الواو فاء (ابدال حرف بحرف)

﴿أَوَمَـــنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4].

---

[1]. سورة البقرة : الآية ٢٦٤ .

[2]. ينظر : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، جـ ٢ ، ص ٣٢١ .

[3]. سورة يونس : الآية ٢٤ .

[4]. سورة الأنعام : الآية ١٢٢ .

قــرأ طلحـــة بـــن مصـــرف (أفمن) بالفاء بدل الواو . قال الزجاج: (موضع الكاف رفع، والمعنى: مثل ذلك الذي قصصنا عليك زُيِّنَ للكافرين أعمالهم)[1].

إبدال الياء ميماً

قـــولـــه تعالى: ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المـــس﴾[2]. الـــربا: كـــتب في القرآن بالواو والألف بعدها ، ويجوز أن يكتب بالياء للكسرة وبالألف ، وتبدل الياء ميماً قالوا : الرما ، كما أبدلوها في (كتب) ، قالوا : (كتم)، ويثنى ربوان بالواو[3].

إبدال التاء

قـــال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[4].

قولـــه: ﴿أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ أدغم تاء التأنيث في سين (سبع) أبو عمرو وحمزة والكسائي وهشـــام . وأظهـــر الـــباقون ، والتاء تقارب السين ولذلك أبدلت منها ، قالوا : ناس ونات، وأكياس وأكيات، قال:

عمروَ بن يربوع شرار النات ليسوا بأجيادٍ ولا أكياتِ

أي شرار الناس ولا أكياس .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّـــا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَـــادِرُونَ عَلَـــيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[5].

---

[1]. الزجاج ، معاني القرآن ، جـ ٣ ، ص ٣١٧ .

[2]. سورة البقرة : الآية ٢٧٥ .

[3]. السمين الحلبي ، الدر المصون ، جـ ٢ ، ص ٣٤٥ .

[4]. سورة البقرة : الآية ٢٦١ .

[5]. سورة يونس : الآية ٢٤ .

قرأ أبو الدرداء يتذكرون بالذال بدل الفاء [1].

تأثر الثاء بالسين :

يقول تعالى : ﴿ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ [2].

قرأ أبيّ : لم يسّنّه بادغام التاء في السين [3].

يتسنّه :الأصل وهو مستعمل

يتْسنّه :بعد حذف الحركة من المقطع الثاني (ت)

يسّنّه : بعد عملية التماثل (مستعمل)

على أن الأصل (يَتَسَنَّه) قد يتوافر فيه بعض سياقاته الاستعمالية مقطعان متماثلان إذا أسند إلى الفائية (تَتَسَنَّه) وهما (ت ت) فحذفت فتحة المقطع الثاني ، فالتقت الساكنة مع السين، وهما متقاربتان من حيث المخرج وصفة الهمس فحدثت عملية التماثل إجبارياً.

ادغام التاء في الصاد :

وفي قوله تعالى : ﴿ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾[4].

قرأ طلحة : (مصدعاً) بادغام التاء في الصاد [5]. الأصل: متصدعاً، بعد التسكين: متصدعاً، بعد التماثل : مصدعاً ، فالأصل (متصدعاً) فتخلصت اللغة من حركة المقطع (ت) وهو المقطع الثاني ، ثم التقت التاء الساكنة مع الصاد ، وحدثت عملية التماثل لارجعي الكلي المتصل.

ادغام التاء في الطاء

يقول تعالى : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ [6] .

---

[1]. ينظر : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، جـ ٥ ، ص ١٤٦ .

[2]. سورة البقرة : الآية ٢٥٩ .

[3]. ينظر : الزمخشري ، الكشاف ، جـ ١ ، ص ١٥٧ ، و أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، جـ ٢ ، ص ١٩٢ .

[4]. سورة الحشر : الآية ٢١.

[5]. البحر ٢٥١١٨.

[6]. سورة البقرة : الآية ٢٠ .

قــرأ الحسن والجحدري وابن اسحاق (يخطّف) بفتح الياء وتشديد الطاء المكسورة، وقرأ الحسن وأبو رجاء وعاصم الجحدري وقتادة (يَخِطِّفُ) بفتح الياء وكسر الخاء والطاء المشددة ، وقرأ الحسن والأعمش (يِخطِّف)بكسر الثلاثة وتشديد الطاء[1].

والأصــل فيها عند ابن جني (يَخْتَطِفُ) ، إلا أن القارىء آثر الادغام ، ادغام التاء في الطــاء لأنهــا مــن مخــرج واحد ، فالتاء مهموسة والطاء مجهورة ، والمجهورة أقوى من المهموس لأن الادغام يقوى الحرف المدغم حسب ذلك عنده .

---

[1]. ينظر : الزجاج ، معاني القرآن ، جـ ١ص ص ١٧، ١٨، والزمخشري ، الكشاف :جـ ١، ص ٤٢،

الفصل الثالث

البنية النحوية وأثرها في البيان

المبحث الأول : الخبر والإنشاء

يقسم علماء البلاغة العرب عموم الكلام إلى خبر وإنشاء .أما الخبر عندهم فهو كل كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته ، وإنما الإنشاء فهو كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته .

وهناك تعريف آخر وهو أن الخبر لا يُتوقف تحققه ووجوده على قول المتكلم، أما الإنشاء فهو ما يتوقف تحققه على تلفظ المتكلم به[1].

ولكـــن هناك نوعاً من الكلام لا يمكن أن يحتمل الكذب أبداً ، فكلام الله تعالى صـــدق، وكذلك ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، كذلك كل كلام نجزم بصدق قائلـــه، لا يحتمل كذباً . وهناك كلام لا يحتمل الصدق أبداً ، فقول من مسيلمة الكذاب وزوجه سجاح : أنا نبي .

ذهـــب الأكثرون إلى أن الخبر يكون صادقاً إذا طابق الواقع ، ويكون كاذباً إذا لم يكن كذلك .

كمـــا قال القزويني (ت ٧٣٩ هـــ) : " ووجه الحصر أن الكلام أما خبر، أو إنشـــاء، لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه ، أو لا يكون لها خارج، الأول الخبر والثاني الإنشاء " [2].

لقـــد درس البلاغـــيون الخبر من حيث مقصده ومرماه ورأوا أنه يلقى الخبر لغرضين هما فائدة الخبر ولازم الفائدة .

---

[1]. ينظر : عباس ، فضل حسن ، البلاغة فنونها وأفنانها ، علم المعاني ، ط٤، دار الفرقان ، اربد ، الأردن ، ١٩٩٧، ص ١٠٠.

[2].الخطيب القزويني ، ابو المعالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الشافعي الإيضاح ، مطبعة صبح ، القاهرة ، ١٩٧١م ، ص ١٣

فائدة الخبر هو إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة ، نحو قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾[2]، وفي الآية الأولى أخبر الله سبحانه وتعالى أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) رسوله، مبعوث من لدنه، والآية الثانية أخبر الله تعالى أن الفريقين أولهما: الأعمى والأصم، والآخر: البصير والسميع، إذ يفيد السامع ما كان يجهل من هذه الأخبار، ويسمى هذا فائدة الخبر.

أما لازم الفائدة هو: إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم ، إذا كان المتكلم يريد أن يخبر المخاطب أنه عارف بهذا الخبر ، ليس خافياً عليه ، كقولنا: (أنت تتكلم اللغة العربية) لمن يجيد اللغة العربية ، فالمتكلم لا يقصد أن يفيد السامع شيئاً مما تضمنه الكلام من الأحكام ؛ لأن ذلك معلوم للستمع قبل أن يعلمه المتكلم، وإنما يريد أن يبين أنه عالم بما تضمنه الكلام ، والسامع في هذه الحال لم يستفد علماً بالخبر نفسه ، وإنما استفاد أن المتكلم عالم به ، ويسمى هذا لازم الفائدة .

ولكي يحقق الخبر غايته لا بد أن يراعي فيه حال المخاطب ويدرك ما دار في فكره من الخبر الذي يسوقه إليه ليكشف الطريق إلى عقله ، وعلى أساس ذلك تتحدد كيفية سوق الخبر إلىالمخاطب ليحقق الغرض منه ، حتى يكون الكلام مطابقاً لمقتضى الحال .

ومن ذلك روى أنَّ الكندي – وهو الفيلسوف المعروف – ركب إلى أبي العباس[3]، وقال له: "إنّي لأجد في كلام العرب حشواً ". فقال أبو العباس : " في أي موضع وجدته ذلك ؟ " فقال : " أجد العرب يقولون : عبد الله قائم ، ثم يقولون إن عبد الله قائم ، ثم يقولون : إنَّ عبد الله لقائم . فالألفاظ متكررة ، والمعنى واحد ". فقال أبو العباس : " بل المعاني مختلفة ؛ لاختلاف الألفاظ ، فالأول إخبار عن قيامه،

---

[1]. سورة الفتح : الآية ٢٩ .

[2]. سورة هود : الآية ٢٤.

[3]. هو إما ثعلب أو المبرد وكانا متعارضين ومتفقين في الكنية .

والثاني : جواب عن سؤال سائل ، والثالث جواب عن إنكار منكر قيامه ، فقد تكررت الألفاظ ؛ لتكرر المعاني "[1].

وفي ضوء هذا الحوار وما إليه قسم البلاغيون الخبر على ثلاثة أضرب:

أولاً : الخبر الابتدائي ، وهو أبسط اضرب الخبر تركيباً ، إذ يساق مجرداً من أي توكيد ، لأن المخاطب خالي الذهن من مضمونه ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾[2]، فالمخاطب لا يعرف ينكرها لذلك جاءت خالصة من المؤكدات لأن حال المخاطب يلزم ذلك .

ثانياً : الخبر الطلبي : في حالة الخبر الطلبي يكون المخاطب على شيء من التشكك فيما سمعه، ومتردداً في قبوله وتصديقه ، وهو على علمه به يحتاج إلى ما يؤكد ذلك ليكون أكثر إدراكاً وتفهماً للخبر المساق إليه ، من هذا الضرب قوله تعالى: ﴿إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم ﴾[3]. فمما يجلو الأمر ويؤكده أن يرد الخبر في الآية الكريمة مؤكدا بأحد حروف التوكيد وهي (إن) التي وردت أيضاً في قوله تعالى ﴿إنَّا منزلون على أهل هذه القرية...﴾[4].

ثالثاً : الخبر الإنكاري : وقد يكون حكم الخبر المساق منكراً من قبل السامع بعيد عن قناعته ، فهو لا يتقبله بسهولة ما يتطلب تأكيداً بأكثر من حرف ونمط أسلوبي من أنماط التوكيد كما في قوله تعالى : إنا إليكم لمرسلون) فالملاحظ ورد أكثر من حرف توكيد (أن ولام) في الآية الكريمة مما يدرأ الشك فيكون الخبر أكثر قبولاً من السامع .

ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة منها إنَّ ، وأنَّ ، والقسم ، ولام الابتداء، ونونا التوكيد ، وأحرف التنبيه ، والحروف الزائدة ، وقد ، وأما الشرطية إلخ ، سأذكرها مع بعض النماذج بالتفصيل في فصل التوكيد إن شاء الله تعالى ، ونكتفي هنا أن

---

[1]، الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، وعباس ، فضل حسن ، البلاغة فنونها وأفنانها ، علم المعاني ، ص ١١٤.
[2]. سورة يس : الآية ٢٠ .
[3]. سورة القمر : الآية ٢٧ .
[4]. سورة العنكبوت : الآية ٣٥ .

نختـــار نمـــوذجاً واحداً من الأمثال القرآنية التي نحن بصددها كي نطلع على بعض أسرار التعبير القرآني .

وخيـــر مـــثال فـــي ذلك ما جاء في قوله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه الســـلام، فـــيقول ســـبحانه وتعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَـــلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَـــلْنَا إِلَـــيْهِمُ اثْنَـــيْنِ فَكَذَّبُـــوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَـــلُونَ (١٤) قَالُـــوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ(١٥) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ(١٦)﴾[1].

فقد جاء التوكيد في هذه الآية الكريمة أولاً ب (إن) والجملة الاسمية ﴿ فَقَالُوا إِنَّـــا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴾، ولكنهم لما أمعنوا بالتكذيب ، وأصروا عليه ، وكذبوا الرسل، زادوا في تأكيده ، فقالوا : ﴿ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ ، فجاءوا بثلاث مؤكدات، الأول : القســـم ، وهـــو مفهوم من قوله : ﴿ ربنا يعلم﴾، والثاني: إنَّ: ﴿إنا إليكم﴾، والثالث : اللام المزحلقة : ﴿ لمرسلون ﴾ .

ومن أقسام الخبر النفي ، بل هو شرط الكلام كله، والفرق بينه وبين الجَحْد: أن النافـــي إن كان صادقاً سُمِّيَ كلامه نفياً ولا يسمىَّ جحداً، وإن كان كاذباً سميَّ جحداً ونفياً أيضاً ، فكل جحد نفي ، وليس كل نفي جحداً [2].

ومثال النفي ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾ [3].

ومـــثال الجحد : نفي فرعون وقومه آيات موسى ، قال تعالى : ﴿ فلما جاءتهم ءايتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ، وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ﴾ [4].

وأدوات النفي : لا ، ولات ، وليس ، وما ، وإن ، ولم ، ولمَّا .

١ – مـــثال (لا) : كقـــوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ

---

[1]. سورة يس : الآية ١٣-١٦.
[2]. السيوطي ، الإتقان في العلوم القرآن ، ص ٢٠٦ .
[3]. سورة الأحزاب : الآية ٤٠ .
[4]. سورة يس : الآية ١٣- ١٤ .

عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ(٢٦٤) ﴾ [١] .

٢ – مـــثال (لات) : كقوله تعالى : ﴿ وَّلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [٢]. تستعمل لنفي الحين خصوصاً [٣].

٣ – مـــثال (ليس) : نحو قوله تعالى : ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾[٤]، وقوله تعالى : ﴿ ليس لها من دون الله كاشفة ﴾ [٥].

٤ – مثال : (ما) : نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [٦].

٥ – مثال (إنْ) : هي آكد من (ما) يدل على ذلك اقترانها الكثير ب (إلا) وهذا يعطيها قوة وتأكيداً، فإنَّ في القصر قوة وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وإنْ من شيء إلاَّ يسـبح بحمده ﴾[٧]. وقال الراغب[٨]: (واكثر ما يجيء يتعقبه (لا) نحو : ﴿ إنْ تظن إلا ظـناً﴾[٩]، ﴿إنْ هـذا إلاَّ قـول البشـر﴾،[١٠] ﴿ إنْ نقول إلا اعتراك بعض ءالهتنا بسوء﴾[١١] .

٦ – مثال (لم) : نحو قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَـارِ يَحْمِـلُ أَسْـفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [١٢].

٧ – مثال (لمَّا) نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ [١٣] .

---

[١]. سورة البقرة : الأية ٢٦٤ .
[٢]. سورة ص : الأية ٣ .
[٣]. ينظر : السامرائي ، فضل صالح ، معاني النحو ، جـ ٤ ،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ،عمان، ٢٠٠٠م، ص ٢١٠ .
[٤]. سورة النجم : الأية ٣٩ .
[٥]. سورة النجم : الأية ٥٨ .
[٦]. سورة البقرة : الأية ٧٤ .
[٧]. سورة الإسراء : الأية ٤٤ .
[٨]. الراغب الاصبهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ص ٢٧ .
[٩]. سورة الجاثية : الأية ٣٢ .
[١٠]. سورة المدثر : الأية ٢٥ .
[١١]. سورة هود : الأية ٥٤ .
[١٢]. سورة الجمعة : الأية ٥ .
[١٣]. سورة البقرة : الأية ٢١٤ .

وهناك أغراض أخرى للخبر يمكن أن نفهمها من السياق ، منها : الاسترحام، وإظهار التحسر ، وإظهار الضعف ، وإظهار الفرح ، والتوبيخ ، والوعد ، والفخر، والحث على السَّعْي والجدّ .. إلخ .

وعلى سبيل المثال أذكر بعض ما ورد في الأمثال القرآنية من هذه الأغراض فيما يلي :

١ – التمثيل : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [١] .

٢ – التوبيخ : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾ [٢].

٣ – التذكير ما بين المراتب : وذلك كقوله تعالى : ﴿ لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة ، أصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ [٣] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ(١٩) وَلا الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ(٢٠) وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ(٢١) وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ ﴾ [٤].

٤ – الوعد والوعيد : نحو قوله تعالى : ﴿ سنريهم ءايتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين أنه الحق ﴾ [٥] .

الإنشاء :

الإنشاء : الإيجاد والإحداث ، وهو مصدر (أنشأ) ، ويطلق عند أهل العربية على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه ولا تطابقه ، ويقابله الخبر .

الاستفهام :

من أقسام الإنشاء الاستفهام ، وهو طلب بمعنى الاستخبار .

وأدواته: الهمزة، هل، وما، ومَنْ، وأيّ، وكمْ ، وكيف ، وأين ، وأنَّى، ومتى، وأيان.

---

[١]. سورة البقرة : الآية ١٧ .
[٢]. سورة البقرة : الآية ١٨ .
[٣]. سورة الحشر : الآية ٢٠ .
[٤]. سورة فاطر : الآية ١٩-٢١ .
[٥]. سورة فصلت : الآية ٥٣ .

١ – (الهمزة) :

يســتفهم بها عن التصور والتصديق ، أي عن المفرد وعن الحكم. إن الهمزة هي أعرق أدوات الاستفهام، ولهذا لا يتقدم عليها حرف العطف كما تقدم على غيرها، فإذا اجتمعت مع حرف العطف تقدمت عليه ، قال تعالى :

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾[١]. البقرة ٢٦٦

﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ [٢].

٢ – (ألم تر) :

يســتعمل هذا التعبير بمعنيين : أحدهما هوالسؤال عن الرؤية البصرية أوالقلبية كأن تقول : ألم تر خالداً اليوم ؟ أو تقول : ألم ترَ الأمر كما رأيته ؟

والآخــر بمعنى: (ألم تعلم) (ألم ينته علمك) وهي كلمة تقولها العرب عند التعجــيب. كمــا جاء في لسان العرب : (وفي قوله عز وجل : ﴿ ألم ترَ إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يُدعون إلى كتاب) (آل عمران ٢٣) . قيل معناه: ألم تعلم؟ أي لم ينته علمك إلى هؤلاء ؟ ومعناه: أعرف... وقال بعضهم : (ألم تر) ألم تخبر، وتأويلــه ســؤول فيه إعلام ، وتأويله أعلن قصتهم ، وقد تكرر فيالحديث ألم تر إلى فلان ، ألم تر إلى كذا ، وه يكلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء ، وعند تنبيه المخاطب كقوله تعالى : (والذين أخرجوا من ديارهم) (ألم تر إلىالذين أوتوا نصيباً من الكتاب) آل عمران ٢٣ ، أي لم تعجب لفعلهم وألم ينته شأنهم إليك)[٣].

ومن ذلك وقد استعمل هذا الأسلوب في الأمثال القرآنية نحو قوله تعالى:

---

١. سورة البقرة الآية ٢٦٦ .
٢. سورة الأنعام : الآية ١٢٢ .
٣. ابن منظور : لسان العرب : مادة (رأي) .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً ﴾ [1].

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [2] .

﴿ أومن كان ميّتا فأحييناه ﴾ [3].

أما بقية أدوات الاستفهام فإنها تتأخر عن حروف العطف ، (فهل ... فكيف ... فأنىَّ لهم... فما...)

٣ – (هل) :

من أدوات الاستفهام (هل)، وهي للتصديق فحسب، فيجاب عنها بنعم، أم لا. كقوله تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً ﴾ [4]، أي،لا يستويان .

الأغراض التي تخرج إليها أدوات الاستفهام :

ومن الأغراض التي يمكن أن تخرج لها أدوات الاستفهام غير التقرير والإنكار :

١ – الاعتراض :

كقـوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾[5]. فقوله ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّـهُ بِهَذَا مَثَلاً ﴾ وهو سؤال المحجوب عن نور الله وحكمته ، المقطوع الصلة بسنة الله وتدبيره . ثم هو سؤال من لا يرجو لله وقاراً ، ولا يتأدب معه الأدب اللائق بالعـبد أمـام تصـرفات الـرب ، يقولونها في جهل وقصور في صيغة الاعتراض والاستنكار ، أو في صورة التشكيك في صدور مثل هذا القول عن الله[6] .

٢ – الاستبطاء :

كقـولـه تعالـى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[7] .

---

[1]. سورة إبراهيم : الآية ٢٤ .
[2]. سورة يس : الآية ٧٧ .
[3]. سورة الأنعام : الآية ١٢٢.
[4]. سورة هود : الآية ٢٤ .
[5]. سورة البقرة : الآية ٢٦ .
[6]. ينظر : قطب سيد ، في ظلال القرآن ، المجلد الأول ، جـ ١ ، ص ٥٠ ، ٥١ .
[7]. سورة البقرة : الآية ٢١٤.

ففـــي قول الرسول عليه السلام والذين آمنوا معه ﴿ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾ يستلزم التمنى والترجي والاستبطاء ، واستنجاز الوعد من الصادق الذي لا يتخلف وعده .

٣ - التنبيه :

كقـــولـــه تعالـــى : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾ [١] .

فقوله: ﴿ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾ تنبيه على أنه يمكن علاج هذا العمي وهذا الصمم .

٤ - التعجب:

مثل قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ ﴾ [٢].

فـــي قـــوله تعالى حكاية عن عزير ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ﴾ خرج الاستفهام عن حقيقته إلى التعجب من كيفية إحياء تلك القرية بعد موتها .

٥ - الأختبار :

كقوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾[٣].

فقولـــه: ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ ﴾ حيث أن السائل هو الله عز وجل عالم حقاً بمدة اللـــبث، ويريد أمتحان المخاطب ، وإخبار معرفه ، وفي ذلك إظهار ساطع لقدرة الله تعالى ، ويعقب هذا اللون من الأستفهام الجواب ، كقوله تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَـــامٍ ﴾ لمذيد إظهار هذه القدرة الخارقة في الإحياء والإماتة ، وتقدير زمن كل منها، حتى تسلم النفس تمام التسليم ، بقدرة هذا الخالق العظيم .

الأمر :

---

[١]. سورة هود : الأية ٢٤ .
[٢]. سورة البقرة : ٢٥٩ .
[٣]. سورة البقرة : ٢٥٩ .

من أقسام الإنشاء الأمر: وهو طلب فعل غير كفٍّ. وصيغته: (افعل) و(لتفعل). وهـي حقـيقة في الإيجاب ، كقوله تعالى ﴿ فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله ﴾ [1] وقوله تعالى : ﴿ فليصلوا معك ﴾ [2].

الأصل في الأمر أن يدل على الوجوب ، وإنما يدل على غيره بالقرائن ، ومن هـنا لا بـد أن يكـون علـى جهة العلو، أي من الأعلى لمن هو أدنى منه، كقوله: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ﴾[3].

خروج صيغة الأمر عن دلالتها الأصلية :

وقد تخرج صيغة الأمر عن دلالتها الأصلية ، أذكر ما جاء في الأمثال القرآنية فيما يلي :

١ – الـدعاء ، مـن السافل إلى العالي : ﴿ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[4] .

٢ – العجب : مثل قوله تعالى : ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ [5] .

٣ – التكوين : نحو قوله تعالى : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [6].

٤ – الذكـر : نحو قوله تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾[7]. وقوله تعالى: ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ ﴾ [8] .

٥ – الاعتبار : نحو قوله تعالى : ﴿ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ [9] .

٦ – الإرشـاد : كقـوله تعالى : ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾[1].

---

[1] . سورة المجادلة : الآية ١٣ .
[2] . سورة النساء : الآية ١٠٢ .
[3] . سورة الحجرات : الآية ١٢ .
[4] . سورة التحريم : الآية ١١ .
[5] . سورة الإسراء : الآية ٤٨ .
[6] . سورة آل عمران : الآية ٥٩ .
[7] . سورة الأعراف : الآية ١٧٥ .
[8] . سورة الأعراف : الآية ١٧٦ .
[9] . سورة البقرة : الآية ٢٥٩ .

٧ – البيان : كقوله تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلا ﴾ [٢]، وقوله : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٣].

النهي :

ومـــن أقســـامه النهي : وهو طلب الكفّ عن العمل . وصيغته : (لا تفعل). وهي حقيقة في التحريم . وترد مجازاً لمعان ، منها :

الإرشـــاد : كمـــا جاء في المثل القرآني قوله تعالى : ﴿ لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأذَى ﴾ [٤].

النداء :

ومـــن أقسامه النداء: وهو طلب إقبال المدعوّ على الداعي بحرف نائب منابَ (أدعـــو). ويصحب في الأكثر الأمر والنهي ، والغالب تقدمه ، ورد في المثل القرآني قـــوله تعالى : ﴿ يأيها الناس ضرب مثلٌ فاستمعوا له ﴾ ، حيث جاء بصيغة النداء﴿ يأيها... ﴾ وتعقبها صيغة الأمر﴿ فاسمعوا ﴾[٥].

وأصـــل النداء ب (يا) أن تكون للبعيد ، حقيقة أو حكماً ، وقال الزمخشري وغيـــره: كثر في القرآن النداء ب (يا أيها) دون غيره ؛ لأن فيه أوجهاً من التأكيد، وأســـباباً مـــن المبالغة : منها : ما في (يا) من التأكيد والتنبيه ، وما في (ها) من التنبيه .

---

[١]. سورة الحديد : الآية ٢٠ .
[٢]. سورة الكهف : الآية ٣٢ .
[٣]. سورة يس : الآية ١٣ .
[٤]. سورة البقرة : الآية ٢٦٤ .
[٥]. سورة الحج : الآية ٧٣.

المبحث الثاني : الفروق في الخبر

الخبـــر عـــند النحاة هو الكلام الذي يُتم فائدة مع المبتدأ وحكمه الرفع كحكم المبـــتدأ. ولكن الإمام عبد القاهر الجرجاني يتعمق في معنى الخبر، وجعل الخبر هو الـــذي تحدث به الفائدة مع الاسم ، وقسم الخبر إلى قسمين : أحدهما خبر، وهو جزء الجملة ، لا تتم الفائدة بدونه ، كخبر المبتدأ في قولك : زيد منطلق ، والفعل في خرج زيد. والثاني خبر ليس بجزء من الجملة ، ولكنه زيادة في خبر آخر سابق له. وذلك هـــو الحـــال في قولك : جاءني زيد راكباً ، وذلك لأن الحال خبر في الحقيقة ، لأنك تثبت بها المعنى لذي الحال ، كما تثبته بخبر المبتدأ للمبتدأ ، وبالفعل للفاعل. إذ قال: "أول ما ينبغي أن يعلم منه أنه يقسم إلى خبر هو جزء من الجملة لا تتم الفائدة دونه، وخبر ليس بجزء من الجملة ولكنه زيادة في خبر آخر سابق له . فالأول خبر المبتدأ كمـــنطلق في قولك: "زيد منطلق " والفعل كقولك : "خرج زيد ". فكل واحد من هذين جـــزء مـــن الجملة وهو الأصل في الفائدة . والثاني هو الحال كقولك : " جاءني زيد راكباً " . وذلك لأن الحال خبر في الحقيقة من حيث إنك تثبت بها المعني لذي الحال كمـــا تثبـــته بخبر المبتدأ للمبتدأ وبالفعل للفاعل ألا تراك قد أثبت الركوب في قولك: "جاءنـــي زيـــد راكباً " لزيادة إلا أن الفرق أنك جئت به لتزيد معنى في إخبارك عنه بالمجيء وهو أن تجعله بهذه الهيئة في مجيئه ولم تجرد إثباتك للركوب ولم تباشره به بـــل ابتدأت فأثبت المجيء ثم وصلت به الركوب فالتبس به الإثبات على سبيل التبع للمجـــيء وبشـــرط أن يكـــون في صلته . وأما في الخبر المطلق نحو " زيد منطلق وخـــرج عمـــرو " فإنك مثبت للمعنى إثباتاً جردته له وجعلته يباشره من غير واسطة ومن غير أن يتسبب بغيره إليه فاعرفه " [1] .

فالخبـــر فـــي هذا الفهم يشمل خبر المبتدأ ، وفعل الفاعل ، والحال ، ومن ثم والفروق في الخبر كما سنرى بعد قليل .

---

[1] الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ١٢٣ .

أولاً : الفروق في الخبر الاسمي والخبر الفعلي :

ومـــن فـــروق الخبر بين الإثبات إذا كان بالاسم وبينه إذا كان بالفعل وهو فرق لطيف تمس الحاجة في علم البلاغة إليه .

١ – الاسم يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء .

٢ – الفعل يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء .

فالاسم كقوله سبحانه وتعالى : (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) ويمتنع مجيء الفعل هنا فلا يصح أن يقال (وكلبهم يبسط ذراعيه) .

والفعـــل كقوله تعالى : هل من خالق غير الله يرزقكم) لأن الرزق يتجدد ساعة بعد ساعة ، ولو قيل : (هل من خالق غير الله رازقكم) لكان المعنى غير ما أريد[١].

ويعلق عبد القاهر على التفرقة بين الخبر الفعلي والاسمي فيقول: (ولا ينبغي أن يَغُرَّك أنا إذا تكلمنا في مسائل المبتدأ والخبر قدَّرنا الفعل في هذا النحو تقدير الاسم كمـــا نقـــول فـــي (زيد يقوم) : إنه في موضع (زيد قائم) فإن ذلك لا يقتضي أن يســـتوي المعنى فيها استواءً لا يكون من بعده افتراق فإنها لو استويا هذا الاستواء لم يكن أحدهما فعلاً والآخر اسماً بل كان ينبغي أن يكونا جميعاً فعلين أو يكونا اسمين [٢].

يقول الجرجاني : " أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضـــي تجدّده شيئاً بعد شيء. أما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء ، فإذا قلت زيد منطلق . فقد أثبت الانطلاق فعلاً له من غير أن نجعلـــه يتجدد ويحدث منه شيئاً فشيئاً بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: زيد طـــويل وعمـــرو قصـــير. فكما لا يقصد ههنا إلى أن تجعل الطول أوالقصر يتجدد ويحدث بل توجبهما وتثبتهما فقد وتقضي بوجودهما على الاطلاق ، كذلك لا تتعرض في قولك : زيد منطلق . لأكثر من إثباته لزيد ".

[١]. الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ١٢٥ .
[٢]. المرجع السابق ، ص ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

أما الفعل فإنه يقصد فيه إلى ذلك فإذا قلت: زيد ها هو ذا ينطلق فقد زعمت أن الاطـــلاق يقـــع منه جزءاً فجزءاً وجعلته يزاوله ويزجيه. وإن شئت أن تُحِسّ الفرق بينهما من حيث يلطف ويتأمل هذا البيت:

لا يالف الدرهم المضروب صُرَّتَنَا لكن يمر عليها وهو منطلق

هذا هو الحسن اللائق بالمعنى ولو قلته بالفعل : لكن يمر عليها وهو ينطلق لم يحســن. وإذا أردت أن تعتبــره بحــيث لا يخفى على أحدهما لا يصلح في موضع صاحبه....

ومتـــى اعتبـــرت الحـــال في الصفات المشبهة وجدت الفرق ظاهراً بيناً ولم يعترضـــك الشـــك في أن أحدهما لا يصلح مكانه يطول ويقصر ، وإنما تقول: يطول ويقصـــر إذا كان الحديث عن شيء يزيد وينمو كالشجر والنبات والصبي ونحو ذلك ممـــا يتجدد فيه الطول أوالقصر فأما وأنت تحدث عن هيئة ثابتة وعن شيء قد استقر طوله ولم يكن ثَمَّ تزايد وتجدد فلا يصلح فيه إلا الاسم .

وإذا ثبت الفرق بين الشيئين في موضع كثيرة وظهر الأمر بأن ترى أحدهما لا يصلح في موضع صاحبه وجب أن يقتضي بثبوت الفرق حيث ترى أحدهما قد صلح في مكان الآخر وتعلم أن المعنى مع أحدهما غيره مع الآخر كما هو العبرة في حمل الخفي على الجلي . وينعكس لك هذا الحكم . أعني أنك كما وجدت الاسم يقع حيث لا يصـــلح الفعـــل مكانه كذلك تجد الفعل يقع ثم لا يصلح الاسم مكانه ولا يؤدي ما كان يؤديه .

ثانياً : الفروق الخبر في تعريفه وتنكيره :

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة كما إن الأصل في الخبر أن يكون نكرة نحو: زيد منطلق ، ولكن قد يجيئان معرفتين نحو: زيد المنطلق ، والمنطلق زيد، فما الفرق بين التعبيرين؟

١ – إفادة القصر :

إنَّ التعبيـــر الأول يفيد ثبوت الانطلاق لزيد من دون غيره ، أما التعبير الثاني فإنـــه يفيد قصر الانطلاق على زيد دون غيره ، ولهذ حين يظن ظان أنَّ المنطلق هو غيـــر زيد كان يظن أنه خالد أوسعيد ، فقد عرف أنَّ ثمة انطلاقاً ولكنه كان يظن أن المنطلق غير زيد فقدمت زيداً وقصرت الانطلاق عليه دون غيره [١].

يقول عبد القاهر الجرجاني : (ومن فروق الإثبات أنك تقول زيد منطلق وزيد المـــنطلق والمـــنطلق زيد . فيكون لك في كل واحد من هذه الأحوال غرض خاص وفائـــدة لا تكـــون في الباقي . وأفسر لك ذلك : اعلم أنك إذا قلت زيد منطلق ، كان كلامـــك مـــع مـــن لم يعلم أن انطلاقك كان لا من زيد ولا من عمرو فأنت تفيد ذلك ابـــتداء، وإذا قلت : زيد المنطلق . كان كلامك مع من عرف أن انطلاقاً كان إما من زيـــد وإما من عمرو فأنت تعلمه أنه كان من زيد دون غيره ، والنكتة أنك تثبت في الأول الـــذي هو قولك " زيد منطلق . فعلاً لم يعلم السامع من أصله أنه كان ، وثبت في الثاني الذي هو " زيد المنطلق " فعلا قد علم السامع أنه كان ولكنه لم يعلمه لزيد فأفدتـــه ذلك ، فقد وافق الأول في المعنى الذي له كان الخبر خبراً هو إثبات المعنى للشيء ، وليس يقدح في ذلك أنك كنت قد علمت أن انطلاقاً كان أحد الرجلين لأنك إذا لـــم تصل إلى القطع على أنه كان من زيد دون عمرو كان حالك في الحاجة إلى من كان يثبته لزيد كحالك إذا لم تعلم أنه كان من أصله .

وتمـــام التحقـــيق أن هذا كلام يكون معك إذا كنت قد بُلِّغْتَ أنه كان من إنسان انطلق من موضوع كذا في وقت كذا لغرض زذا فجوزت أن يكون ذلك كان من زيد فـــإذا قيل لك : المنطلق زيد ، صار الذي كان معلوماً على جهة الجواز معلوماً على جهـــة الوجوب . ثم إنهم أرادوا تأكيد هذا الوجوب أدخلوا الضمير المسمى فصلاً بين الجزئين فقالوا زيد هو المنطلق " [٢].

---

[١]. السامرائي ، فاضل صالح ، معاني النحو ، جـ ١ ، ص ١٧٢.
[٢]. الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص ١٢٦.

وجـــاء في نهاية الإيجاز : (إذا قلنا : زيد منطلق أفاد ثبوت الانطلاق لزيد... وإذا قلت : زيد المنطلق أو زيد هو المنطلق فاللام في الخبر تفيد انحصار المخبر به في المخبر عنه ، مع قطع النظر عن كونه مساوياً له أو أخَصَّ منه) [1].

وجاء في (دلائل الإعجاز) : " أما قولنا : (المنطلق زيد) والفرق بينه وبين زيـــد المـــنطلق، فالقول في ذلك أنك وأن كنت ترى في الظاهر أنهما سواء من حيث كون الغرض في الحالين أثبات انطلاق قد سبق المعلم به ، لزيد فليس كذلك ، بل بين الكلامين فصل ظاهر " .

وبيانه أنك إذا قلت : (زيد المنطلق)،فأنت في حديث انطلاق قد كان، وعرف السامع كونه إلا إنه لا يعلم أمن زيد كان أم عمرو ؟

فإذا قلت (زيد المنطلق) أزلت عنه الشك وجعلته يقطع بأنه كان من زيد، بعد أن كان يرى ذلك على سبل الجواز ، وليس كذلك إذا قدمت (المنطلق) فقلت (المنطلق زيـــد) بل يكون المعنى حينئذ على أنك رأيت إنساناً ينطلق بالبعد منك ، فلم يثبت ولم تعلـــم أزيـــد هو أم عمرو فقال لك صاحبك : (المنطلق زيد) أي هذا الشخص الذي تراه من بعد هو زيد)[2]. ومن هذا الضرب قوله تعالى ﴿ إنك أنت الأعلى﴾[3]، جاء في المثل السائر في هذه الآية: (الأعلى: لام التعريف في قوله (الأعلى) ولم يقل (أعلى) ولا (عال) لأنه لو قال ذلك لكان قد نكره وكان صالحاً لك واحد من جنسه كقولك (رجـــل) فإنـــه يصلح أن يقع على كل واحد من الرجال. وإذا قلت (الرجل) فقد خصصته من بين الرجال بالتعريف وجعلته علماً فيهم وكذلك جاء قوله تعالى: ﴿إنك أنـــت الأعلـــى﴾[4]. ومما يدل على الاختصاص والقصر الحقيقي قوله تعالى: ﴿وأنا الـــتواب الـــرحيم ﴾ وقـــوله : ﴿هو العلي العظيم﴾ وقوله : ﴿هوالذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ﴾ وقوله : ﴿هو الذي خلقكم من طين﴾ ، وقوله ﴿ هو الذي خلق

---

[1]. الرازي ،فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين ، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، حققه وعلق عليه : نصر الله حاجي مفتي أوغلي ، ط١، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٨.

[2]. الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ١٣٢.

[3]. سورة طه : الآية ٦٨ .

[4]. ابن الأثير ، المثل السائر ، جـ ٢ ، ص ٢١ .

السماوات والأرض ﴾ ، وقوله ﴿ هو الذي أيدك بنصره ﴾ وقوله ﴿ وهوالذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البروالبحر﴾ وقوله ﴿ هوالأول والآخر والظاهر والباطن ﴾ وقوله ﴿ ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم﴾ ونحوه كثير .

٢ - إفادة المبالغة للخبر المعرف :

إنَّ الخبرالمعرف ب (ال) التعريف يفيد المبالغة كقولنا: (زيد الشجاع) و(سعيد الشاعر) و(محمد الأديب) فكأنك قصرت الشجاعة على زيد ،والشعر على السعيد والأدب على محمد ، كما فعلت يف (زيد المنطلق) إلا أن الفرق بينهما أن ذلك قصر حقيقي ، وهذا قصر مبالغة وادعاء جاء في (الطراز) : " أن تقصد المبالغة في الخبر فتقصر جنس المعنى علىالمخبر عنه كقولك : زيد هو الجواد، وعمرو هو الشجاع ،تريد إنه هو المختص بالمعنى دون غيره وأنت إذا قصدت هذا المعنى فلا يجوز العطف علي المعنى دون غيره وأنت إذا قصدت هذا المعنى فلا يجوز العطف عليه على جهة الاشتراك ، فلا يجوز أن تقول : زيد هوالجواد وعمرو لأنه يبطل المعنى ، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ والكافرون هم الظالمون ﴾[١]، وقوله تعالى ﴿ أولئك هم المؤمنون حقاً ﴾ ، يريد إنهم المختصون بهاتين الصفتين دون غيرهم " [٢].

وجاء في دلائل الإعجاز (أن تقصر جنس المعنى علىالمخبر عنه لقصدك المبالغة وذلك قولك : زيد هو الجواد وعمرو هو الشجاع تريد أنه الكمال إلا أنك تخرج الكلام في صورة توهم أن الجواد أوالشجاعة لم توجد إلا فيه)[٣].

وجاء في الإيضاح أن المعرف بلام الجنس قد يفيد القصر تحقيقاً (وأما مبالغة لكمال معناه في المحكوم عليه كقولك (عمرو الشجاع) أي الكمال في الشجاعة

---

[١]. سورة البقرة : الآية ٢٠٤.
[٢]. العلوي ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (ت ٧٤٩ هـ) ، كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، دار الكتب الخديوية ، ١٩١٤ ، جـ ٢ ، ص ٢١ .
[٣]. الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ١٢٧.

فتخـــرج الكـــلام في صورة توهم أن الشجاعة لم توجد إلا فيه لعدم الاعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال[1] .

ومن هذا النوع قوله تعالى : ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان... أولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون﴾ [2]

فالغافلـــون كثيرون والذين طبع على قلوبهم متغيرة هؤلاء أصناف والخاسرون غير هؤلاء كثير ولكن لعظم جرم هؤلاء حصرهم عليهم مبالغة .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ(١٨)﴾[3].

فهم إذا رأوا الأعمال التي كانت في أنفسهم خيرات قد بطلت ، والأعمال التي ظـــنوها خيـــرات وافنوا فيها أعمارهم قد بطلت أيضاً وصارت من أعظم الموجبات لعذابهم فلا شك أنه تعظم حسرتهم وندامتهم .

قصـــر جـــنس المعنى على المبتدأ على دعوى إنه لا يوجد إلا منه وذلك حين يكون مقيداً بحال، أو وقت، وذلك كقولك: هو النصر إذا عز النصر، جاء في (دلائل الإعجاز): (أن تقصر جنس المعنى الذي تفيده بالخبر على المخبر عنه لا على معنى المـــبالغة... بـــل على دعوى أنه لا يوجد إلا منه ولا يكون ذلك إلا إذا قيدت المعنى بشـــيء يخصصـــه ويجعلـــه في حكم نوع برأسه وذلك كنحو أن يقيد بالحال والوقت كقولك: (هو الوفي حين لا تظن نفس بنفس خيراً)[4].

أن تـــورده على وجه اتضح أمره وعرف ، فتقول : (سعيد الجواد) لا على وجـــه القصـــر وأنما على وجه أن هذا شائع معروف بين الناس ، لا يخفى على أحد كقوله تعالى في المنافقين : (هم العدو فاحذرهم) فهذا ليس من باب القصر الحقيقي وإلا فقد ذكر القرآن اليهود وقال (لتجدن أشد الناس عداوة للذين ءامنوا اليهود والذين

---

[1] . القزويني ، الإيضاح ، جـ ١ ، ص ص ٩٨-٩٩ .
[2] . سورة النحل : الآية ١٠٦- ١٠٩ .
[3] . سورة إبراهيم : الآية ١٨ .
[4] . الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ١٢٦ .

أشـــركوا) وإنمـــا أورد على وجه اتضح أمره وعرف شانه ، أي هم المتضح أمرهم المنكشف سرهم في العداوة وربما دل على كمالهم في العداوة .

وعليه قول الخنساء [1]:

إذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا

لم ترد ان ما عدا البكاء عليه فليس بحسن ولا جميل ...ولكنها أرادت أن تقرّه فـــي جـــنس مـــا حســـنه الظاهر الذي لا ينكره أحد ، ولا يشك فيه شاك. ومثله قول حسان [2]:

وإنَّ سَنَامَ المَجْدِ مِن آل هَاشِمٍ بَنُو بِنْتِ مَخْزُومٍ وَوَالِدِكَ العَبْدُ

أراد أن يثبت العبودية ثم يجعله ظاهراً الأمر فيها معروفاً بها ولو قال: ووالدك عبد لم يكن قد جعل حاله في العبودية حالة ظاهرة متعارفة)[3].

أن تورده على وجه ثبت عند المخاطب وعلمه أووجه تعلمه به وذلك نحو قولك (هو الشاعر) تقول هذا لأعلى وجه من الأوجه المذكورة ، وإنما كأنك تقول له: هل عرفت الشاعر وخبرت حقيقته وتمثلته في نفسك ؟ فهذا هو . وهذا النوع على ضربين:

الاعتماد على المعرفة السابقة والعلم بالشيء كما ذكرت من قولنا (هو الشاعر) جـــاء فـــي دلائـــل الإعجاز : " واعلم أن للخبر المعرف بالألف واللام معنى غير ما ذكـــرت لك... وذلك قولك هوالبطل المحامي وهو المتقي المرتجي ، وأنت لا تقصد شـــيئاً مما تقدم... ولكنك تريد ان تقول لصاحبك : هل سمعت بالبطل المحامي وهل حصّلت معنى هذه الصفة ، وكيف ينبغي أن يكون الرجل ، حتى يستحق أن يقال ذلك له وفيه؟ فإن كنت قتلته علماً وتصوره فعليك صاحبك واشدد به يدك فهو ضالتك عنده بغيتك"[4].

ومـــن هذا الضرب قوله تعالى ﴿قالوا هذا الذي رزقنا من قبل﴾ اعتماداً على معـــرفتهم السابقة. وقوله ﴿ما جئتم به السحر﴾ وقوله ﴿ هذا ما وعد الرحمن وصدق

---

[1]. الخنساء ، تماضر بنت عمرو السلمي ، الديوان ، دار صادر للطباعة والتوزيع ، بيروت ، د.ت ، ص ١١٩.
[2]. الفاضل ،احمد، ديوان حسان بن ثابت الانصاري، دار الفكر اللبناني ،٢٠٠٣م ، بيروت ، ص ٨٩ .
[3]. الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ١٢٩ ،والسامرائي ، معاني النحو ، ص ١٧٦.
[4]. الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ١٢٩.

المرســـلون﴾ وقوله ﴿ هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ﴾ اعتماداً على الوعود السابقة المعلومة .

الاعـــتماد علـــى التعريف في الكلام أو في المقام كأن تقول لمخاطبك: أتعرف الخاســـر؟ الخاســـر الذي خسر نفسه وأهله . أتعرف من ربي؟ ربي الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى .

ومن ذلك قوله تعالى :

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ بديع السماوات والأرض انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة وخلـــق كـــل شيء وهو بكل شيء عليم وذلكم الله ربكم لا اله إلا هو خالق كل شيء فاعـــبدوه وهو على كل شيء وكيل ﴾ [1] . فبعد أن عرفهم بالله وصفاته التي يجلونها قال لهم ذلكم الله ربكم .

ومن التعريف في المقام قول امرأة العزيز للنسوة اللاتي لمنها في يوسف بعد أن أخـــرجته علـــيهن وقطعن أيديهن حين رأينه (فذلكن الذي لمتنني فيه) ومنه قوله تعالى: ﴿هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ و﴿ هذا الذي كنتم تستعجلون﴾ وقوله ﴿هذه النار التي كنتم بها تكذبون﴾ .

٣. الدلالة على الكمال :

وذلـــك كقـــولـــه تعالـــى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَـــى فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٢٧)﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3]. فالعزة والحكم لله جميعاً وهو الكامل فيهما ، بل الكمال لله وحده.

---

[1]. سورة الأنعام : الآية ١٠١-١٠٢.
[2]. سورة الروم : الآية ٢٧.
[3]. سورة النحل : الآية ٦٠.

المبحث الثالث : التوكيد

التوكـيد فـي اللغة : تمكين المعنى في النفس وتقويته ، وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات التي ترِد إلى الكلام .

وهـو في أصل اللغة : مصدر وَكَّدَ ، فقد جاء في الأشموني حاشية الصَّبَّان " هو في الأصـل مصـدر ويُسمَّى به التابع المخصوص ، ويقال : أَكَّدَ تأكيداً ، ووكَّد توكيداً، وهو بالواو أكثر وهي في الأصل والهمزة بدل"[1].

وجـاء فـي لسان العرب " وَكَّدَ الرجل والسرج توكيداً بمعنى شدَّه، والوكائد بمعنى السيور التي يُشَدُّ بها القَرْبُوس إلى دفتي السرج ، الواحد وِكاد وإكاد " [2].

وجـاء فـي المصباح: " أكّده تأكيداً فتأكد ، ويقال على البدل: وكدته، ومعناه التقوية، وهو عند النحاة نوعان: لفظي: وهو إعادة الأول بلفظه، نحو: جاء زيد زيد ، ومنه قول المؤمن : الله أكبر الله أكبر ؛ ومعنوي : نحو : جاء زيد نفسه، وفائدته رفع توهم المجاز لاحتمال أن يكون المعنى جاء غلامه أوكتابه، ونحو ذلك."[3].

وفـي المعجـم الوسيط: (تَوَكَّدَ: اشتد وتوثق ، والتواكيد: التَّآكد وهي السيور التي يُشدُّ بها القربوس إلى دفتي السرج. التوكيد عند النحاة تابع من التوابع. المواكدة: الناقة المواظبة على السير)[4].

وقـد غلـب اسـتعمال لفظ (تأكيد) مع العقود والعهود، إذ يقال: أكَّت العهد والعقد.

وغلـب اسـتعمال لفظ (توكيد) مع القسم واليمين وعلى هذا جاء قوله تعالى: ﴿أوفـوا بعهـد الله إذا عاهدتم ولا تنقصوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون﴾[5].

---

[1]. الأشموني نور الدين ابو الحسن علي بن محمد، شرح الاشموني على الفيه ابن مالك و معه شرح الشواهد،دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٠م، جـ ٣ ، ص ٧٣ .

[2]. ابن منظور : لسان العرب ، مادة (و كـ د) .

[3]. الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي مصبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ، ص٥٣ .

[4]. المعجم الوسيط ، مادة (و كـ د) .

[5]. سورة النحل : الآية ٩٢ .

(بعد توكيدها) أي بعد توثيقها باسم الله .

أمـــا معناه في الاصطلاح فقد عرفه النحاة بتعاريف اختلفت لفظها ومردها إلى معنـــى واحد، يعبر عنه بالتعريف التالي : (تابع يقصد به كون المتبوع على ظاهره ولـــيس فـــي الكـــلام تجـــوز أو حذف أوكل ثان ذكر تقريراً لما قبله) . وله ألفاظ مخصوصة دُوِّنَ في كتب النحو ، وأشار إليها ابن مالك في ألفيته بقوله :

بالنفس أوبالعين الاسم أُكِّدَ مع الضمير طابق المُؤَكَّد

التوكـــيد مـــن أهم الطرق لتثبيت الفكرة في نفوس الناس ، وإقرار المعنى في قلـــوبهم ، وله تأثير كبير في عقول الجماعات ، حتى ينتهي هذا المعنى بتأثير التوكيد إلى الإيمان به ، ويصبح عقيدة من عقائدهم .

ولقد وردت طرق التوكيد في أساليب الأمثال القرآنية كثيرة ، أبرزها ما يلي :

أوّلاً : التوكيد بأسماء الله وصفاته .

ورد فـــي الأمـــثال القـــرآنية آيات كثيرة أكدت بأسماء الله وصفاته، نحو قوله تعالى :

﴿ يَكَـــادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1] .

وقـــوله تعالـــى : ﴿ اللَّـــهُ نُـــورُ السماوات وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْـــبَاحُ فِـــي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2] .

---

[1] سورة البقرة : الآية ٢٠ .
[2] سورة النور : الآية ٣٥ .

وقــوله تعالـــى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَب بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾[1].

وقــوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3].

وقــوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[5].

فــيؤكد القــرآن صفات الله تعالى حتى يستقر الإيمان بها في النفوس ، فيقول تعالـــى فـــي غير آية: (إن الله سميع عليم) (إن الله واسع عليم) (أن الله غفور رحيم) فهذا التوكيد من أسباب توكيد هذه الصفات في النفس ، وتثبيتها في الفؤاد.

ثانياً : التوكيد المعنوي

١ – التوكيد ب (كل) إضافة على حروف الجر التي تفيد التوكيد أيضاً مثل: (على) و (ب):

ومـــن ذلك قوله تعالى:﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَـــمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

---

[1] سورة الحجرات : الآية ١٢.
[2] سورة البقرة : الآية ٢٦١.
[3] سورة البقرة : الآية ٢٦٥.
[4] سورة النحل : الآية ٦٠.
[5] سورة النور : الآية ٣٩.

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾[1].

﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2].

﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[3].

فلفظ (كلّ) وهو لفظ يدل على الشمول ، وله في الأمثال حضور بارز، من حيث إنه يلائم طبيعة المثل الذي يقدم – فيما يقدم – الحقائق والخبرات الشاملة والأحكام الكلية ، ومن هنا يستخدم المثل اللفظ (كلّ) ليختصر الزمان والمكان إلى حد العدم، فيكون بذلك مؤشراً من مؤشرات الإيجاز.

٢ – التوكيد ب (أجمع) كقوله تعالى:

﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِين ﴾[4].

٣ – التوكيد ب (مثلاً) وهو توكيد معنوي .

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾[5]

قوله (مثلاً) نصب على التمييز، قيل: جاء على معنى التوكيد ، لأنه من حيث أُشير إليه ب (هذا) عُلم أنه مثلٌ ، فجاء التمييز بعده مؤكداً للاسم الذي أُشير إليه[6].

---

[1]. سورة البقرة : الآية ٢٠ .
[2]. سورة الكهف : الآية ٤٥.
[3]. سورة النور : الآية ٣٥ .
[4]. سورة يس : الآية ٧٩ .
[5]. سورة الزخرف : الآية ٥٥ .
[6]. سورة البقرة : الآية ٢٦ .
[7]. السمين، الحلبي ، الدر المصون ، جـ ١، ص ٢٣١ .

ثالثاً – التوكيد اللفظي :

١ – توكيد بضمير الفصل

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ(٢٧) ﴾ [١] .

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ(١٨) ﴾ [٢].

﴿ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[٣].

﴿ هُنَالِكَ الْوَلاَيَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ [٤].

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٢٧) ﴾ [٥].

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ(١٧)أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾[٦] .

وهذا الضمير يفيد التأكيد ، ومن فوائده غير التأكيد أنه يأتي للاختصاص، وأن ما بعده يكون خبر لا صفة، فلو أنك قلت: وأولئك المفلحون. والله الولي. وحجة الأقوى الفضلى. جاز أن تكون هذه الكلمات: (المفلحون) و(الولي) و(الفضلي) صفات لا أخباراً، لكن بمجيء ضمير الفصل لا يجوز إعرابها صفات ، بل يتعين أن تكون أخباراً، ولا شك أن الخبر أقوى في الدلالة وفي تثبيت الحكم من الصفة ، لأن الخبر عمدة في الكلام[٧].

---

[١]. سورة البقرة : الآية ٢٧ .
[٢]. سورة إبراهيم : الآية ١٨ .
[٣]. سورة النحل : الآية ٦٠ .
[٤]. سورة الكهف : الآية ٤٤ .
[٥]. سورة الروم : الآية ٢٧ .
[٦]. سورة الزخرف : الآية ١٧ – ١٨ .
[٧]. عباس ، فضل حسن ، **البلاغة فنونها وأفنانها** ، ص ١١٦-١١٧ .

٤ – التوكيد بالأدوات من حروف المعاني منها: إنَّ ، أنَّ ، لكنَّ ، كأنَّ، كان، ألا– الاستفتاحية ، هاء التنبيه ، لام و قد ، أمَّا ، ما الزائدة .

١– (إنَّ) وهي أصل في التوكيد ، وقد استعملت في الأمثال القرآنية كثيراً، نحو قال تعالى : ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[١].

جاءت (إنَّ) لتؤكد على أن كل هذه الأفعال لا يفعلها إلا كل قادر على كل شيء ، فهو الخالق البارئ.

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [٢].

وقد يذكر معها لام المزحلقة ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [٣].

٢ – التوكيد ب(لكنَّ) : هي حرف للاستدراك ويأتي للتوكيد ، وهي للاستدراك خفيفة أو مشددة وإن أتى بعد المخففة مفردة فهي عاطفة وفيها معنى الاستدراك ويلزم أن يسبقها نفي أو نهي[٤] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ [٥].

حيث وقعت (لكن) بين كلامين متغايرين في النفي والإثبات تفيد التأكيد .

٣ – التوكيد ب (كأن): هي لتشبيه المؤكد بمعنى أنَّ (كأنَّ) مركبة من الكاف وإنَّ.

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها﴾[٦].

جاءت (كأن) في هذه الآية الكريمة لتؤكد على أن المدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوماً كاملاً، بل ساعة منه أو عشية أو ضحاه.

---

[١]. سورة البقرة : الآية ٢٠ .
[٢]. سورة آل عمران : الآية ٥٩ .
[٣]. سورة العنكبوت : الآية ٤١ .
[٤]. أبو الفتوح ، محمد حسين ، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، ط١ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ١٤٢.
[٥]. سورة الأنفال : الآية ١٧ .
[٦]. سورة النازعات : الآية ٤٦ .

٤ – التوكيد ب (كان) : الأصل في (كان) الفعل الماضي الدّالّ على المضي والانقطاع ، ولكنه يأتي في القرآن الكريم لغير هذا المعنى من الدلالة على المضي، فإنه جيء ويدل على الأزمنة الثلاثة، بأن يكون بمعنى الأزل والأبد وحينئذ فالفعل (كان) جاء لتوكيد معنى مراد في الآية لأنه جاوز استعماله الذي وُضع له في اللغة إلى ما هو أوسع وهذا .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾[١]، وهي هنا بمثابة (إن) المؤكدة ، كما لو قيل : (إنّ الله على كل شيء مقتدراً) وهي تدلّ على الدوام والثبوت الأزل والأبد . وهكذا في كل صفة من صفات الله سبحانه وتعالى.

٥ – التوكيد ب(ألا) الاستفتاحية :

كقوله تعالى: ﴿أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[٢]، فيها أربعة تأكيدات ، تدل على تحقق النصر، أولاً : بدء الجملة بأداة الاستفتاح (ألا) التي تفيد التأكيد، ثانياً: ذكر (إنّ) الدالة على التوكيد أيضاً، ثالثاً: إيثار الجملة الاسمية على الفعلية، فلم يقل (ستنصرون) والتعبير بالجملة الاسمية تفيد التوكيد، رابعاً : إضافة النصر إلى رب العالمين القادر على كل شيء[٣].

٦ – التوكيد ب(هاء) التنبيه كقوله تعالى:

كقوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَ يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾[٥].

---

[١]. سورة الكهف : الآية ٤٥ .
[٢]. سورة البقرة : الآية ٢١٤ .
[٣]. ينظر : الصابوني ، محمد علي ، صفوة التفاسير ، ط٤ ، دار القرآن الكريم ، بيروت – لبنان ، ١٩٨١ ص ١٣٨ .
[٤]. سورة الحج : الآية ٧٢ .
[٥]. سورة الحجرات : الآية ١٢ .

٧ - التوكيد ب(أمّا) :

نحـــو قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً (٢٦) ﴾[١] .

(أمَّـــا) : حرفٌ ضُمِّنَ معنى اسم شرط وفعلِه ، كذا قدَّر سيبويه، قال (بمنزلة مهما يكُ من شيءٍ)[٢]. وقال الزمخشري: (وفائدته في الكلام أن يعطيه فضل توكيد، تقول: زيد ذاهب ، فإذا قَصَدْتَ توكيد ذلك وأنه لا محالةَ ذاهبٌ قلت : أما زيدٌ فذاهبٌ)[٣].

٨ - التوكيد ب (لام) و (قد) :

نحـــو قـــوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾[٤].

الكـــاف: تفيد التشبيه، وورد كثير في الأمثال القرآنية بهذا الشكل: (مثل كذا... كمثل كذلك).

نحـــو قـــوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ ﴾ [٥].

٩ - التوكيد بزيادة الحروف

١ - زيادة حرف : (ما)

وتزاد (ما) بين المتبوع وتابعه، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْـــرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، وقد اختلف العلماء في هذه الآية فبعضهم قال: إنَّ (مـــا) هـــنا ليســـت زائـــدة، بل هي صفة(مثلاً) بمعنى أن يضرب مثلاً أيّ مثل، والراجح أنها زائدة لسببين :

أوّلاً : سقوطها في قراءة ابن مسعود .

---

[١] سورة البقرة : الآية ٢٦.
[٢] سيبويه ، الكتاب ، جـ ٢ ، ص٣١١.
[٣] الزمخشري ، الكشاف : جـ ١ ، ص ٢٦٦.
[٤] سورة الكهف : الآية ٥٤.
[٥] سورة البقرة : الآية ١٧.

ثانياً: أنه على اعتبار أنها زائدة يفيد معنىً مراداً في الكلام ومقصوداً ، وعلى اعتبار كونها صفة لا تؤدي هذا المعنى المراد .

وذلك: لأن فائدة اعتبار (ما) زائدة في هذه الآية هو أن (مثلاً) نكرة عامة فيها معنى العموم، (بعوضة) بدل منها ، وزيدت (ما) بينهما ، ليكون المعنى لا أضرب أيّ مثل من الأمثال إلا بالبعوضة ، وما هنا جعلت ضرب المثل للبعوضة فقط ، لتأكيد معنى الخسة والضعف الذي عليه الكافرون وهذا كما قيل في قوله تعالى: ﴿قليلاً ما يؤمنون﴾[1]، إنّ (ما) هنا زائدة لتقوية معنى القلة أي إيمانهم قليل جداً.

وجعل سيبويه (ما) زائدة في قوله تعالى : ﴿ إن كل نفس لماً عليها حافظ﴾[2]، ثم قال سيبويه: (وقال تعالى : ﴿ وإن كلّ لما جميع﴾[3]، إنما هو لجميع، (ما) لغو. يعني أنها صلة[4].

٢ – زيادة حرف (من)

كقوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(٢٨)﴾[5].

(من) في (من شركاء) زائدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي. يقول ليس يرضى أحد منكم أن يشركه عبده في ماله وزوجته وما يختص به حتى يكون مثله ، فكيف ترضون شريكاً لله وهو رب الأرباب ، ومالك الأحرار والعبيد[6].

وورد في الأمثال القرآنية أساليب التوكيد أخرى مثل التقديم والتأخير، وسأذكرها في الفصل القادم إن شاء الله تعالى.

---

[1]. سورة البقرة : الآية ٨٨ .
[2]. سورة الطارق : الآية ٤ .
[3]. سورة يس : الآية ٣٢.
[4]. ينظر : أبو الفتوح ، محمد حسين ، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، ص ٢١٢.
[5]. سورة الروم : الآية ٢٨ .
[6]. أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، جـ ٧ ، ص ١٦٤ .

المبحث الرابع : التقديم والتأخير

في أصل الجملة العربية لكل كلمة ترتيب خاص بحسب وضعها اللغوي مثلاً: الفعـــل يتقدم على الفاعل ، والفاعل يتقدم على المفعول ، المبتدأ يتقدم على الخبر، ثم تأتي بعد ذلك المتممات للجملة ، كالظرف ، والجار والمجرور ، والحال، وغيرها.

ولكـــن قد يعرض من المزايا والمقتضيات ما يدعو إلى نقل بعض الكلمات في الجمـــل مـــن موضـــوعها ، فيقدم كلمة ويؤخرها ، وهذا ما يُدعى بالتقديم والتأخير، ويحتلُّ هذا الموضوع في البلاغة العربية مكاناً سامياً [1].

لذا يعد التقديم والتأخير من أهم المباحث في المستوى التركيبي، وهو مبحث قد عنـــي بـــه النحاة وعدَّه البلاغيون متغيراً أسلوبياً، فحددوا أشكاله المعيارية ووظائفه التعبيـــرية والتأثيرية . كما وصفه المحدثون بوصفه مقوماً تركيبياً للنص[2]. ومظهراً من مظاهر قوة التركيب فيه وبالتالي قوة الأسلوب .

إنَّ بـــاب الـــتقديم والتأخير من الأبواب التي تظهر بها مزية الكلام، ويعلو بها أســـلوب على أسلوب ، ويبدو بها إعجاز القرآن ، إذ قال الإمام عبد القاهر الجرجاني (هو باب كثير الفوائد، جمُّ المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفترُّ لك علـــى بديعة ، ويفضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لـــديك مـــوقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قُدِّمَ فيه شيء. وحوِّل اللفظ عن مكان إلى مكان)[3].

ويعـــيب عبد القاهر على من يهوّن من أمر التقديم والتأخير ، مكتفياً بأن يقال إنـــه قدم للعناية. ولأن ذكره أهم، ومن غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية؟ أو لم كان أهم ، و(لتخيّلهم ذلك قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم، وهوّنوا الخطب

---

[1]. ينظر : لاشين ، عبد الفتاح ، من أسرار التعبير في الكلمة ، ط١، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨٣ ، ص ١٩٣ .
[2]. عبد المطلب ، محمد ، البلاغة والأسلوبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ ، ص ٢٤٨.
[3]. الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٨٥ .

فـيه، حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبعه، والنظر فيه ضرباً من التكلف، ولم تر ظناً أزرى على صاحبه من هذا وشبهه)[1].

ولقـد حدد سيبويه أبرز الوظائف التعبيرية لظاهرة التقديم والتأخير في العناية والاهتمام وكذلك يأتي أحياناً لتنبيه المخاطب وتأكيد الكلام[2].

ويرى عبد القاهر الجرجاني أنه ينبغي أن يعرف في كل شيء قُدِّمَ في موضع من الكلام أن يعرف السرَّ في تقديمه ، ويفسر وجه العناية به، و(أنه ينبغي أن يعرف في كل شيء قُدم في موضع من الكلام ... من أين كانت تلك العناية، وبم كان أهم)[3].

وعلـى هـذا الأسس سأحاول أن أعالج هذه الظاهرة مستخرجاً نماذج الأمثال القرآنية لبيان أسرار التقديم والتأخير فيها بإذن الله تعالى.

تقديم العزيز على الحكيم :

نحـو قـوله تعالـى: ﴿ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [4].

نلاحظ الاستخدام القرآني لاسم الحكيم يمكن أن نلاحظ فيه ما يأتي :

أ- جاءت صفة الحكيم في جميع آيات القرآن عند اقترانها بصفة العزيز جاءت تالية، وخاتمـة للآيـة ، ويحقق تقديم صفة العزيز على الحكيم فائدة عامة هي البدء بصفة الـذات ﴿العزيز﴾ وتأخير صفة الأفعال ﴿الحكيم﴾، كما يحقق فائدة خاصة في بعض الآيات وهي كون الحكيم فاصلة تماثل الفواصل قبلها[5].

ب – أما اقتران الصفتين في ختام هذه الآيات فيأتي مناسباً لمضمون ما قبلها، وعلى سـبيل المثال: يقول تعالى : ﴿ ربنا... أنت العزيز الحكيم﴾[6] وتأتي مناسبة الصفتين لمـا قـبلها (لأن إرسال رسول متصف بالأوصاف التي سألها إبراهيم لا يصدر إلا

---

[1]. الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٨٧ .
[2]. سيبويه ، الكتاب ، جـ ١ ، ص ٥٦.
[3]. الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٨٧ .
[4]. سورة النحل : الآية ٦٠.
[5]. أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، جـ ١، ص ٣٩٣.
[6]. سورة البقرة : الآية ١٢٥.

عمـــن اتصـــف بالعزة وهي الغلبة أوالقوة أو عدم النظير، وبالحكمة التي هي إصابة مواقع الفعل فيضع الرسالة في أشرف خلقه وأكرمهم عليه[1].

يقـــول تعالـــى: ﴿فـــإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم﴾[2]، وتأتي مناسبة الصفتين لما قبلها في أنه وصفه تعالى يتصف بالغلبة والقدرة اللتـــين يحصل بهما الانتقام ممن خالف وزل عن منهج الحق ، وصفه بالحكمة دلالة على إتقان أفعاله ، وأن ما يرتبه من الزواجر لمن خالف هو من مقتضى الحكمة [3].

تقديم السعة على العلم :

﴿ مَـــثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(٢٦١)﴾[4]

تقديم الرسول على المؤمنين من الأفضل إلى الفاضل :

ومن ذلك قولـــه تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَـــبْلِكُمْ مَسَّـــتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [5].

ذكـــر بعـــض المفسرين في الكلام تقديم وتأخير : حتى يقول الذين آمنوا متى نصـــر الله، فيقول الرسول: ألا إن نصر الله قريب ، فقدم الرسول في الرتبة لمكانته، وقدم قول المؤمنين لتقدمه في الزمان ، قال ابن عطية : هذا تحكم وحمل الكلام على وجهـــه غيـــر متعذر انتهى. وقوله حسن إذا التقديم والتأخير مما يختصان بالضرورة وفـــي قـــوله (والـــذين آمنوا) تفخيم لشأنهم ، حيث صرح بهم ظاهراً بهذا الوصف

---

[1]. أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، جـ ١ ، ص ٣٩٣.
[2]. سورة البقرة : الآية ٢٠٩.
[3]. أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، جـ ٢، ص ١٢٣.
[4]. سورة البقرة : الآية ٢٦١.
[5]. سورة البقرة : الآية ٢١٤.

الشريف الذي هو الإيمان ولم يأت (حتى يقول الرسول) وهم ، وهذا يدل على حذف ذلك الموصوف الذي قدرناه قبل مثل محنة المؤمنين الذين خلوا [1].

تقديم بيان حال المؤمنين على الكفار :

مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴾ [2]

حيث قدم بيان حال المؤمنين على حال الكفار للرتبة والشرف .

تقديم بيان حال الكافر على حال المؤمن :

مثل قوله تعالى :﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾[3]

فإن قلت: لم قدم تشبيه الكافر على المؤمن ؟ أجيب بأن المتقدم ذِكْرُ الكفار فلذلك: قدم تمثيلهم. فإن قيل : ما الحكمة في العدول عن هذا التركيب لو قيل: كالأعمى والبصير والأصم والسميع لتتقابل كل لفظة مع ضدها ، ويظهر بذلك التضاد؟ أجيب: بأن تعالى لما ذكر انسداد العين أتبعه بانسداد الأذن، ولما ذكر انفتاح العين أتبعه بانفتاح الأذن، وهذا التشبيه أحد الأقسام وهو تشبيه أمر معقول بأمر محسوس : وذلك أنه شبه عمى البصيرة وصممها بعمى البصر وصمم السمع ، وذاك متردد في ظلم الضلالات، كما أن هذا متحير في الطرقات . وهذه فوائد علم البيان .

---

[1]. الألوسي ، شهاب الدين السيد محمود ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٩ ، جـ ١ ، ص ٢٥٨.

[2]. سورة البقرة : الآية ٢٦ .

[3]. سورة هود : الآية ٢٤ .

تقديم السمع على البصر :

ورد فـــي قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ(١٧) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ(١٨)﴾[١].

قُـدم الصـــمم لأنه إذا كان خلقياً يستلزم البكم وأخر العمي لأنه كما قيل: شامل لعمي القلـــب الحاصـــل من طرق المبصرات والحواس الظاهرة ، وهذا من إعجاز القرآن الكـــريم، لقـــد فضـــل الله -سبحانه وتعالى- السمع على البصر؛ لأنه أول ما يؤدي وظيفته في الدنيا، لأنه أداة الاستعداء في الآخرة.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى :

﴿ يَكَـــادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٢].

تقديم الإضلال على الهداية :

قـــال تعالى: ﴿ يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً ﴾، أما الإضلال فعارض مترتب على سوء الاختيار ، وقدم في النظم الإضلال على الهداية مع سبق الرحمة على الغضب، تقدمها بالرتبة والشرف لأن قولهم ناشىء من الضلال مع أن كون ما في القرآن سبباً لـــه أحوج للبيان لأن سببيته للهدى في غاية الظهور فالاهتمام بالبيان أولى، ووصف كـــل مـــن القبيلتين بالكثرة بالنظر إلى أنفسهم وإلا فالمهتدون قليلون بالنسبة إلى أهل الضـــلال وبعـــيد حمل الكثرة المهتديون على الكثرة المعنوية بجعل كثرة الخصائص اللطيفة بمنزلة كثرة الذوات الشريفة كما قيل[٣]:

ولم أر أمثال الرجال تفاوتت لدى المجد حتى عد ألف بواحد

وقدّم الله تعالى الإضلال على الهداية في قوله: ﴿يضلّ به كثيراً ويهدي به كثيراً﴾ لأن سببه ومنشأه من الكفر متقدم في الوجود ، فكان ذلك مناسباً لحال الكفرة، وليكون أول

---

[١]. سورة البقرة : الآية ١٧-١٨.
[٢]. سورة البقرة : الآية ٢٠ .
[٣]. ينظر : الألوسي ، روح المعاني ، جـ ١، ص ٢٠٩.

ما يقرع سمعهم من الجواب أمراً يفتّ في أعضادهم ، ويهزّ جنابهم ، وعبّر عن ذلك بصيغة المضارع المفيدة للاستقبال إيذاناً بالتجدد والاستمرار[1].

تقديم الرعد على البرق :

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ(١٩)﴾[2].

تقديم الطعام على الشراب :

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٢٥٩)﴾[3]

حيث قدم الطعام على الشراب وقدم الحمارعلى العظام واللحم .

تقديم المفعول على الفعل والفاعل :

مثل قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[4] .

نلاحظ هنا تقديم المفعول به على الفعل والفاعل، والقياس: (كانوا يظلمون أنفسهم).

قال الزمخشري : تقديم المفعول به لاختصاص ، كأنه قيل : (وخصوا أنفسهم بالظلم ويتعد إلى غيرها)[5].

---

[1]. ينظر : وهبي الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ط١، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ودار الفكر ، دمشق ، ١٩٩١م ، جـ ١، ص ١١٥.

[2]. سورة البقرة : الآية ١٩ .

[3]. سورة البقرة : الآية ٢٥٩ .

[4]. سورة آل عمران : الآية ١١٧

[5]. أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، جـ ١، ص ٤٢٤.

تقديم المفعول به على الفعل :

كقـولـه تعالـى: ﴿ ولكن أنفسهم يظلمون﴾[1] ، و﴿ أنفسهم ﴾ مفعول به مقدم، وقدم للاختصاص أي لم يقع وبال ظلمهم إلا بأنفسهم خاصة لا يتخطاهم، ولأجل الفواصل أيضاً.

تقديم الجار والمجرور وتأخيرهما :

ومـن ذلك قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا﴾ [2]. وقال تعالى في سورة الكهف: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾[3].

قـدم ﴿ للـناس﴾ على ﴿ في هذا القرآن ﴾ في الإسراء وأخرها في الكهف، وذلك لأنه تقدم الكلام في الإسراء على الإنسان ونعم الله عليه ورحمته به فقال: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا(٨٣)﴾[4].

إلى أن يقول :

﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا(٨٦)إِلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا(٨٧)قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا(٨٨) ﴾ [5].

فناسب ذلك تقديم الناس في سورة الإسراء ، ولم يتقدم مثل ذلك في الكهف .

ثـم انظر في كل من السورتين فقد بدأ سورة الكهف بقوله: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا(١)قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ﴾[6].

فقـد بدأ السورة بالكلام على الكتاب وهو القرآن ثم ذكر بعده أصحاب الكهف وذكر موسـى والرجل الصالح وذكر ذو القرنين وغيرهم من الناس ، فبدأ بذكر القرآن ثم

---

[1]. سورة آل عمران : الآية ١١٧ .
[2]. سورة الإسراء : الآية ٨٩.
[3]. سورة الكهف : الآية ٥٤.
[4]. سورة الإسراء : الآية ٨٣.
[5]. سورة الإسراء : الآية ٨٦-٨٨.
[6]. سورة الكهف : الآية ١-٢ .

ذكـــر الـــناس، فكان المناسب أن يتقدم ذكر القرآن على الناس في هذه الآية كما في البدء.

وأمـــا سورة الإسراء فقد بدئت بالكلام على الناس ثم القرآن . فقد بدئت بقوله تعالـــى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾[1].

ثـــم تكلـــم على بني إسرائيل . ثم قال بعد ذلك : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [2].

فكان المناسب أن يتقدم ذكر الناس فيها على ذكر القرآن في هذه الآية ، وهذا تناسب عجيب بين الآية ومفتتح السورة في الموضعين .

ثـــم انظـــر خاتمـــة الآيتين، فقد ختم أية الإسراء بقوله: ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا﴾[3]،

والكفور : هو جحد النعم ، فناسب ذلك تقدم ذكر النعمة والرحمة والفضل ألا ترى أن مقابل الشكر الكفران ومقابل الشاكر الكفور ، قال تعالى: ﴿إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[4]، فكان ختام الآية مناسباً لما تقدم من السياق.

أمـــا آية الكهف فقد ختمها بقوله : ﴿ وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾[5]، لما ذكر قبلها وبعدها من المحاورات والجدل والمراء من مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ له صَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾[6].

وبعدها : ﴿ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾[7]، وذكر محاورة موسى والرجل الصالح ومجادلته فيما كان يفعل .

وقال : ﴿ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا﴾[8]

---

[1]. سورة الإسراء : الآية ١.
[2]. سورة الإسراء : الآية ٩.
[3]. سورة الإسراء : الآية ٨٩.
[4]. سورة الإنسان : الآية ٣.
[5]. سورة الكهف : الآية ٥٤.
[6]. سورة الكهف : الآية ٣٧.
[7]. سورة الكهف : الآية ٥٦.
[8]. سورة الكهف : الآية ٢٢.

ولـــم يـــرد لفظ الجدل ولا المحاورة في سورة الإسراء كلها . فما ألطف هذا التناسق وأجمله وما أجمل هذا الكلام !

تقديم المجرور على الفعل والعكس :

ومـــن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُـــنْفِقُ مَالَـــهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَـــابَهُ وَابِـــلٌ فَتَـــرَكَهُ صَلْدًا لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [1].

وقـــولـــه: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ ﴾ [2] .

فقال في آية البقرة: ﴿لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ فقدم الشيء وأخر الكسب.

وقـــال فـــي سورة إبراهيم : ﴿ لاَ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾ فقدم الكسب وأخر الشـــيء ، وذلـــك أن البقرة في سياق الإنفاق والصدقة ، والمنفق معط وليس كاسباً، ولذلك أخر الكسب فقال : ﴿ لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾.

وأما الآية الثانية فهي في سياق العمل ، والعامل كاسب فقدم الكسب [3].

تقديم الجار والمجرور على خبر المبتدأ :

نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَـــثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [4].

قـــدم الجار والمجرور (بما تعملون) على خبر المبتدأ (بصير) وذلك لمراعاة الفاصلة.

---

[1]. سورة البقرة : الآية ٢٦٤.
[2]. سورة إبراهيم : الآية ١٨.
[3]. ينظر : السامرائي، فاضل، **التعبير القرآني** ، ط ٢ ، دار عمار ، عمان – الأردن ، ٢٠٠٢ ، ص ص ٦٩-٧١.
[4]. سورة البقرة : الآية ٢٦٥ .

المبحث الخامس : التشابه والاختلاف

يقصد بالتشابه والاختلاف ما ورد في القرآن الكريم من آيات وتعبيرات تتشابه مع تعبيرات أخرى، ولا تختلف عنها إلا في مواطن ضئيلة كأن يكون الاختلاف في حرف أو كلمة ، أو في نحو ذلك.

إذا تأملت هذا التشابه والاختلاف وجدته أمراً مقصوداً في كل جزئية من جزئيات قائمة على أعلى درجات الفن والبلاغة والإعجاز . كلما تأملت في ذلك ازددت عجباً وانكشف لك سر مستور أو كنز مخبوء من كنوز هذا التعبير العظيم.[1]

وسأعرض بعض نماذج التشابه والاختلاف من الأمثال القرآنية كي يستشف بعض أسرار الإعجاز البياني في القرآني الكريم بإذن الله .

ومن ذلك جاء في قوله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾[2]، وورد فيما بعد: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَـاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾[3]. ففي الأولى: ﴿لاَ يَرْجِعُونَ﴾ وفي الثانية: ﴿ يَعْقِلُونَ ﴾ مع اتحاد الأوصاف الواردة مورد التسبب والعلة فيما نسب لهم.

والسر في ذلك أنه لمَّا مثّل حال المنافقين بحال مستوقد النار لطلب الإضاءة وأنه لما أضاءت ما حوله أذهبها الله وطفيت فلم يكن له ما يستضيء به ويرجع إليه فنفى عنهم وجود ما يرجعون إليه من ضياء يدفع حيرتهم وهذا بين .

أما الآية الثانية فإنه مثّل حال الكافرين فيها بحال الغنم في كونهم يصاح بها وتنادي فلا تفهم عن راعيها ولا تسمع إلا صوتاً لا تعقل معناه ولا تفهم ما يراد بهم وهذا مناسب وكل على ما يجب . فإن قيل أما تمثيل الكفار وتشبيههم بالغنم فيما ذكر فقد أفصح ذلك قوله تعالى: ﴿أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام﴾[4]، فقد وضع هذا ما ذكرته إلا أن آية البقرة إنما ورد فيها ببادي سياق

---

[1]. ينظر : السامرائي ، فاضل صالح ، التعبير القرآني ، ص ١٧٣ .
[2]. سورة البقرة : الآية ١٧- ١٨.
[3]. سورة البقرة : الآية ١٧١.
[4]. سورة الفرقان : الآية ٤٤.

(الكلام) وظاهره تشبيه الكفار بالناعق بالغنم لا بالغنم فكيف يرجع تقدير الآية إلى ما ذكرت؟

فالجواب : إن إيجاز الكلام يقتضي حذف ما يفهمه السياق اختصاراً ، فالتقدير في الآية ما مر من الإشارة إلى التشبيه بالطرفين ومنه قول الشاعر[1] :

وإني لتروني لذكراك فترة كما انتفض العصفور بلّله القطر

فشبَّهَ في ظاهر الكلام ما يعروه من الفترة بانتفاض العصفور وليس مراده هذا وإنما يريد تشبيه ما يعروه بما يعروالعصفور بعد ما يدركه من بل المطر من الفترة، وإنه ينتفض عندها كما ينتفض العصفور، فحذف في كل من الطرفين ما أثبت نظيره. فالتقديـــر فـــي البيت: وإني لتعروني لذكراك فترة فانتفض كما تعرو العصفور فترة فينتفض ، فشبه ما يعروه بما يعرو العصفور والانتفاض بالانتفاض، وعلى هذا حمل ســـيبويه الآية: قال: (لم يشبهوا بما ينعق وإنما شبهوا بالمنعوق به) وإنما المعنى: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعق به الذين لا يسمع . قال: لكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى[2]. وهذا تقدير معنى الآية. فإن قلت فكيف تقديـــر الإعراب؟ قلت : الأقرب فيه أن يكون على حذف مضاعف، أي ومثل داعي الـــذي كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع ، وعلى هذا حمله أكثر الناس، وإن شئت جعلـــت ما قدرنا عليه المعنى تقديراً للمعنى والإعراب وقد أخذه على ذلك جملة من شيوخنا ومن قبلهم [3].

ومـــن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[4].

---

[1]. البيت لأبي صخر الهذلي من البحر الطويل .

[2]. ينظر : سيبويه ، الكتاب ، جـ ١، ص ١٣١ .

[3]. ينظر : ابن الزبيري ، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الثقفي الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ، ملاك التأويل ، القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل ، تحقيق : سعيد الفلاح ، ط١، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٣، جـ ١،ص ص ١٨٠، ١٨١ ، ١٨٢ ، وينظر أيضا : الخطيب الإسكافي ، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز ، ط ٢ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٧م، ص ٤٧ .

[4]. سورة البقرة : الآية ٢١٤.

وقـــال في سورة آل عمران: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾[1]. وفي سورة براءة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهـــدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة﴾[2]، ففي البقرة وآل عمران : ﴿ أن تدخلوا الجنة ﴾ وفي براءة ﴿ أن تتركوا ﴾ وفي سورة البقرة: ﴿ ولمـــا يـــأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم﴾، وفي آل عمران وبراءة: ﴿ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾ وسورة آل عمران: ﴿ويعلم الصابرين﴾ وفي براءة: ﴿ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة﴾ فهذه ثلاثة سؤالات.

والجواب عن جميعها على الجملة أن وجه اختلافها والله أعلم ورودها أعقاب قصـــص مخـــتلفة وقضـــايا متغايـــرة ، فآية البقرة واردة على ما تقدمها من خطاب المؤمنـــين علـــى العموم والتسوية في قوله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافـــة﴾[3]، ثم حذرهم بقوله : ﴿ فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات ﴾ الآية، وأشار الواقـــع جواباً من قوله ﴿ إن الله عزيز حكيم ﴾ [4] إلى قدرته تعالى على من زل فحاد وتـــنكب بعد وضوح الأمر ، فكان الكلام في قوة أن لو قيل بحسب أفهامنا القاصرة: فـــإن زللتم فحدتم وتنكبتم عن سلوك المنهج الذي أمرتم به بعد بيان الأمر فاعلموا أنه قـــادر على أخذكم وعقابكم لا يفوته هاربكم ولا بحال غيرهم فقال تعالى : ﴿ سل بني إســـرائيل كـــم آتيناهم من آية بينة ... ﴾ [5] ، ثم عرفهم بتزيين الدنيا للكافرين تسلية للمؤمنـــين فـــيما حـــف بمطلوبهم الأخراوي من المكاره وأخبرهم بما في الآخرة إن صـــبروا واتقـــوا فقال : ﴿ والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ﴾[6] ، ثم أخبرهم بما كان الأمـــر علـــيه أولاً من كون الناس أمة واحدة ثم اختلفوا فبعث الله النبيين. الآية، فلما خاطبهم بهذا كله وحصل من ذلك ومن إحالة الآي على أحوال من تقدم وإشارتها إلى ما ابتلوا به . مما وضح منه صعوبة التخلص إلا بعد الصبر وتحمل المشقة مع سبقية

---

[1]. سورة آل عمران : الآية ١٤٢.
[2]. سورة التوبة : الآية ١٦ .
[3]. سورة البقرة : الآية ٢٠٥.
[4]. سورة البقرة : الآية ٢٠٩.
[5]. سورة البقرة : الآية ٢١١.
[6]. سورة البقرة : الآية ٢١٢.

الوفيق أعقب بقوله إشارة إلى تسلية المؤمنين فيما يصيبهم فقال ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة...﴾[1].

فعرفهم أنه لا بد من الابتلاء والاختبار ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾[2]، وأتبع بقوله تعالى: ﴿ مستهم البأساء والضراء﴾ إلى ما ذكر سبحانه في قوله: ﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء﴾، فهذه الآية أعني آية البقرة لم يقع فيها تخصيص بغير المستجيبين المحسنين في إجابتهم لا من وجهة اللفظ ولا من وجهة المعنى فناسب الإطناب وذكر حال من تقدم من الأمم في ابتلائهم .

وأما آية آل عمران فخوطب بها أهل أحد تسلية فيما أصابهم وخص فيها ذكر الجهاد والصبر ولم يقصد في الآية أخبار بغير ذلك لأنها ترتيب واقعة وخصوصة، فهذا وجه ما انفردت واختصت عن آية البقرة فقال تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾، فلم يذكر هنا غير الجهاد والصبر.

أما آية براءة فخاطب للمؤمنين ممن شاهد فتح مكة وإعلامهم لهم بأنهم لا يكمل إيمانهم إلا بمطابقة ظواهرهم بواطنهم في ألا يقع منهم صغو إلى غير ما بايعوا الله عليه من الاخلاص، فلا يجحدون ولا يعتمدون من دون الله ، ولا رسوله ولا المؤمنين ما يعتمدونه موئلاً او مرجعاً فإنه سبحانه لا يخفى عليه ما أسروه. وتحويم الآية على ذم من اتصف بصفة النفاق فأظهر خلاف ما بطن ، وقد تقدم قبلها ما يدل على ذلك من قوله ﴿يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم ﴾، فحذر المؤمنين من هذه الصفة وعرفوا أنه لا بد من ابتلائهم لتخلص أحوالهم وتمتاز من أحوال المنافقين، وأنهم لم يتركوا دون ابتلاء واختبار ليميز الله الخبيث من الطيب ، وهذا من بعضهم لبعض أعني الاطلاع بعد الاختبار والله سبحانه غني عن هذا وعليم بما تنطوي عليه كل نفس ما تكنه الضمائر ، وإنما ثمرة الابتلاء والاختبار عائدة علينا ليطلع بعضنا

---

[1]. سورة آل عمران : الآية ٢١٤ .
[2]. سورة الأنعام : الآية ٤٢.

مـــن بعض على ما لم يكن ليطلع عليه لولا الاختبار ، وعمله سبحانه لا يتوقف على ابتلائنا ولا يتجدد عليه شيء تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . فالمراد بالآية: أم حسبتم أن تتركوا دون اختبار يفصل بين أحوالكم وأحوال المنافقين المذكورين فيما قبل، ولم تتعـــرض الآيـــتان مـــن سورة البقرة وآل عمران لذكر نفاق بالافصاح ولا بالإيماء بخـــلاف آية براءة ، فلما اختلفت المقاصد اختلفت العبارات في مطلع الآي وختامها بحسب ذلك ، والله أعلم . فتأمل اتحاد الوليجة (الوليجة : جاء في لسان العرب وليجة الـــرجل بطانته وخاصته ودخلته ويقول أبو عبيدة : هي من ولج يلج إذا دخل ولعلها هنا المدخل) وقوله ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ سورة التوبة : الآية ١٦ وتخصيص اسمه سبحانه ﴿ الخبير ﴾ يلح لك ما قصد بهذه الآية[1].

ومـــن ذلك قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(٢٦١)﴾ وقال تعالـــى فـــي ســـورة يوسف: ﴿ وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجـــاف وســـبع ســـنبلات خضر﴾[2]، فالمعدود واحد والعدد واحد وقد اختلف المفسر للمعـــدود فورد في سورة البقرة (سنابل) وبنيته : فعائل من أبنية جمع الكثرة وفي ســـورة يوســـف : ﴿ ســـنبلات ﴾ وباب ما يجمع بالألف والتاء أن يكون للقليل ما لم يقتصر عليه أو يعرض عارض . فللسائل أن يسأل عن الفرق الموجب لتخصيص كل من الموضوعين بما ورد فيه ؟

والجـــواب : أن آية البقرة مبنية على ما أعد الله للمنفق في سبيله وما يضاعف له من أجـــر إنفاقه وإن ذلك ينتهي إلى سبعمائة ضعف، وقوله ﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾[3]، قد يفهم الزيادة على ما نص عليه من العدد كما أشارت إليه آيات وأحاديث، فبناء هذه الآيـــة علـــى التكثير .فناسب ذلك ورود المفسر على ما هو من أبنية الجموع للتكثير

---

[1]. ينظر :ابن الزبير ي ، ملاك التأويل ، جـ ١ ، ص ص ٢٦٣-٢٦٧ .
[2]. سورة يوسف : الآية ٤٣.
[3]. سورة البقرة : الآية ٢٦١ .

لحظـاً للغايـة المقصودة ، ولم يكن ما وضعه للقليل في الغالب ليناسب ما تلحظ فيه الغاية من التكثير . أما بناؤها على إخبار الملك عن رؤياه سبع سنبلات فلا طريق هنا للحـظ كثـرة ولا قلة لأنه إخبار برؤيا ، فوجهه الإتيان من أبنية الجموع بما يناسب المرئـي وهـو قلـيل لأن مـا دون العشرة قليل ، فلحظ في آية البقرة ما بعده مما يتضاعف إليه هذا العدد وليس في آية يوسف ما يلحظ ، فافترق القصدان ، وجاء كل على ما يجب ويناسب والله أعلم [1].

ونلاحظ أنّ العدد في هذين الآيتين واحد وهو (سبع)، ولكن المعدود مختلف، حـيث اسـتعمل معه: ﴿سنبلات﴾ مرة ومرة أخرى: ﴿سنابل﴾، وسر ذلك أن سنابل جمـع كثـرة وسنبلات جمع قلة ، وقد سيقت الآية الأولى في مقام التكثير ومضاعفة الأجـور فجيء بها على ﴿ سنابل ﴾ لبيان التكثير. أما قوله: (سبع سنبلات) فجاء بها على لفظ القلة لأن السبعة قليلة ولا مقتضى للتكثير [2].

جاء في (ملاك التأويل): قوله تعالى: (ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم)[3]، وفـي سورة الروم: (وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم)[4]، للسـائل يسأل عما زيد في آية الروم من قوله (في السموات والأرض) مع أن ذلك مفهوم من الآية الأخرى ومعلوم (لا يمكن خلافه) وإن لم يقع به إفصاح في اللفظ؟

والجـواب ان ذلك إنما جرى بحسب مقتضى المقصود في كل من الآيتين، أما آيـة الـنحل فقد تقدمها قوله تعالى: (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء)[5]، فقوبل بحسـب التفصيل ومقتضى التقابل بقوله تعالى: (ولله المثل الأعلى)، فتطابق الكلام وتناسـب مـوازنة لفظ وجليل تقابل ، ولم يقع قبلها ذكر السموات والأرض، فلم يكن ليناسب ذلك ذكرهما بعده.

---

[1]. ينظر : ابن الزبير ي ، ملاك التأويل ، جـ ١ ، ص ٢٧٥-٢٧٦ .
[2]. السامرائي ، فاضل صالح ، معاني الأبنية في العربية ، ص ٩١-٩٢ .
[3]. سورة النحل : الآية ٦٠.
[4]. سورة الروم : الآية ٢٧ .
[5]. سورة النحل : الآية ٦٠.

وأمـــا آيـــة الروم فتقدمها قوله تعالى: (وله من في السموات والأرض كل له قانـــتون) ســـورة الروم: الآية ٢٦ ، ثم قال بعد: (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض) الاية٢٧، ووضوح التناسب في هذا غير محتاج إلى زياد بيان[١].

ومـــن ذلـــك قوله تعالى : ﴿ ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً﴾[٢]، وفي ســـورة الحديـــد: ﴿ كمـــثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطامـــاً﴾[٣]، فـــورد هنا ﴿ ثم يكون﴾ وفي الأولى: ﴿ ثم يجعل﴾، مكان ﴿ثم يكون﴾، فللســـائل يسأل عن وجه ذلك ؟ وهل كان يمكن أن يرد في الأولى: ﴿ثم يكون﴾ وفي الثانية: ﴿ ثم يجعل ﴾؟

والجـــواب : والله أعلم ، أنه لا يناسب كلا من الموضعين إلا ما ورد فيه، ولا يجـــوز علـــى رعـــي التناســـب الـــلازم رعيه في الكتاب العزيز غير ما ورد عليه الموضوعين ، ووجه ذلك أن آية الزمر وردت مورد التنبيه على الاعتبار ، وبالنصية علـــى ذلـــك افتتحت الآية فقال تعالى خطاباً لنبيه صلى الله عليه وسلم ، والمراد هو وأمته: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ﴾ ، والمراد به المطر ، فسلكه ينابيع في الأرض أي أنقـــذه وأســـراه في الأرض فبرزت عيونها وجرت مياهها من تلك المادة الســـماوية ﴿ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ﴾[٤] ، فيخرج به سبحانه الزرع المختلف الألوان والطعوم المتباينة ،: ﴿ يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل﴾[٥]، ﴿ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً ﴾ [٦] ، فنسب سبحانه كل حالة من تقلبات الزرع إلى نفسه وتنقلاته من لدن خروجه ونباته وما بعد ذلك إلى تخلصه إلـــى نفســـه ، إذ لا طمع لمخلوق في إعادة شيء من ذلك ، ثم قال تعالى: ﴿إن في

---

[١]. ينظر : ابن الزبير ي ، ملاك التأويل ، جـ ٢ ، ص ٧٤٢-٧٤٣.
[٢]. سورة الزمر : الآية ٢١.
[٣]. سورة الحديد ، الآية ٢٠.
[٤]. سورة البقرة : الآية ٧٤.
[٥]. سورة الرعد : الآية ٤.
[٦]. سورة الزمر : الآية ٢١.

ذلك لذكرى لأولي الألباب ﴾، فافتتحت الآية واختتمت بالتنبيه على الاعتبار، فلما كان مبناها على ذلك ناسبه نسبة الفعل إليه تعالى فقال: ﴿ثم يجعله﴾.

أما آية الحديد فوردت مثالاً للدنيا وابتداء غرورها ، وصغو الكافر الغافل إلى ذلك، واعراضه عن سرعة تقلبها وزوالها وفنائها ، فلما قصد هنا المثال ناسب هذا المقصود قوله ﴿ ثم يكون حطاماً ﴾ ، إذ لم يتقدم في أول الآية النسبة للفاعل اكتفاء بما هو غير خاف على كل ذوي عقل سليم ، فجرى آخرها على ما يجري عليه أولها، وتناسب ذلك كله، وورد على ما يجب، ولم يكن بناء على ما صدرت به كل آية منهما أن يكون في آية الزمر: ﴿ثم يكون﴾ ولا في آية الحديد : ﴿ثم يجعله﴾، بل ورد كل على ما يناسب ، والله أعلم[1].

﴿ وجاء في أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾[2]، وقال في سورة القصص: ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى﴾[3]، للسائل يسأل عن تأخير الفاعل عن المجرور في سورة يس ولم يأت متقدماً يلي الفعل كما ورد في سورة القصص؟

والجواب عن ذلك ، بعد تسليم أن وروده في سورة القصص متقدماً فقيل: (جاء رجل) وارد على ما يجب ، لأن مرتبة الفاعل التقديم ، ولا يتأخر عن ولايته الفعل إلا لعارض من جهة اللفظ أو من جهة المعنى أو اتساعاً ، وذلك غير الأولى أعني إذا كان تأخره لمجرد الاتساع . وإذا تقرر هذا فإنما السؤال عن وجه تأخره في سورة يس؟ ووجه ذلك – والله أعلم – أن تقديم المجهول الذي هو قوله: ﴿من أقصى المدينة﴾ مشيراً إلى إحراز معنى جليل مطلع على حكم السوابق من بعد مسافة عن داعيه إلى الهداية ، فلم يضره بعد الدار وكفر من باشر الرسل وشافههم فلم ينتفع بقرب الدار ، وذلك حسب ما قدر لكل من المكلفين وسبق له ، وحاصل الإخبار من هذه الآيات مثال لحال كفار قريش من أهل مكة ، وحال الأنصار من أهل المدينة،

---

[1]. ينظر : ابن الزبير ، ملاك التأويل ، جـ ٢ ، ص ص ٩٨٧-٩٨٨ ، وينظر أيضا : الخطيب الإسكافي ، درة التنزيل وغرة التأويل ، ص ٤٧١.

[2]. سورة يس : الآية ٢٠ .

[3]. سورة القصص : الآية ٢٠ .

حـــين جـــاء هؤلاء وآمنوا به صلى الله عليه وسلم مع بعد دارهم، وعاند عتاة قريش ﴿فكفروا﴾ مع الالتحام في النسب واتحاد الدار ، ويوضح هذا أن السورة مكية، وإنما افتتحت بذكر قريش وهم المعنيون بقوله ﴿ لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون﴾[1]، إلـــى مـــا بعد من الآيات والإخبار بأن ذلك لا يجدي عليهم في قوله: ﴿وسواء عليهم ءأنـــذرتهم أمْ لم تنذرهم لا يؤمنون﴾، فهذا الإخبار بحال كفار قريش ، ثم قال تعالى: ﴿إنما تنذر من اتبع الذكر...﴾[2]، أي من انقاد وأصغى إليك وإن بعدت داره وهذا حال الأنصـــار، ثم قال: ﴿واضرب لهم مثلاً ﴾ أي الفريقين ممن كفر مع قرب داره ومن آمـــن مع بعد داره ، وذكر تعالى أصحاب القرية وحالهم مع من أرسل إليهم ، وأنهم أرسل إليهم اثنان ثم عززوا بثالث ، فجاوبهم أصحاب القرية المخاطبون مجاوبة الرد والتكذيب فقالوا﴿ ما أنتم إلا مثلنا﴾ كما قالت قريش: ﴿ مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشـــي في الأسواق﴾[3]، ثم ذكر تعالى قول الرسول لأصحاب القرية: ﴿ربنا يعلم إنا إلـــيكم لمرسلون وما علينا إلا البلاغ المبين﴾ [4] ، وقول أصحاب القرية :﴿ إنا تطيرنا بكـــم ﴾ . فلمـــا ذكر سبحانه هذه المحاورة والمراجعة قال تعالى : ﴿جاء من أقصى المديـــنة رجـــل ﴾ أي ممن لم يحضر معهم ولا شاهد ما طال من مراجعتهم ، فجاء بحســـب مـــا سبق له من السعادة يقول: ﴿ يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾[5]، إلى ما أخبر تعالـــى من قوله ، فمجيئه من أقصى المدينة مثال لمن قرب وطالت مباشرته وشاهد الآيات فلم ينتفعه قربه ، فلما قصد في آية يس مثال من ذكر من الفريقين خصت من تقديم المجرور على الفاعل ما يحرز المعنى المقصود .

أمـــا آية القصص فلم يقصد فيها شيء من هذا فجاءت على ما يجب من تقديم الفاعـــل، وناســـب هذا كله، ووضح أن كلاً من الموضعين لا يناسبه ولا يلائمه غير الوارد فيه، والله أعلم بما أراد[6].

---

[1]. سورة يس : الآية ٦ .
[2]. سورة يس : الآية ١١ .
[3]. سورة الفرقان : الآية ٦ .
[4]. سورة يس : الآية ١٦-١٧.
[5]. سورة يس : الآية ٢٠ .
[6]. ينظر : ابن الزبير ي ، ملاك التأويل ، جـ ٢ ، ص ٩٠٤-٩٠٧ .

ومـــن ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِـــي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]، وقال في سورة يونس: ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

للســـائل أن يســـأل: مـــا فائـــدة اختصـــاص المكان الأول بالكافرين والثاني بالمسرفين؟

والجـــواب أن يقال إن الأول قبله : ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِـــي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3]، والمراد بالميت هاهنا الكافر ، والنور الإيمان وحياته به ، ومن في الظلمـــات من استمر به الكفر ولم ينتقل عنه ، فكان ذكر الكافرين بعده أولى... وأما المكـــان الثاني فإن قبله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾[4]، وهذه صفة الكفار، ونعموا أبدانهم ونسوا أديانهم واقتصروا على عمارة الحياة الدنـــيا ولـــم يتعـــبوا بطلب الأخرى وهم المسرفون الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾[5]، لأنهم غلوا في إيثار الدنيا وتعجل نعيمها، وتجاوزوا الحـــد فـــي عمارتهـــا والإعراض عما هو أهم منها .. ويجوز أن يكون الكفار سموا المســـرفين لمجـــاوزتهم الحد في العصيان، إذ يقال لمن أفرط في ظلم أسرف، فالذين رضـــوا بالحـــياة الدينا واطمأنوا بها وغفلوا عن تدبيرات الله يقال لهم مسرفون على وجهـــين: أحـــدهما المبالغة في تنعيم النفوس وجعلهم الدنيا حظهم بما عرضوا له من النعـــيم... والثاني مجاوزتهم الحد في معصية الله . فلما قال ﴿ فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَـــا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[6]، وأشار إلى من تقدم ذكرهم في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾[7]، ثم وصف حال الإنسان في الشدة

---

[1]. سورة الأنعام : الآية ١٢٢ .
[2]. سورة يونس : الآية ١٢ .
[3]. سورة الأنعام : الآية ١٢٢ .
[4]. سورة يونس : الآية ٧ .
[5]. سورة غافر ، الآية ٤٣ .
[6]. سورة يونس : الآية ١١ .
[7]. سورة يونس : الآية ٧ .

والـرخاء وانقطاعـه فـي الشدة إلى الدعاء ونسيانه له في الرخاء فسمي الذين هذه صفتهم مسرفين على أحد الوجهين اللذين ذكرنا لإسرافهم في الحالين[1].

ومـن ذلك في قوله تعالى في سورة الكهف : ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا(٣٦)﴾[2]، وقال في سورة حم ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾[3].

للسـائل أن يسأل عن قوله في الأولى ﴿ رُدِدْتُ ﴾ وقوله في الثانية ﴿رُجِعْتُ﴾ وهل كان يجوز احدى اللفظين مكان الأخرى في الاختيار؟

والجواب أن يقال : أن الأولى بقوله رددت إلى ربي أولى ، وذلك لما تقدم من وصف الجنتين اللتين حوتا مراده واشتملتا على ما أراده، وتقديره فيهما أنهما يدومان لـه، والـرد عن الشيء يتضمن معنى كراهية للمردود ، تقول قصد فلان فلاناً فرد عنه، وقصد فلاناً فرجع عنه ، فلما كان الأول ينقل عن جنته وهو خلاف محبته كان استعمال اللفظ الذي يدل على الكراهة فيه أولى ، والثانية لم يتقدمها مثل ما تقدم هذه لأن قـبلها ﴿ لاَ يَسْأَمُ الإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ(٤٩) وَلَئِنْ أَذَقْـنَاهُ رَحْمَـةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى ﴾[4] وليس في رجع ما في رد من كراهة، وهو أن يلحقان المردود ولا يلحقان المرجوع فافترقا لذلك[5].

ومـن ذلك قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْـتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ(١٠) ﴾[6].

---

[1]. الخطيب الإسكافي ، درة التنزيل وغرة التأويل ، ص ١٣٠- ١٣١ .
[2]. سورة الكهف : الآية ٣٦.
[3]. سورة فصلت : الآية ٥٠ .
[4]. سورة فصلت : الآية ٤٩-٥٠.
[5]. الخطيب الإسكافي ، درة التنزيل وغرة التأويل ، ص ٢٨٢ .
[6]. سورة التحريم : الآية ١٠ .

وقوله تعالى :

﴿ وَضَـــرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَـــنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ(١١) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِـــي أَحْصَـــنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ(١٢) ﴾ [١] .

وقال تعالى :

﴿يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف﴾[٣].

نلاحـــظ أن القـــرآن الكريم قد استعمل هذين لفظين: (امرأة) و(زوج)، ليدلان علـــى قرينة أو شريكة الرجل في حياته ، ولكن اختلف في استعمالهما، حيث ويطلق لفـــظ (المـــرأة) على (الحليلة) إن لم يكن هناك توافق بين الزوجين. وأخص هذا الـــتوافق وأعلاه : التوافق في الدين ، ولما كانت امرأة فرعون مؤمنة وهو كافر قال تعالـــى في سورة التحريم : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ﴾[٤]، ولما كانـــت امرأة نوح وامرأة لوط كافرتين ، قال الله تعالى في سورة التحريم ﴿ ضَرَبَ اللَّـــهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ﴾[٥]، ولم يقل زوجة فرعون، ولا زوجة نوح، ولا زوجة لوط[٦]، ومن ذلك والثابت من كلام العرب أن كلمة زوج تعني الواحد ومـــثله معـــه، ويقال للاثنين معاً: الزوجان ، ويقال لحليلة الرجل زوج فلان وزوجة فـــلان، ويقال لها أيضاً: امرأة فلان ، ولكن يلاحظ أن القرآن الكريم يطلق كلمة زوج عندما يكون هناك توافق بين الرجل وحليلته ، وتأمل قوله تعالى في سورة البقرة في الســـحرة ﴿فســـيعلمون مـــنهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾[٧]، وقال في سورة

---

[١]. سورة التحريم : الآية ١١-١٢ .
[٢]. سورة الأحزاب : الآية ٥٠ .
[٣]. سورة البقرة : الآية ٢٣٢ .
[٤]. سورة التحريم : الآية ١١-١٢ .
[٥]. سورة التحريم : الآية ١٠ .
[٦]. ينظر : قلعه جي ، محمد رواس ، لغة القرآن لغة العرب المختار ، ط١ ، دار النفائس ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٨ ، ص ص ٦٨-٦٩ .
[٧]. سورة البقرة : الآية ١٠٢ .

الأحزاب ٥٩ فحيثما استعملت كلمة (زوج) دلت على الموافقة والمشاكلة في الدين والطبع ونحو ذلك ، لأن أصل معنى الزوج في اللغة (المكمل للفرد) ولا يكون مكملاً إلا إذا كان موافقاً .

ويبدو بكل وضوح أن القرآن الكريم يختار الألفاظاً اختياراً دقيقاً ، ويضعها وضعاً فنياً عجيباً ، فجاء لكل موضع بما يقتضيه السياق ، وأن التشابه والاختلاف في قسم من التعبيرات إنما يقتضيه المعنى والمقام ، وأنه لم يترك وجهاً من وجوه الاقتضاء إلا راعاه ، ليس في سياق الآية وحدها ولا في جو السورة وحدها ، بل في عموم القرآن.

الخاتمة

حمـــداً لله المحمـــود بكل لسان ؛ وصلاةً وسلاماً دائمين متلازمين على خاتم النبيين. وبعد...

فيروق لي أن أسجل في نهاية هذا البحث أبرز النتائج التي توصلت إليها فيما يلي:

١. يحمـــل لفـــظ "مـــثل" عدة دلالات منها" الشبه، النظير، الوصف، الآية والعبرة، الحكمة، الحديث نفسه ، والنماذج ، والمدح والثناء ، والعذاب ، والمثال، والانتصاب، وهـــي ســـمة من سمات اللغة العربية ، وسرّ من أسرار التعبير القرآني، حيث اختار القرآن الكريم هذا اللفظ ومشتقاته لتجسيم المعاني وإبرازها بطريقة جلية.

٢. وقـــد كان للكلمات المحاكية إسهام في تجسيد المعنى وإبراز الصورة، حيث يكون فـــيها مـــن الأصوات ما يوحي بمعناها. وقد سماها العرب حكاية الصوت للمعنى، وهـــو أن يكون في جرس الصوت ما يذكر بالمقصود بالكلمة، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلـــون أصـــوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر بها عنها ، وهناك علاقة طبيعـــية بين الصوت والمعنى في الكلمات المحاكية ، وهذه العلاقة تستثمر أسلوبياً فـــي التعبير والإيحاء وتجسيد الصورة إذ يمكن للكلمة أن تعدّ مؤثراً سمعياً كالنغمة الموسيقية.

٣. إنَّ بنـــية المثل القرآني التركيبية بنية قوية ، محكمة ، فاعلة دالة قوية بإيجازها، ومحكمـــة بتماســـك أجـــزاؤها، وفاعلة بطلب مشارك المتلقين ودالة بثراء معانيها، ومقاصدها السامية.

٤. لم يقتصر البيان القرآني على الجانب الفني المتعلق بالمجاز والاستعارة والكناية ، والتصـــوير الفنـــي ومـــا إلـــى ذلـــك من فنون البلاغة، بل يمتد إلى البنية اللفظية والصـــرفية والتركيب اللغوي للمثل القرآني من الفروق في الخبر والتقديم والتأخير، والاختلاف والتشابه وما شابه ذلك من فنون النظم.

٥. إنَّ أثـــر اللغـــة فـــي بناء المثل القرآني يبدو واضحاً جلياً ، سواء أ كان على مســـتوى الأصـــوات ، أم علـــى مستوى البنية الصرفية والنحوية ، أم على مستوى التركيب والأسلوب على حد سواء .

وختاماً، أقول وأنا لعلى يقين بأنَّ هذا البحث لم يقدّم سوى قليل من الكثير، بل يمكـــن أن يكون لكل مبحث بحث مستقل يدرس في الدراسات اللاحقة إن شاء الله تعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس الأمثال القرآنية الصريحة

سورة البقرة (مدنية)

﴿ مَـثَلُهُمْ كَمَـثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ(١٧)صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ(١٨) ﴾

﴿ أَوْ كَصَـيِّبٍ مِـنَ السَّـمَاءِ فِـيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ(١٩)يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُـمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٢٠) ﴾

﴿ إِنَّ اللَّـهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيـرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ(٢٦)الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ(٢٧) ﴾

﴿ ثُـمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِـلٍ عَمَّـا تَعْمَلُونَ(٧٤) ﴾ ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ(١٧١)﴾

﴿أَمْ حَسِـبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ٢١﴾

﴿ أَوْ كَالَّـذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَـهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ

عَـــامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَـــى الْعِظَـــامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٢٥٩)﴾

﴿ مَـــثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(٢٦١) ﴾

﴿ يَاأَيُّهَـــا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُـــؤْمِنُ بِاللَّـــهِ وَالْـــيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ(٢٦٤) ﴾

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٦٥)﴾

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ(٢٦٦) ﴾

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَوا لا يَقُومُونَ إلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَوا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَوا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٧٥ ﴾

سورة آل عمران (مدنية)

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(٥٩)﴾

﴿ مَـــثَلُ مَـــا يُـــنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ(١١٧)﴾

سورة الأنعام(مكية)

﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(١٢٢)﴾

سورة الأعراف (مكية)

﴿ إنَّ الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سَمِّ الخِيَاط وكذلك نجزي المجرمين ﴾ (٤٠)﴾

﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ(٥٨) ﴾

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ(١٧٥)وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ(١٧٦) سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ(١٧٧)﴾

سورة يونس عليه السلام (مكية)

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(٢٤)﴾

سورة هود عليه السلام (مكية)

﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ(٢٤)﴾

سورة الرعد (مدنية)

﴿ لَــهُ دَعْــوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ(١٤) ﴾

﴿ أَنْــزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأمثال(١٧) ﴾

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ(٣٥) ﴾

سورة إبراهيم عليه السلام (مكية)

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ(١٨) ﴾

﴿أَلَــمْ تَــرَ كَــيْفَ ضَــرَبَ اللَّــهُ مَــثَلاً كَلِمَــةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِــي السَّــمَاءِ (٢٤) تُؤْتِــي أُكُلَهَــا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ(٢٥)﴾

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ(٢٦)يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ(٢٧) ﴾

﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ(٤٥) ﴾

سورة النحل (مكية)

﴿ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٠) ﴾

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَمْلُوكًا لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ(٧٥)وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاَهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(٧٦) ﴾

﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ(٩٢)﴾

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ(١١٢) ﴾

سورة الكهف (مكية)

﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا(٣٢)كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهَرًا(٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا(٣٤)وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا(٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا(٣٦)قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ

تُـــرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً(٣٧)لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا(٣٨)وَلَولا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا(٣٩)فَعَسَى رَبِّـــي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا(٤٠) أَوْ يُصْـــبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا(٤١)وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَـــقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا(٤٢)وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِـــئَةٌ يَنْصُـــرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا(٤٣)هُنَالِكَ الْوَلاَيَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا(٤٤)

﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا(٤٥) ﴾

سورة الحج (مدنية)

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَ يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ(73) ﴾

سورة النور (مدنية)

﴿ اللَّـــهُ نُـــورُ الســـماوات وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِـــيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(٣٥)﴾

﴿ وَالَّـــذِينَ كَفَـــرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ(٣٩) ﴾

﴿ أَوْ كَظُلُمَـــاتٍ فِـــي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ(٤٠) ﴾

سورة العنكبوت (مكية)

﴿ مَـــثَلُ الَّـــذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ(٤١) ﴾

﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ(٤٣) ﴾

سورة الروم (مكية)

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٢٧) ﴾

﴿ ضَـــرَبَ لَكُـــمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(28) ﴾

سورة فاطر (مكية)

﴿ وَمَـــا يَسْـــتَوِي الأَعْمَـــى وَالْبَصِـــيرُ(١٩)وَلا الظُّلُمَـــاتُ وَلاَ الـــنُّورُ(٢٠)وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَـــرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ(٢) ﴾

سورة يس (مكية)

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ(١٣)إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ(١٤)قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ(١٥)قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ(١٦)وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ(١٧)قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ(١٨) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ(١٩)وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ(٢٠)اتَّبِعُوا مَنْ لاَ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ(٢١) وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٢٢) ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لاَ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنْقِذُونِ(٢٣) إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ(٢٤) إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ(٢٥) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ(٢٦)بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ(٢٧)وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ(٢٨)إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ(٢٩) يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ(٣٠) ﴾

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ(٧٧)وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ(٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ(٧٩) ﴾

سورة الزمر (مكية)

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ(٢٩) ﴾

سورة الزخرف (مكية)

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ(١٧)أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ(١٨) ﴾

﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ(٥٥)فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ(٥٦) ﴾

﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ(٥٧)وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ(٥٨)إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ(٥٩) ﴾

سورة محمد عليه السلام (مدنية)

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ(٣) ﴾

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ(١٥) ﴾

سورة الفتح (مدنية)

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا(٢٩) ﴾

سورة الحجرات (مدنية)

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ(12) ﴾

سورة الحديد (مدنية)

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ(٢٠) ﴾

سورة الحشر (مدنية)

﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(١٥) ﴾

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ للإنسان اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ(١٦)﴾

﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ(٢١) ﴾

سورة الجمعة (مدنية)

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(٥) ﴾

سورة التحريم (مدنية)

﴿ ضَـرَبَ اللَّـهُ مَـثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ(١٠) ﴾

﴿ وَضَـرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِـي مِـنْ فِـرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ(١١) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَـنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ(١٢)﴾

سورة القلم (مكية)

﴿إِنَّـا بَلَـوْنَاهُمْ كَمَـا بَلَـوْنَا أَصْـحَابَ الْجَـنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلاَ يَسْـتَثْنُونَ(١٨) فَطَـافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ(٢٠) فَتَـنَادَوْا مُصْـبِحِينَ(٢١)أَنِ اغْـدُوا عَلَـى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (٢٢) فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَـتُونَ(٢٣) أَنْ لاَ يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ(٢٤)وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ(٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ(٢٧)﴾

سورة المدثر (مكية)

﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُـوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلاَ يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّـذِينَ فِـي قُلُـوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ(٣١) ﴾

المصادر والمراجع

أ – المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.

٢. أبو السعود ، محمد بن ممحمد العمادي (ت ٩٨٢ هـ) ، تفسير ابن السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ١٩٧١ م .

٣. أبو الفتوح ، محمد حسين ، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، ط١ ، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٩٥م .

٤. أبو حيان ، أثير الدين ، محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) ، تفسير البحر المحيط، شارك في تحقيقه: د.زكريا عبد المجيد النوتي ود. أحمد النجولي الجمل،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م .

٥. أبو حيان التوحيدي ، علي بن محمد بن العباس ، (ت ٤٠٠هـ)، البصائر والذخائر، تحقيق : د. إبراهيم الكيلاني ، مكتبة أطلس ، دمشق ، ١٩٦٤م .

٦. أبو زهرة ، محمد، المعجزة الكبرى – القرآن ، دار الفكر العربي ، القاهرة،١٩٧٠م.

٧. أبو عودة ، عودة خليل ، شواهد في الإعجاز القرآني : دراسة لغوية ودلالية، دار الآفاق للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٦م .

٨. أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥ هـ) ، كتاب جمهرة الأمثال، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعبد المجيد قطامش ، ط٢، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٨م .

٩. إسماعيل ، محمد بكر ، الأمثال القرآنية : دراسة تحليلية ، دار المنار ، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٠. الأصـــبهاني ، حمـــزة بـــن الأصـــبهاني (ت ٣٥١هـــ)، الدرة الفاخرة في الأمثال السـائرة ، تحقـيق : د.عبد المجيد قطامش ، مطابع دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٧١م .

١١. الألوســـي ، شـــهاب الـــدين السيد محمود (ت ١٢٧٠ هـــ) ، روح المعاني في تفســـير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٩ م.

١٢. أمين ، أحمد ، فجر الإسلام ، ط١٠ ، مكتبة النهضةالمصرية ، ١٩٦٥ م.

١٣. أمين ، بكري شيخ ، التعبير الفني في القرآن، ط٣، دار الشروق، بيروت،١٩٧٨م.

١٤. الأنـــباري ، أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـــ) ، الأضداد ، تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم ، دائرة المطبوعات والنشر في الكويت ، ١٩٦٠م .

١٥. الأنطاكـــي ، محمـــد ، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، ط٣ ، دار الشرق العربي ، بيروت ، ١٩٧١م .

١٦. أنيس ، إبراهيم ، الأصوات اللغوية ، ط ٥ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة

١٧. ابـــن الأثيـــر، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد الجزري (ت ٦٣٨هـــ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،علّق عليه: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانه، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

١٨. ابن الزبيري، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الثقفي العاصمي الغرناطي (ت٧٠٨هـــ)، مـــلاك الـــتأويل ، القاطـــع بـــذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل، تحقيق : سعيد الفلاح ، ط١، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٣م .

١٩. ابـــن الزملكانـــي ، كمـــال الدين ، عبد الواحد بن عبد الكريم الشافعي (٦٥١هـــ)، البـــرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ،١٩٦٤م.

٢٠. ابـــن الفارس ، ابو الحسين احمد **معجم مقاييس اللغة** ، القاهرة ،دار احياء الكتب العربية، ١٩٤٩م.

٢١. ابن الفضل ، الحسين ، الأمثال الكامنة في القرآن الكريم ، تحقيق : د. علي حسين البواب ، ط١، مكتبة التوبة ، الرياض ، ١٩٩٢م .

٢٢. ابن ثابت، حسان الأنصاري (٥٠ هـــ) ، الديوان ، دار صادر ، بيروت ، د.ت.

٢٣. ابـــن جني ، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـــ) ، الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، ط١ ، المكتبة العلمية ، ١٩٩٠م .

٢٤. ابـــن جني ، أبو الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق : د. حسن هنداوي، ط٢، دار القلم ، دمشق ، ١٩١٣م .

٢٥. ابـــن حـــيون ، نعمـــان بن حيون التميمي المغربي (٣٦٣هـــ) ، أساس التأويل ، تحقيق : عامر ثامر ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٠م.

٢٦. ابـــن ســـلام ، أبو عبيد القاسم الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـــ) ، كتاب الأمثال ، ت د. عبد المجيد قطامش ، ط١ ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٩٨٠م .

٢٧. ابـــن فارس ، أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـــ)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، مطبعة المؤيد ، القاهرة ، ١٩١٠م.

٢٨. ابـــن قتيـــبة ، أبو محمد ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـــ)، تأويل مشكل القرآن ، تحقيق : أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٧٣هـــ.

٢٩. ابـــن قـــيم الجـــوزية ، أبو عبد الله ، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت ٧٥١هـــ) ، أعـــلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٥م.

٣٠. ابن قيم الجوزية ، الأمثال في القرآن الكريم ، تحقيق : سعيد محمد نمر الخطيب ، ط١، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٣م.

٣١. ابـــن كثير ، أبو الفداء عماد الدين ، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـــ)، تفسير القرآن العظيم ، وضع حواشيه وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٢. ابـــن مـــنظور ، جمـــال الدين ، مجمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـــ)، لسان العرب ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، القاهرة ، (د.ت).

٣٣. احمـــد ، مختار عمر، دراسات لغوية في القرآن الكريم و قراءاته، القاهرة ، عالم الكتب ،٢٠٠٠م.

٣٤. الاشموني ، نور الدين ابو الحسين علي بن محمد ، شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ، القاهرة ، دالر احياء الكتب العربية ، ١٩٥٩م .

٣٥. الباقلانـــي ، أبو بكر ، محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـــ) ، إعجاز القرآن ، تحقيق : أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٤م.

٣٦. بدوي ، أحمد ، من بلاغة القرآن، ط٣، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٠م.

٣٧. البروسي ، إسماعيل حقي (ت ١١٣٧هـــ)، تفسير روح البيان، المطبعة العثماني ، استانبول، ١٣٣٠هـــ .

٣٨. البلخـــي ، مقاتل بن سليمان ، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ، تحقيق : د. عبد الله شحاته، ط١ ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

٣٩. البيضـــاوي ، عـــبد الله بـــن عمر بن محمد (ت ٦٨٥هـــ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٨٥ م.

٤٠. البيومـــي ، محمـــد رجـــب ، البيان القرآني، مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة، ١٩٧١م.

٤١. تركســـتاني ، د. محمـــد يعقوب ، في أصول الكلمات ، ط١ ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنور ، ١٩٩٢م .

٤٢. التـــرمذي ، أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم (ت ٣١٨هـــ) ، الأمثال من الكتاب والسنة ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٩٧٥م.

٤٣. الثعالبـــي ، أبو منصور ، التمثيل والمحاضرة ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاه بمصر ، ١٩٦١م.

٤٤. الثعالبي ، أبو منصور ، خاص الخاص ، مطبعة السعادة في القاهرة ، ١٩٠٩م.

٤٥. الثعالبي، أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت٤٢٩هـــ)، الإعجاز والإيجاز ، المطبعة العمومية بمصر ، ١٨٩٧م.

٤٦. الجرجاني ، أبو بكر ، عبد القاهر بن عبد الرحمن(ت ٤٧١هـــ) ، أسرار البلاغة ، تحقيق : الشيخ أحمد مصطفى المراغي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٥٤م.

٤٧. الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، صحح أصله الشيخ محمد عبده والشيخ محمـــد الشنقيطي ووقف على تصحيح طبعه السيد محمد رشيد رضا ، دار المعارف ، بيروت ، ١٩٩٤م.

٤٨. الجمـــاس ، ضـــياء الدين ، التصوير والرمزية في الأمثال القرآنية ، دارالهجرة، بيروت، ١٩٩٠م .

٤٩. الجوهـــري، ابـــو نصر اسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٦م .

٥٠. الجوينـــي ، مصطفى الصاوي ، جماليات المضمون والشكل في الإعجاز القرآني، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٨٣م.

٥١. حســـان ، تمام ، البيان في روائع القرآن : دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٣م.

٥٢. حسن ، محمود السيد ، روائع الإعجاز في القصص القرآني : دراسة في خصائص الأسلوب القصصي المعجز ، مكتبة الجامعة الحديثة ، الإسكندرية ، ١٩٨٢م.

٥٣. حسن ، محمود السيد ، روائع البيان في الأمثال النبوية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٨٨م .

٥٤. الحكـــيم الترمذي ، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر (ت ٣٢٠ هـــ)، الأمثال من الكتاب والسنة ، وضع حواشيه وعلق عليه سالم مصطفى البدري ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .

٥٥. الخالـــدي ، صـــلاح عـــبد الفتاح ، البيان في الإعجاز القرآني ، ط٣، دار عمار، الأردن ، ١٩٩٢م.

٥٦. خـــان ، صديق حسن ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، مطبعة العاصمة ، القاهرة، ١٩٦٥م.

٥٧. الخطابي ، أبو سليمان ، حمد بن مجمد إبراهيم (ت ٣٨٨هـــ)، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، (د.ت).

٥٨. الخطيب الإسكافي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٢٠ هـ) ، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز ، ط ٢ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٧م .

٥٩. الخطيب القزويني ، أبو المعالي ، جلال الدين ، محمد بن عبد الرحمن الشافعي (ت ٧٣٩هـ)، الإيضاح ، مطبعة صبيح ، القاهرة ، ١٩٧١م.

٦٠. الخطيب القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، شرح : عبد الرحمن البرقوقي ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٣٢م.

٦١. الخفاجي ، أبو محمد ، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان (ت ٤٦٦هـ) ، سر الفصاحة، تحقيق : عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ،١٩٦٩م.

٦٢. الخنساء ، تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد ، الديوان ، دار صادر للطباعة والتوزيع ، بيروت ، د.ت .

٦٣. الخولي ، محمد علي ، الأصوات اللغوية ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، ١٩٨٧.

٦٤. الرازي ، فخر الدين ، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، حققه وعلق عليه : د. نصر الله حاجي مفتى أوغلى ، ط١، دار صادر بيروت ، ٢٠٠٤ م .

٦٥. الرازي ، فخر الدين ، محمد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦هـ) ، مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير ، المطبعة المصرية ببولاق ، ١٣٨٩هـ.

٦٦. الراغب ، د. عبد السلام أحمد ، وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم ، ط١، فُصِّلَتْ للدراسات والترجمة والنشر ، حلب ، ٢٠٠١م .

٦٧. الـــراغب الاصـــبهاني ،الحســـين بن احمد، المفردات في غريب القرآن ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،القاهرة، ١٩٦١م .

٦٨. الرافعـــي ، مصطفى صادق ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتب العربي، بيروت ، ١٩٩٠م .

٦٩. رضا ، محمد رشيد ، تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار ، مطبعة المنار بمصر، ١٣٤٦ هـ.

٧٠. الرضـــى الاســـترابادي ، نجـــم الدين محمد بن الحسين (ت ٦٨٦ هـ) ، شرح الرضي على الكافية ، تعليق : يوسف حسن عمر ، ط٣ ، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٦م .

٧١. الـــزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢١٣ هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، ١٩٦٦ م .

٧٢. الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت ٣١١هـ) ، معاني القرآن وإعـــرابه ، شرح وتحقيق : د: عبد الجليل عبده شلبي ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٨م .

٧٣. الزحيلـــي ، وهبـــي ، التفســـير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ، دار الفكر المعاصر ، بيروت، ١٩٩١م ،

٧٤. الزركشـــي ، بـــدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤ هـ) ، البرهان في علوم القرآن ، علق عليه : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠١ م .

٧٥. الزركشـــي ، بدر الدين محمد بن عبد الله (٧٩٤هـ) ، البرهان في علوم القرآن ، علق عليه: مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ م.

٧٦. زلهايم ، رودلف ، الأمثال العربية القديمة ، مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد ، ترجمه عن الألمانية وحققه وعلق عليه ووضع الفهارس : د. رمضان عبد التواب ، ط٣، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٤م.

٧٧. الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة.

٧٨. الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ط١، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٩٩٨م.

٧٩. الزمخشري ، المستقصى في أمثال العرب ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٧م .

٨٠. الزمخشري ، جار الله أبو قاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، أساس البلاغة ، ط١، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٦م .

٨١. الزين ، سميح عاطف ، معجم الأمثال في القرآن الكريم ، دار الكتاب المصري، القاهرة ، ط٢، ٢٠٠٠م .

٨٢. السامرائي ، د. فاضل صالح ، التعبير القرآني ، ط٢، دار عمار ، عمان – الأردن ، ٢٠٠٢م .

٨٣. السامرائي ، د. فاضل صالح ، لمسات بيانية في النصوص من القرآن، دار عمار، عمان– الأردن ، ٢٠٠٢م .

٨٤. السامرائي ، د. فاضل صالح ، معاني الأبنية في العربية ، جامعة بغداد ، ١٩٨١م

٨٥. السامرائي ، د. فاضل صالح ، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان– الأردن ، ٢٠٠٠م .

٨٦. السامرائي ، د. فاضل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط٢، دار عمار، عمان – الأردن ، ٢٠٠١م .

٨٧. السامرائي ، د. إبراهيم ، دراسات في اللغة ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦١.

٨٨. السبكي ، بهاء الدين أبو حامد أحمد بن على بن عبد الكافي (ت ٧٧٣هـ) ، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، تحقيق : د. خليل إبراهيم خليل ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م .

٨٩. السخاوي ، علي بن محمدبن عبد الصمد الهمذاني ،جمال القرآن و كمال الاقراء ، مكة المكرمة، مكتبة التراث، ١٩٨٧م.

٩٠. السعران ،محمود، علم اللغة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢م .

٩١. السكاكي ، أبو يعقوب ، يوسف بن أبي بكر الخوارزمي(ت ٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم ، المطبعة الأدبية ، القاهرة ، ١٣١٧هـ.

٩٢. سلطان ، منير ، بلاغة الكلمة و الجملة والجمل ، منشأة المعارف ، الاسكندرية، ١٩٨٨م .

٩٣. السمين ، أبو العباس أحمد بن يوسف الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق : د. أحمد محمد الخراط ، ط١، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٦م .

٩٤. سوسور ، فردينان دي ، علم اللغة العام، دار الموصل ،بغداد ،١٩٨٨م .

٩٥. سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، د.ت .

٩٦. السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى وآخرون، ط١، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٢٠هـ.

٩٧. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن ، حققه وعلّق عليه : عصام فارس الحرستاني ومحمد أبو صعيليك ، ط١، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٨ م .

٩٨. الشريف ، محمود ، الأمثال في القرآن ، سلسلة اقرأ ، دار المعارف بمصر، القاهرة ، ١٩٦٥م.

٩٩. الشريف الرضى ، أبو الحسن ، محمد بن الحسين الموسوي (ت ٤٠٦ هـ)، تلخيص البيان في مجازات القرآن ، تحقيق : محمد عبد الغني حسن ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة، ١٩٥٥م.

١٠٠. الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ.

١٠١. الصابوني ، محمد علي ، صفوة التفاسير ، ط٤ ، دار القرآن الكريم ، بيروت، ١٩٨١م .

١٠٢. الصافي ، محمود ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، ط١، مؤسسة الإيمان، بيروت ودار الرشيد ، دمشق ، ١٩٨٦م .

١٠٣. الصغير ، د. محمد حسين علي : الصورة الفنية في الأمثال القرآنية : دراسة نقدية وبلاغية ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١ م .

١٠٤. طاحون ، أحمد بن محمد، أمثال ونماذج بشرية من القرآن العظيم، هجر للطباعة، الرياض ، ١٩٩٠م .

١٠٥. الطوسي ، أبو جعفر ، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق : أحمد حبيب القصير ، المطبعة العلمية ، النجف الأشرف ، ١٩٥٧م.

١٠٦. عابـــدين ، د. عبد المجيد ، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الأدب السامية الأخرى ، ط١ ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٩ م .

١٠٧. عامـــر ، فتحي أحمد ، فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٧٥م.

١٠٨. عباس ، فضل حسن ، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية (نقد مطاعن ، وردّ شبهات) ، ط١، دار الرشد ، ١٩٨٨م .

١٠٩. عباس، د. فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧م.

١١٠. عـــبد الباقـــي ، محمـــد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مكتبة دار الفيحاء ، دمشق ، د.ت .

١١١. عبد الجليل ، محمد بدري ، المجاز وأثره في الدرس اللغوي ، نشر دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية ، ١٩٧٥م.

١١٢. عـــبد الـــرحمن ، د.عائشـــة بنت الشاطئ ، الإعجاز البياني ، للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٧١م .

١١٣. عـــبد الـــرحمن ، عائشة ، القرآن وقضايا الإنسان ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٧٢م.

١١٤. عـــبد اللطـــيف ، مجمـــد عبد الوهاب ، موسوعة الأمثال القرآنية ، مكتبة الآداب، ميدان الأبرا ، ١٩٩٣م .

١١٥. عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.

١١٦. العســـقلاني ،احمـــد بن علي بن حجر ،اعلام الانام شرح بلوغ المرام من احاديث الاحكام ، (د.ن)، ١٩٩٦م.

١١٧. عسيلي ، محمد يوسف ، أمثال القرآن وأمثال العرب ، دار الصداقة العربية، بيروت ، ١٩٩٥م.

١١٨. العلوي ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (ت ٧٤٩ هـ) ، كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، دار الكتب الخديوية ، ١٩١٤م .

١١٩. الغزالي ، محمد ، نظرات في القرآن ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ،١٩٥٨م.

١٢٠. الفراء ، أبو زكريا ، يحيى بن زياد(ت ٢٠٤هـ)، معاني القرآن ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط١ ، القاهرة، ١٩٥٥م.

١٢١. الفرزدق ، همّام بن غالب بن صعصعة (ت ١١٤ هـ) ، الديوان ، شرحه وضبط نصوصه وقدّم له د. عمر فاروق الطبّاع ، ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٧م .

١٢٢. الفياض ، محمد جابر ، الأمثال في القرآن الكريم ، ط٢ ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض ، ١٩٩٥م .

١٢٣. الفيروز آباد ، مجد الدين أبو الطاهر بن يعقوب (ت ٨٢٣ هـ) ، القاموس المحيط ، ط١، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٩٥٣م .

١٢٤. الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقري (ت ٧٧٠ هـ) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، د.ت .

١٢٥. القرشي ، عبد الله بن محمد بن عثمان ، ضياء التأويل في معاني التنزيل ، مطبعة الزاوية التجارية ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ.

١٢٦. القصبي ، محمود زلط ، قضايا التكرار في القصص القرآني ، دار الأنصار، القاهرة ، ١٩٧٨م.

١٢٧. قطـــامش ، د. عـــبد المجيد ، الأمثال العربية ، دراسة تاريخية تحليلية ، ط١، دار الفكر ، دمشق – سورية ، ١٩٨٨م.

١٢٨. قطب ، سيد ، التصوير الفني في القرآن ، ط٩، دار الشروق ، بيروت ، ٢٠٠٠م.

١٢٩. قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، ط ٢٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٩٤م .

١٣٠. قلعـــه جي ، د. محمد رواس ، لغة القرآن لغة العرب المختار، ط١، دار النفائس، بيروت ، ١٩٨٨ م .

١٣١. لاشين ، د. عبد الفتاح ، من أسرار التعبير في القرآن ، ط١، شركة مكتبات عكاة للنشروالتوزيع ، ١٩٨٣م .

١٣٢. لاشـــين ، د.عبد الفتاح ، من أسرار التعبير في الكلمة : صفاء الكلمة ، ط١، دار المريخ ، الرياض – السعودية ، ١٩٨٣ م .

١٣٣. مخلـــوف ، حســـنين محمـــد ، صفوة البيان لمعاني القرآن ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥٦م.

١٣٤. مصطفى ،ابراهيم، المعجم الوسيط ، المكتبة العلمية ،القاهرة ، ١٩٦٠م.

١٣٥. الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨هـــ) ، مجمع الأمثال ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٢م .

١٣٦. الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع ، ط١، دار القلم ، دمشق .

١٣٧. الميدانـــي ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، الأمثال القرآنية : دراسة وتحليل وتصنيف ورسم لأصولها وقواعدها ومناهجها ، دار القلم ، دمشق– بيروت ، ١٩٨٠م .

١٣٨. نجم ، د.محمد يوسف ، فن القصة ، ط٥ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٦م .

١٣٩. اليوسي ، نور الدين أبو علي الحسن بن مسعود (ت ١١٠٢ هـ) ، زهر الأكم في الأمثال والحكم ، ط١ ، دار الثقافة ، المغرب ، ١٩٨١م .

ب- الرسائل الجامعية

١٤٠ بـو خريص ، كمال ، خصائص الإيقاع في القرآن ، جزء عم ، رسالة ماجستير ، جامعة تونس ، ١٩٨٨م .

١٤١ الشـمايلة ، عبد الله محمد ياسين ، الإيقاع في القرآن الكريم السور المكية ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٩م .

١٤٢ الفقـراء ، هايـل محمـد ، ظاهـرة الانسجام الصوتي في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة ، الاردن، ١٩٩٦م .

ج – الدوريات

١٤٣ العـبد ، محمـد السـيد سليمان ، من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، مكتبة الكويت المتحدة ، مجلد ٩ ، عدد ٣٦ ، الكويت ، ١٩٨٩م .

١٤٤ عليّ ، جواد ، أمثال القرآن ، المجمع العراقي ، مجلد ٣ ، ١٩٥٤- ١٩٥٥ م .

١٤٥ القاضـي ، منير ، المثل في القرآن الكريم ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد ٧ ، ١٩٦٠م .

١٤٦ المريني ، أبو بكر ، خصائص المثل القرآني ، مجلة دار الحديث الحسنية ، عدد ٣ ، ١٩٨٢م .

١٤٧ اليافـي ، نعيم ، قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن ، مجلة التراث العربي ، عدد ١٥-١٦ ، دمشق ، ١٩٨٤، ص ١٥٠ .

١٤٨ اليافـي ، نعـيم ، ثلاث قضايا حول الموسيقى في القرآن ، مجلة التراث العربي ، عدد ١٧، دمشق ، ١٩٨٤، ص ٥٩ -١٠٥.

١٤٩ اليافي، نعيم ،حروف القرآن ، مجلة الفيصل ،السنة التاسعة ، عدد ١٠٢، ١٩٨٥م.

د- المراجع الأجنبية

١- AL-Dhubaib, A.M. , Ancient Arabic Proverbs : Somme critical and Comparative Observations, Annual of Leeds University Oriental Society Vol. VII, London, ١٩٦٩-.

٢- Ullmann, Stephen Meaning and Style, Oxford ١٩٧٣.

Abstract

The Qur'anic Proverbs
A Linguistic Study

Eid. Jamaluddin. ma yanzhe

Supervisor .Dr.Husien.kettanah

This study aims at observing the linguistic sides in Qur'anic proverbs, concentrating on the following linguistic levels: phonetic and acoustic structure, morphological structure, syntactical structure and text structure in the Qur'anic proverbs, and to study the phenomena of acoustic indication, morphological indication, and syntacactical, and their effect on complementing Qur'anic proverb structure, and its symmetrical formulation, and the appearance of its eloquent rhetoric and its inimitable style. This research depend on descriptive system which investigates the texts proverbs in the Holy Qur'n to reveal phonetic, morphological and syntactical phenomena through the text. On the other hand, he tries to analyze these Qur'anic verses, and to show and reveal the wonders of linguistic rules, and the

prominent effect of the language in the formation of rhetoric in the proverb style of the Holy Qur'an.

The researcher divided this research into a preface and throe sections: section one-phonetic structure and its effect on the Holy Qur'an. The second section: the morphological structure and its effect in rhetoric. The third section is about the syntactical structure and its effect in rhetoric.

The researches trid In this research to discuss the following hypothesis:

There is a relation between linguistic and rhetoric in form and content.

The Qur'anic style used phonetic and acoustic values like-rhythm, anecdote, coma, acoustic voice, light voice, and the Excellency of authorship.

That Qur'anic articulation and pronunciation, and its singularity indication, were intentionally chosen per the purpose of rhetoric.

therefore, this research tries to answer The following question:

Jsrhetoric confined on the artistic side concerning metonymy; figurative Expression; allusion and metonymy; and artistic depiction; and other auto of rhetoric, or extends into articulation, pronunciation, morphology, and linguistic structure of the Qur'anic proverbs

regarded the differences in predict and in presenting forward or delaying factor, in similarities And dies, and soon of system arts?

The research concluded the following:

١ - The words " like " conveys several indications, it is regarded as a feature in Arabic linguistic, and a secret in Qur'anic expression, where Holy Qur'an chose this word and its derivation to embody meanings and reveal them in a clear style.

٢ - The imitation words had remarkably contributed in embodying the meaning , and revealing the image ,where the acoustic sounds within it suggest its meaning. The Arab named it as the voice of the word, in other words, in the rhythm of the voice there is something mentioned reminds us in the word meant. They many times make the letters sounds be on the other side of the incidents expressed. There is a national relationship between voice and meaning in the imitative words, this relationship is stylistically, invested in expressing, suggesting and embodying the depiction. The word may be regarded as an effective sound like musical notes.

٣ - The Qur'anic proverbs structure is a strong one, well-planned and reinforced, effective with well-contrived in its shortened terms, and well-contrived in its parts, and enrichment in its meaning and honorable meaning.

٤ - The Qur'anic rhetoric was not only confined on the artistic side concerning metaphor, figurative expression ,allusion, and artistic depiction, and other arts of rhetoric, it extends into articulatory , pronunciation , morphological , and linguistic structure of the Qur'anic proverbs, regarding differences in predict, and in presenting forward or delaying the factor, in similarities, and dissimilates , and so on of system arts.

٥ - The effect of linguistic in the structure of the Qur'anic proverb seems to be crystal clear, either in the level of acoustics, or in the level of morphological or structure, or at the level of structure and style at the same time.